

Tuesday (No. 1247)29/ 4 - 5/5/1997 (Year 28)
ء ـ العدد (١٢٤٧) ٢٢ ـ ٢٨ ذو الحجة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٩ ابريل ـ ٥ مايو ١٩٩٧ (السنة ٢٨)
السلطة الفلسطينية والسقوط المريع في أحضان الصهاينة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
البشري وعمارة وأبو المجد يتحدثون في ندوة المجتمع عن:
الإسلاميون والحوار مع العلمانيين
الصراع بين الإباحية والفضيلة على الإنترنت
intel pentium with MMX technology
ت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US



مشاريعنا في خليج الخير

لجنة المناصرة الخيرية

م	المشروع	التكلفة شهرياً	التكلفة سنوياً
١	كفالة طالب العلم	37.5 د.ك	450 د.ك
٢	كفالة الأسر المتعففة	50 د.ك	600 د.ك
٣	شراء مواد تموينية للأسر المتعففة	10 د.ك	120 د.ك
٤	كفالة الأيتـــــام	20 د.ك	240 د.ك
٥	كفالة معلم القرآن الكريم	30 د.ك	360 د.ك
٦	مشروع إفطار الصائم	15 د.ك	قيمة الوجبة 0,500 د.ك
٧	الزواج الجمـــاعي	ـــ	1500 د.ك للشخص
٨	ترميم البيـــوت	ـــ	5000 د.ك للبيت
٩	المســـــاجد	ـــ	25 ألف إلى 40 ألف
١٠	فرش و تأثيث المساجد	ـــ	4000 د.ك
١١	الحجة لغير مستطع	ـــ	450 د.ك
١٢	شراء أجهزة كمبيوتر لدعم مراكز تحفيظ القرآن الكريم	ـــ	600 د.ك للجهاز الواحد

العنوان : مجمع السنابل - بنيد القار - قطعة ٧ - شارع ٧٧
هواتف : ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ داخلي (٥٠٠) / في غير أوقات الدوام : ٩١٠٢٠٤٧
النشاط النسائي - هاتف : ٥٣١٧٤٣٦
هواتف المجمع : ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٧٢٤٩٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ / ٢٥٦٠١٨٤ / ٢٥٧٤١٧٧
فرع مجمع الأوقاف : ٢٤٣٥٦٠٤ / ٢٤٣٥٧٤٠ - الصباحية : ٣٦١٣٠٧١ - الرقة : ٣٩٤٢٦٢٠
صباح السالم : ٥٥١٩٠٠٩ - الروضة : ٢٥٤٥٠٢٢ - خيطان : ٤٧٦٣٣٩٣
الأندلس : ٤٨٩٩٧٦١ - الصليبخات : ٤٨٦٠٠٣٩





صحة
حيوية
شفاء

فعال
في حالات
الاجهاد



حيوي لبناء
الهرمونات

منشط
ومقوي عام

الجديد من
وادي النحل

متوفر لدى
روع وادي النحل في جميع أنحاء المملكة
في اكثر من ٤٥ فرعا
لصيدليات وجميع فروع بندة العزيزية

• الأسواق المركزية الكبرى.
• جميع صيدليات النهدي
• أسواق بلشرف المركزية
مطلوب موزعين داخل وخارج المملكة

دارة العامة : الرياض
فون : ٤٧٨٠٠٩٥
٤٧٩٠٣٥٣ - ٤٧٧٣٨
اكس : ٤٧٨٠٤٣٣

النسيم : ٢٣٢٩٥١٥
الربوة : ٤٩٣٦٠٤٥
الروضة : ٤٩١٣٩٠٦
الملز : ٤٧٧١٨٣٢
البديعة : ٤٢٥٩١٥٥

الخرج : اسواق الاندلس
عنيزة : ٣٦٢٠٣١٧
بريدة : ٣٢٤٤٩١٠
الرس : ٣٣٣٤١٧٦
حائل : ٥٣٣٣٩٦٠٢
المدينة المنورة : ٨٢٣٤٠٩١

وادي الدواسر : ٧٨٤١٠٩٨
نجران : ٥٢٢٠٨٩٦
ابها : ٢٢٦٢٩٥٠
جازان : ش المطار
الباحة : الشارع العام
الباحة : ش العام امام فندق الزهران

الخبر : ٨٦٤٩١٢١
الدمام : ٨٣٤٢٣٠٨
الهفوف : ٥٨٧٢٨٤٨
الثقبة : ٨٩٤٤٠١١
حفر الباطن : ٧٢٢٤٠٣٠
سكاكا الجوف : ٦٢٤٥٦٨١

تبوك : ٤٢٣٦٢٥٠
الزلفي : ٤٢٢١٢٦١
الدوادمي : ٦٤٢٢٠٥٨
مكة : العزيزية
الخفجي : شارع البلدية

ضرورة تخريج الأحاديث النبو

قبل أيام اتصل بي أحد الأصدقاء تلفونيا، وطلب مني أن أبحث له عن صحة حديث، وقال: بأنه قرأ في مجلة المجتمع مقالاً جيدا للمفكر الإسلامي الدكتور فتحي يكن، وأورد في آخر المقال حديثاً روي عن خالد بن الوليد، وقال في آخره: رواه الإمام أحمد، بحثت عن الحديث فلم أجده من مرويات الإمام أحمد، بل وجدت الحديث ورد في كنز العمال نقلاً عن الإمام السيوطي، قال مؤلف الكنز: قال الشيخ جلال الدين: وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح في مجموع له عن أبي العباس المستغفري... إلخ، ولم يذكر له إسناداً ثابتاً إلى خالد بن الوليد، فضلاً عن أن يكون حديثاً صحيحاً.

وأخيراً صوّر الأخ صفحتين من مجلة المجتمع التي فيها هذا المقال القيم، وهو بعدد: ١٢٢٧ وتاريخ: ١٥ رجب ١٤١٧هـ الموافق: ٢٦/١١/١٩٩٦م، قرأت المقال، وهو بعنوان: «الإسلاميون والربانيون»، ففي الحقيقة أعترف بأن المقال فوق الممتاز، وأعترف بالفضل للأستاذ الدكتور فتحي يكن، وهو شخصية إسلامية معروفة لا يحتاج إلى التعريف، ولكن هناك بعض الملاحظات حول الأحاديث التي استشهد بها، وتقديري لشخصه الكريم لا يمنعني أن أورد ذلك، وأنا مقتنع تماماً أنه هو نفسه أيضاً سيقبل الحق، لأن الحق أحق أن يتبع.

فبعد ما رأيت عزوه الحديث المروي عن خالد ابن الوليد للإمام أحمد، أمعنت النظر في باقي الأحاديث، فرأيت أحاديث أخر أيضاً عزوها ليس صحيحا، فلذا جمعت الأحاديث التي أوردها في هذا المقال، وهي: أحد عشر حديثاً، فقال في بعض الأحاديث: «.....» الحديث، ونقل بعضها بين القوسين ولم يبن أنها حديث، ولكن بعضها أحاديث مشهورة وصحيحة.

وللأسف فإن كثيراً من الكتّاب، أو المؤلفين، أو الخطباء يعزون الأحاديث على حساب مسموعاتهم، ولا يتعبون أنفسهم في البحث عن الحديث الذي سمعوه، ويعزونه بجسارة إلى مصدر معين، حيث الحديث ليس فيه، وهذا يدل على عدم اهتمامهم، وعدم علمهم بأحاديث رسول الله ﷺ، فلا بد من التأكد من المصدر، ومن لفظ الحديث كما ورد.

فرأيت من الفائدة أن أخرج هذه الأحاديث، وأبين حالها، وأنقل أقوال العلماء فيها، لأن كثيرا من القراء يعتمدون على هذه المقالات في نقلهم للأحاديث، وليست عندهم قدرة التثبت والبحث، فيقولون: قال الرسول ﷺ كذا، ويكون الحديث موضوعا، أو ضعيفا جدا، حيث لا يجوز الاحتجاج به بسبب ضعفه، والرسول ﷺ حذّر من ذلك تحذيرا شديداً، وقال ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» وقال أيضاً: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين».

فأقول مستعيناً بالله تعالى:

الحديث الأول: «إن أصابته سرّاء شكر» «وإن أصابته ضرّاء صبر» نقل هذا القدر من الحديث، وجعل الشطرين بين القوسين، ولم يبن أنه حديث.

هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه مع شرحه للنووي: ٤١٦/٦ ـ رقم: ٢٩٩٩، في كتاب الزهد، باب في أحاديث متفرقة، عن صهيب.

الحديث الثاني: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه....» الحديث.

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه مع شرحه للنووي: ٢١٦/١ ـ رقم: ٤٩، كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، عن أبي سعيد الخدري.

الحديث الثالث: «من خاف من الله خافه كل شيء».

وتمام الحديث: «من خاف الله تعالى خافه كل شيء، ومن خاف غير الله خوّفه من كل شيء»، أورده الإمام الغزالي في الإحياء مع شرحه إتحاف السادة المتقين: ٤١٣/١١، في كتاب الخوف والرجاء، وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أبي أمامة بسند ضعيف جدا، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين بإسناد معضل. ا هـ.

وقال السيد المرتضى الزبيدي: ورواه أبو الشيخ أيضا من حديث واثلة... ورواه الحكيم....، ورواه عبدالرحمن بن محمد عبدالكريم الكرجي في أماليه، والرافعي في تاريخه من حديث ابن عمر.

الحديث الرابع: «نصرت بالرعب....».

نقل هذا الحديث كما كتبته بين القوسين، ولم يبن أنه حديث.

هذا الحديث جاء عن غير واحد من الصحابة، عن أبي هريرة: أخرجه البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري: في كتاب الجهاد، باب قول النبي ﷺ: «نصرت بالرعب مسيرة شهر» ١٢٨/٦ ـ رقم: ٢٩٧٧ ولفظه: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، فبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي»، وفي كتاب التعبير، باب رؤيا الليل: ٣٩٠/١٢ ـ رقم: ٦٩٩٨، وفي باب المفاتيح في اليد: ٤٠٠/١٢ ـ رقم: ٧٠١٣، وفي كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: «بعثت بجوامع الكلم»: ٢٤٧/١٣ ـ رقم: ٧٢٧٣، ومسلم في صحيحه مع شرحه للنووي، في أول كتاب المساجد ١٧٩/٢ ـ رقم: ٥٢٣ ـ ولفظه: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرتُ بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

الحديث الخامس: «إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي....» هذا شطر من دعاء النبي ﷺ في رجوعه من الطائف، وأورد ابن هشام في سيرته بشرحه روض الأنف: ٣٤/٤ ـ ٣٥ ـ هذا الدعاء كاملاً: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: البشير الهمامي ـ لوزان ـ سويسرا:** كنا نود إفادتك عن التقويم الهجري بالحساب الفلكي ولكن التخصص أولى بالاحترام والاستشارة، نحيلك إلى الفلكي الكويتي الشهير د. صالح العجيري راجين أن تبادر بالاتصال على هاتف ٢٤٣٩٩٦٤ فاكس ٢٤٥٠٩٨٣.

● **الأخ: عبدالله بن عبدالعزيز العيدان ـ الرياض ـ السعودية:** نشكرك على اهتمامك ونرجو أن يكون قد وصلك الإعلان الذي استفسرت عنه والخاص ببناء المساجد في الهند بارك الله بك وجزاك عن المسلمين كل خير.

● **الأخ: خالد بن راشد بن عبدالرحمن الحجي ـ الرياض ـ السعودية:** شكرا لك على متابعاتك وملاحظاتك وتنبيهاتك والتي تدل على حرصك على المجلة وعلى فائدة القراء، نتمنى لك التوفيق وإلى المزيد من رسائل التواصل والعطاء.

● **الأخ: حامد عبدالستار ـ جدة ـ السعودية:** نأسف للخطأ في بعض الآيات القرآنية ونضم صوتنا إلى صوتك في مناشدة الكتاب الكرام أن يضعوا في اعتبارهم عند الاستشهاد بآية كريمة أن يذكروا رقم الآية والسورة التي وردت فيها مع تحياتنا ■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

ة للمقالات المنشورة في المجتمع

بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

الحديث السادس: «من جعل الهم هما واحدا كفاه الله هموم الدنيا جميعا».

أخرجه ابن ماجة في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم: ١/٩٥ - رقم: ٢٥٧ وفي الزهد، باب الهم بالدنيا: ٢/١٣٧٥ - رقم: ٤١٠٦، عن ابن مسعود، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء: ٢/١٠٥، والحاكم في المستدرك: ٢/٤٨١ - رقم: ٣٦٥٨، وصححه، ووافقه الذهبي، وفي : ٤/٣٦٤ - رقم: ٧٩٣٤ - عن ابن عمر والبيهقي في شعب الإيمان: ٢/٣٠٦ - رقم: ١٨٨٨ عن ابن مسعود، وفي : ٧/٢٨٩ - رقم: ١٠٣٤٠ عن ابن عمر.

الحديث السابع: «إن تحسن إلى من أساء إليك تكن محسناً» حديث (لم أجد من خرجه).

الحديث الثامن: «من نكح لله وأنكح لله فقد استحق ولاية الله»، أورده الإمام الغزالي في الإحياء مع شرحه الإتحاف: ٦/١٦ - قال الزبيدي: أورده صاحب القوت.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: رواه أحمد بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس بلفظ: «من أعطى لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه».

قال الزبيدي: وأخرجه الطبراني والحاكم والبيهقي بلفظ: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله وأنكح لله فقد استكمل الإيمان»، ورواه أبو داود والطبراني والبيهقي أيضاً من حديث أبي أمامة وليس فيه «وأنكح لله».

الحديث التاسع: «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لا يعلم». أخرجه أبو نعيم في الحلية: ١٠/١٥ عن أنس، قال العراقي: أورده مكي بن أبي طالب في القوت بلا سند، وقال السبكي في الطبقات: ٦/٢٩٠ - لم أجد له إسناداً.

الحديث العاشر: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي»، عزا الدكتور هذا الحديث للبخاري ومسلم خطأ، ويا للأسف سمعت من كذا خطيب في خطبة الجمعة يعزو هذا الحديث للصحيحين، وبعض المؤلفين أيضاً هكذا يعزون هذا الحديث إلى الصحيحين والسنن الأربعة بدون تثبت، هذا الحديث لم يخرجه البخاري، ولا مسلم، ولا أصحاب السنن الأربعة، ولا أحمد في مسنده، بل أخرجه مالك في موطئه بلاغاً: (الموطأ بشرح الزرقاني: ٤/٢٤٦ - رقم: ١٧٢٧)، والحاكم في المستدرك: ١/٩٣ - عن عكرمة، عن ابن عباس رفعه: «.... إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن



■ عدد المجتمع رقم ١٢٢٧

تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ....»، ثم قال الحاكم: وقد احتج البخاري بأحاديث عكرمة، واحتج مسلم بأبي أويس، وسائر رواته متفق عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متفق على إخراجه في الصحيح: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون»، وذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها، وقد وجدت له شاهداً من حديث أبي هريرة: «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض».

قال محمد صادق: والحديث الصحيح الذي جاء في صحيح مسلم، والسنن، وغيرها، هو هذا الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضل علي رضي الله عنه ، عن زيد بن أرقم: ٤/١٨٧٣ - رقم: ٢٤٠٨ - ولفظه: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خُمّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ، وذكر، ثم قال: «أما بعد: ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به» وحث على كتاب الله، ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

الحديث الحادي عشر: عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جئت أسألك عما يغنيني في الدنيا والآخرة، فقال رسول الله ﷺ: سل عما بدا لك...».

هذا الحديث أورده الهندي في كنز العمال: ١٦/١٢٧ - ١٢٩ - رقم: ٤٤١٥٤ قال المؤلف: قال الشيخ جلال الدين: وجدت بخط الشيخ شمس الدين ابن القماح في مجموع له عن أبي العباس المستغفري قال: قصدت مصر أريد طلب العلم من الإمام أبي حامد المصري والتمست من حديث خالد بن الوليد، فأمرني بصوم سنة، ثم عاودته في ذلك فأخبرني بإسناده عن مشايخه إلى خالد بن الوليد قال: جاء رجل.... إلخ الحديث.

ملاحظة: أرجو أن ينتبه الإخوة الباحثون عند مراجعتهم للمصادر الحديثية فيأخذوا الطبعات الجديدة بعين الاعتبار مثل: شرح مشكل الآثار للطحاوي، والمستدرك للحاكم، وترتيب صحيح ابن حبان وغيرها من الكتب الحديثية.■

الدكتور: محمد صادق آيدن

الأستاذ المساعد بكلية التربية ـ بالطائف

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٢٢ ذو الحجة ١٤١٧هـ ـ ٢٩ إبريل ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٤٧ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقى دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ **قطر:** مكتبة الثقافة ت : ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٣٦ ـ **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ـ **اليمن:** مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدى (13049) ـ التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

السودان يا مُسلمون!!

إن حجم المأساة السودانية - حسب الأخبار الواصلة إلينا - بلغ شيئاً خطيراً واصبح لا يهدد السودان وحده وإنما يهدد جميع الدول المطلة على البحر الأحمر، ومن ثمّ دول الخليج.

إن إسرائيل والقوى الصليبية يعملون منذ سنين للاستيلاء على مداخل ومخارج البحر الأحمر لتبقى المنطقة العربية تحت سيطرتهم وتحت نيران مدافعهم، كما أن القوى الحاقدة لن تكتفي بالسودان، وإنما يريدون الذهاب إلى أبعد من ذلك، فنصرة السودان الآن واجب إسلامي، والدول التي تتعرض إلى ضغوط أجنبية تمنعها من مساعدة السودان لن تعدم الوسائل غير المعلنة لمناصرة شعب مسلم يُراد القضاء على دينه وعقيدته.

إنّ الإحجام عن مساعدة السودان يُوظَّف لحساب القوى المعتدية، وإننا نربأ بالدول العربية والإسلامية أن تكون عوناً للصليبيين الحاقدين، كما أن السكوت وعدم إنقاذ السودان في هذا الوقت سيُنزل الكارثة بالعالم الإسلامي كله، ونَعَض بعد ذلك أصابع الندم، فقد ضاعت فلسطين من قبل حينما تخاذل العرب عن نصرتها وإنقاذها، فهل نتحرك الآن لنُصرة السودان قبل فوات الأوان؟■



أحدث تقرير أعده كبار المسؤولين بالبنتاجون يرسم الاستراتيجية العسكرية الأمريكية حتى عام ٢٠١٠م .. التفاصيل ص (٣٠-٣١).



الدكتور أحمد كمال أبو المجد يشارك في ندوة «المجتمع» عن الإسلاميين والعلمانية.. ص (٣٤)



على حين تحتكر كبرى للمؤسسات في أمريكا والغرب إنتاج أفلام الكارتون .. تبرز مؤسسة «آلاء» للإنتاج الفني بالسعودية لتكسر هذا الاحتكار وتقدم إنتاجا إسلاميا متميزا .. التفاصيل ص (٣٢-٣٣).



المستشار سالم البهنساوي يوضح أن نصارى العرب مواطنون لا ذميون.. ص (٤٧)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي ومدن أخرى بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات

الحمد لله..
لقد استفدنا وحسبنا كاننا في بيوتنا، أخونا الكبير معانا على طول، ويوسف النصار معانا والكويت معانا على طول الخط

كلام أحمد عدل،
الثقة بالنفس زادت، اللغة الإنجليزية تعدلت، الإحساس بالمسؤولية زاد

نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

فقط للأولاد (بريطانيا)

مدة الدورات

١ - ٤ اسابيع :
أ - من ٧/٧/٩٧ حتى ١/٨/٩٧
ب - من ٤/٨/٩٧ حتى ٢٩/٨/٩٧

٢ - ٦ أسابيع :
أ - من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧
ب - من ٧/٧/٩٧ حتى ١٥/٨/٩٧

٣ - ٨ أسابيع :
من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- الدراسة تكون في المدن التالية:
مدينة باث - توركي - بورموث
هامستيد (لندن) - ادنمبرة (اسكوتلندا)

لأول مرة في الكويت
لغة مكثفة + سياحة
قرر ودع لنا الباقي
برنامج خاص ملائم لأبنائنا

تأهيل التوفل

فقط للأولاد (أمريكا)

من سن ٢٠ الى ١٨ سنة معسكر لغة إنجليزية
مكثف ونشاطات مكثفة داخل المجتمع الأمريكي
الدورة من ١٩/٧/١٩٩٧ حتى ١٧/٨/١٩٩٧ (ولاية كلورادو)
رحلة لوس انجلوس لمدة اسبوع من ١٨/٨ الى ٢٤/٨

الموقع ولاية كلورادو، مدينة دنفر تعقبها رحلة لمدة أسبوع الى لوس انجلوس (عالم ديزني، استوديو يونيفرسل، هوليوود، عالم البحار).

- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- دورة مكثفة مع احتكاك مباشر بالعائلات الأمريكية.
- زيارات للقطاعات المهمة في المجتمع الأمريكي.
- رحلات يومية وأسبوعية ترفيهية تغطي معالم الغرب الأمريكي.
- التأهيل المستقبلي للراغبين في الدراسة في أمريكا.

الأماكن محدودة جداً

من النشاطات الأسبوعية - ركوب الخيل - رحلات جبلية - مدن ترفيهية - متاحف - زيارات للكليات والجامعات - زيارة أكاديمية القوة الجوية الأمريكية - زيارة الجهات الحكومية.

مدة الرحلة
٤٠ يوماً

آخر موعد لقبول الطلبات
١٠/٥/١٩٩٧

نشاطات يومية حافلة خارج نطاق المدرسة تساهم في سرعة تعلم الطالب

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

الافتتاحية

حقوق الإنسان الضائعة في العالم العربي

سيل هائل من انتهاكات حقوق الإنسان في العالم العربي يتدفق علينا بانتظام في المجتمع سواء كان ذلك من تقارير لمنظمات دولية أو مناشدات للجان حقوق الإنسان، أو رسائل فردية تفصيلية تعكس حجماً هائلاً للمأساة التي يعيشها الإنسان العربي المسلم في ظل أنظمة قمعية ديكتاتورية انقلابية منعت الإنسان حتى من أبسط حقوقه ومن حريته.

فحينما يُصدر نظام قمعي ديكتاتوري - يرفع شعار «تجفيف ينابيع التدين، وإلغاء الثقافة الإسلامية من المناهج الدراسية - قانوناً جائراً عرف باسم المنشور ١٠٨ يحرِّم فيه على النساء المسلمات ارتداء الزي الإسلامي والحجاب في أي موقع رسمي من مواقع الدولة، ويقوم بفصل الآلاف من الفتيات اللائي يرتدين الحجاب من المدارس والجامعات في حالة إصرارهن على ارتداء الحجاب، ويقوم بفصل أي امرأة مسلمة ترتدي الحجاب من وظيفتها، ويوحي إلى زبانيته بنزع الحجاب من فوق رؤوس النساء والفتيات في الشوارع، ويقوم باعتقال النساء والأطفال حتى الرضع، والرجال الشيوخ بعد عجزه عن اعتقال أقارب لهم فروا من وجه البطش والإرهاب إلى خارج البلاد، ويسوم هؤلاء جميعاً صغيرهم وكبيرهم سوء العذاب والإهانة والتنكيل والتشريد، وذلك جزاء التزامهم بدينهم وتعاليم ربهم، هذه الأحداث التي وردت في تقارير لمنظمة العفو الدولية، ومنظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي والمنظمة العربية لحقوق الإنسان ومؤسسة فريدم هاوس وميدل إيست ووتش الأمريكيتين تعكس حجم الانتهاك الكبير لحقوق الإنسان العربي وحرب إبادة، ليس على كل ما هو إسلامي فقط، ولكن على كل من يرفع رأسه ويقول لا، حتى وإن كان في وقت من الأوقات من أذناب النظام.

وفي شهر مارس الماضي صدر تقرير تناول أوضاع المعتقلين السياسيين في سجون إحدى الدول العربية، وأكد على أن ما يحدث في هذه السجون هو «انتهاك متعمد للحق في الحياة»، واستعرض حالات كثيرة أودت بحياة أصحابها، كما حذرت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في تقرير أصدرته قبل أيام من تدهور حقوق الإنسان في كثير من الأقطار العربية، ولعل ما يحدث في الجزائر أيضاً من عمليات ذبح وإبادة حتى للأطفال الرضع تكشف حجم المأساة التي وصل إليها الوضع في هذا البلد الذي ضحى بمليون شهيد من أجل استقلاله وحرية أبنائه، فخلال الأشهر الثلاثة الأخيرة قتل ذبحاً أكثر من ألف مدني، وبلغ عدد الذين قتلوا منذ اندلاع العنف في أعقاب إلغاء انتخابات ١٩٩٢م أكثر من مائة وخمسين ألف قتيل، تشير أصابع الاتهام فيها للنظام تارة، ولأيدٍ خارجية وعصابات داخلية تارة أخرى، لكن تقاعس النظام عن إيقاف هذه المجازر يعتبر مشاركة في استمرار هذه المأساة.

أما ما يحدث في العراق من انتهاكات لحقوق الإنسان فإنه يدخل في نطاق اللامعقول، فحياة الإنسان هناك أرخص من أي شيء، وعمليات التعذيب الوحشي والإعدام الجماعي تُتداول على أشرطة مصورة ومرعبة.

والأمر لا يقف عند هذا الحد، وإنما يصل إلى تقارير تملأ مجلدات وكُتباً تصدر داخل السجون هنا وهناك، وعلى سبيل المثال لا الحصر ففي بلد عربي معروف قُتل في داخل السجون آلاف من المعتقلين السياسيين، ولكن تلك الحكومة الظالمة لم تُبلغ وتتنذ عن الوفيات، مما يترتب عليه بقاء الزوجات دون معرفة مصير أزواجهن، والأولاد دون معرفة مصير آبائهم، وهذا انتهاك فظيع لأبسط مبادئ حقوق الإنسان، يعكس حجم القهر والاستبداد والتعسف والظلم الذي يعيش فيه الإنسان العربي في أقطار مختلفة، ويعكس حجم البعد عن منهج الله وشريعته الذي تعيشه تلك الأنظمة، فحرمة دماء المسلم لا تعادلها حرمة، والرسول ﷺ في حجة الوداع بيَّن للمسلمين مقدار حرمة دم المسلم وماله وعرضه في قوله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا...» وإن الإسلام هو الذي قنن للبشرية وللناس منهج حياتهم بما يحفظ عليهم حريتهم وحقوقهم، وإن هذه الانتهاكات تصب في خانة الظلم والجور الذي سيقود حتماً إلى نهاية هذه الأنظمة كما انتهت الأنظمة الظالمة التي سبقتها، فسنن الله غلابة، وإذا لم تتوقف هذه الأنظمة الظالمة عن قمعها وانتهاكها فسوف يحق الله وعده في الآخرين كما حققه في الأولين: «فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيُصيبهم سيئاتُ ما كسبوا وما هم بمعجزين»، «ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أنَّ القوةَ لله جميعا وأن الله شديدُ العذاب»، «فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاويةٌ على عُروشها وبئر معطلة وقصر مَشيد»، «وكذلك أخذُ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليمٌ شديد»، «وأخذنا الذين ظلموا بعذابٍ بئيس بما كانوا يفسقون».

إن هذا المصير ليس ببعيد على كل ظالم وكل متكبر، ومع هذا فإن باب التوبة والأوبة مفتوحٌ لكل من أراد أن يرد المظالم، ويحفظ للناس حريتهم وحقوقهم، «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

رئيس لجنة التوعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي لمجلة المجتمع:

المخدرات منتشرة بين قطاع كبير من المجتمع ووصلت إلى بنات صغيرات السن

كتب: خالد بورسلي

في إطار جهود لجنة التوعية الاجتماعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي ودورها في التعريف بمخاطر الإدمان ومعالجة بعض الحالات التقت المجتمع رئيس اللجنة الشيخ عبدالحميد البلالي الذي أكد على نشاط اللجنة وما تقوم به من جهود، وعلق على مقولة: «إن انتشار المخدرات في الكويت مشكلة وليست ظاهرة» فقال: إن انتشار المخدرات في الكويت ظاهرة ومشكلة في الوقت نفسه، وليس القصد في تحديد اللفظ ولكن نحن أمام مأساة كبيرة فنقول لو كانت هناك حالة إدمان واحدة علينا أن نتعامل معها على أساس أنها ظاهرة يجب التصدي لها ومعالجتها، والواقع يقول إن حالات الإدمان كثيرة ومتنوعة.

إذن فانتشار المخدرات في الكويت ظاهرة، ومن يعتقد أن انتشار المخدرات مشكلة نقول له نعم إنها مشكلة موجودة ويجب علينا أن نتعامل معها بكل جدية حتى نحد من تفاعلها ونقلل من عدد ضحايا الإدمان على المخدرات، وفي كل الأحوال علينا العمل بجد وإخلاص لمعالجة المدمنين على المخدرات بغض النظر عن حجم الحالات سواء كانت ظاهرة أو مشكلة ومن خلال الواقع والعمل الميداني فالمخدرات بالكويت منتشرة في الوزارات والمدارس وبعض قطاعات المجتمع الكويتي والدليل على ذلك بمجرد ما ظهر رقم البيجر الخاص على شاشة التلفزيون خلال برنامج السنوسي تلقيت أكثر من ١٦ اتصال خلال ١٠ دقائق وكلها حالات إدمان تطلب الحل والعلاج، هذا غير الاتصالات التي تتلقاها اللجنة وكذلك جريدة القبس بصفحتي كاتب زاوية فيها، وكل هذه الحالات تعاني من الإدمان «مخدرات وخمور»، بعضهم يكون المدمن الأب أو الأخ، أو الابن، وهناك حالات كثيرة لإدمان بنات، وهكذا توالت علي الاتصالات من ٢٠ إلى ٣٠ مكالمة في اليوم وكلها حالات إدمان وهذه حقيقة، فكلما تعمقنا في الاتصالات المباشرة تكشفت لنا حالات عديدة ومآس كثيرة وصرنا نقترب أكثر لحجم حالات الإدمان المتزايدة عوضا عن الحالات المسجلة في اللجنة، ولا زلنا نحاول معالجتها غير الحالات المسجلة في الطب النفسي وهي حوالي ٢٠٠٠ حالة، والسجن المركزي لديه ٣٠٠ - ٥٠٠، ونحن ندرك أن هناك حالات لم يتم الإبلاغ عنها خوفا من الفضائح والإجراءات، وهذه الحالات يبلغ عددهم ثلاث أضعاف أو أربع أضعاف ما تم الإعلان عنه.

وعن الفئات العمرية لحالات الإدمان يقول البلالي: كل حالات الإدمان التي تم التبليغ عنها وخاصة بين البنات أقل من ٢٠ سنة، وبالنسبة للشباب تتراوح الفئات العمرية بين ٣٠ و ٤٠ سنة، وهي حالات تتعامل معها اللجنة وتحاول علاجها، وهي بحدود ٤٠ حالة أكثر من ٣٥ حالة منهم بدؤوا بالتعاطي في سن ١٥ - ١٧ سنة «المرحلة الثانوية في المدارس» وهذا يدل على أن هذه الشريحة العمرية أكثر شريحة تتعامل مع المخدرات، وتجار المخدرات يجدون في هذه الشريحة سوقهم الرائجة واستطاع تاجر المخدرات الوصول لهذه الشريحة بكل سهولة واللعب على هذه الفئة من الشباب بكل يسر.

وعن أسلوب العمل في اللجنة يقول البلالي: لدينا أرشيف لمتابعة الصحف اليومية والمجلات وكل ما يتصل بالمخدرات والإدمان يتم الاحتفاظ بهذه المواضيع مرتبة حتى يسهل الرجوع إليها في حالة التوعية، وعندما تبدأ العمل في معالجة أي حالة من حالات الإدمان فإن ذلك يتم في سرية تامة للمحافظة على كل المعلومات التي تخص هذه الحالة وكلما شعر المدمن بالراحة والأمان كلما كان علاجه أسهل وأسرع، وذلك من باب الأمانة فالمدمن عندما يلجأ للجنة يعتبر نفسه لجأ لجهة فيها الأمان فهو لم يلجأ للشرطة أو المباحث بل لجأ إلينا لأنه أحس بالأمان أكثر وعلينا أن نكون على مستوى هذه الثقة، كما أن هناك جانباً مهماً جدا وهو أن الشريعة الإسلامية تدعونا للسرية التامة عندما نتناول بعض أسماء من وقعوا في مثل هذه الحالات، ونحن في اللجنة بدأنا أسلوباً جديداً وهو تخصيص أحد التائبين الذي مضى عليه أكثر من سنتين أو ثلاث سنوات ونجعل عليه مسؤولية متابعة من يطلب التوبة لأنه أدرى بلغة الحوار بينه وبين التائب ويبقى دورنا إشرافياً لوضع الخطط ومتابعة الحالات أحيانا والإشراف والتوجيه للمرحلة القادمة، وتنظيم الرحلات والديوانيات وغيرها من الأساليب الأخرى.

وعن طبيعة علاقة اللجنة بالمدمن المجهول؟

أكد البلالي: على أنها علاقة أخوية وصداقة وتعاون وهم يعملون عملاً طيباً ويشكرون عليه والبلد تستوعب كل المخلصين الجادين للعمل في هذا المجال حتى لو تشكلت ١٠ لجان «للمدمن المجهول» فهذا له أسلوب في العلاج ونحن لنا أسلوب في العلاج وهو قائم على غرس الإيمانيات وتعميق الإيمان في نفس المدمن وهو يصل بعد ذلك للإرادة ومن هذه الإرادة يصل إلى قوة القرار، والإخوة في «المدمن المجهول» يعتمدون أسلوب SA/ AA وهو أسلوب أمريكي أوروبي يعتمد على ١٢ خطوة ولديهم أسلوب خاص وبرنامج لتحقيق هذه الخطوات الـ ١٢.

وبخصوص التنسيق بين الجهات التي تتصدى لانتشار المخدرات في الكويت أشار البلالي إلى أن التنسيق ضعيف ولا نقول إنه لا يوجد تنسيق ولكننا بحاجة لتنسيق أكبر حتى نحقق نتائج أفضل ويتحقق الهدف الأسمى وهو إنقاذ المواطن الكويتي والمواطنة الكويتية من بلاء الإدمان على المخدرات والخمور.

وحول مدى كفاية الدعم لمواجهة قضية مثل انتشار المخدرات في الكويت؟

أكد البلالي أن هذا الدعم غير كاف، وقال نحن في اللجنة لا نتلقى أي دعم حكومي في عملنا لعلاج بعض حالات الإدمان وإن كنا نتلقى بعض التبرعات من بعض المواطنين الذين يقدمون الدعم المالي لرحلات الحج والعمرة وما نقوم به من مؤتمرات وما نقدمه من مطبوعات ونشرات.

وعن وسائل اللجنة في تحقيق أهدافها أشار البلالي إلى أن من بين هذه الوسائل: الديوانية الأسبوعية والمسابقة الأسبوعية والإفطار الجماعي وزيارة أسبوعية لمستشفى الطب النفسي لملاقاة المدمنين، وفي هذا العام بدأنا زيارة السجون بالإضافة إلى المطبوعات التي نوزعها ومحاضرات في بعض المدارس لتوعية الطلاب بخطورة تعاطي المخدرات والإدمان عليها، وكذلك نقوم بزيارات لبعض البيوت - لمدمنين يحتاجون لزيارة - ولديهم الاستعداد للتوبة، وعندنا برنامج الاعتكاف السنوي ولهذا البرنامج آثار طيبة ومجدية في نقاء نفوس من يريد السير في طريق التوبة، وعندنا أكبر برنامج وهو العمرة والحج والمشاركة في المؤتمرات العالمية والدولية للإطلاع على أحسن الأساليب في تقوية إرادة المدمن وعلاجه من حالة الإدمان.■



■ الشيخ عبد الحميد البلالي

المطوع: الحج يساهم في تعريف المسلمين بواقع أمتهم

أعرب السيد عبدالله علي المطوع - رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، وعضو المجلس التاسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وعضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد، ورئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع الكويتية - عن تقديره للجهود الكبيرة التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين لإنجاح موسم الحج من خلال الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن وتوفير الأمن للحجيج، والتسهيل عليهم، وتيسير تنقلاتهم بين المشاعر لأداء نسكهم بيُسر وأمان وسهولة، وأشاد بالتوسعات الهائلة للحرمين الشريفين.

كما أشاد المطوع بوسائل الإعلام السعودية في نقل شعائر الحج ومناسكه عبر الأقمار الصناعية، مما يتيح للمسلمين وغيرهم متابعة شعائر ومناسك هذه الفريضة، وأشاد بما تقوم به رابطة العالم الإسلامي من جهود في خدمة الحجيج والمسلمين عموما.

وقال فضيلته في تصريح نشرته العديد من الصحف السعودية: إن مناقشة قضايا الأمة الإسلامية في هذا الموسم يساهم في تعريف الحجاج بواقع أمتهم المسلمة وحاجتها إلى التضامن على أساس من شريعة الله، بعيداً عن الفُرقة والاختلاف، مشيراً إلى قوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا».

كما لفت الأنظار إلى أن شعوب العالم الإسلامي وأصحاب العقيدة الإسلامية الصحيحة يتعرضون في هذا العصر إلى هجمة شرسة تستهدف التشكيك بنواياهم الخيِّرة، وبالعقيدة الإسلامية وبشريعة الإسلام السمحة، مشيراً إلى أن هذه الهجمة ما هي إلا جزء من مؤامرة على الإسلام والمسلمين تغذيها قوى وجهات خارجية وحاقدة باغية ظالمة تقف ضد الإسلام ونمائه، لمنع انتشاره بين الشعوب الإنسانية، وقال فضيلته: إنه إزاء هذا يتطلب من المسلمين جميعاً أن يستفيدوا من معاني الحج ويستلهموها مجددين العهد مع الله لنصرة دينه: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».

وطالب المطوع بتعاون المسلمين في الدفاع عن قضايا الأمة المسلمة، والعمل على تربية الأجيال الصاعدة تربية إسلامية، وإشاعة العلوم الشرعية وشتى العلوم الحديثة ومعطياتها المعاصرة بين أبناء المسلمين، مما يساعد على دعم التوجه الإسلامي الحق، ويقوي من عضد الأمة المسلمة في ظلال منهج الله وتمسكها بكتابه الكريم وسُنة نبيه ﷺ، مشيراً إلى قوله عليه أفضل الصلاة والتسليم: «تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً.. كتاب الله وسُنتي».■



■ السيد: عبدالله علي المطوع

في الصميم

مَنْ للمواطن؟!

● ربما تكون المشكلة الإسكانية هي الأولى في اهتمامات الحكومة ومجلس الأمة، وأصبحت تمثل هاجساً لدى المواطن الذي أصبح ينتظر لفترة قد تصل إلى ١٤ سنة ليحصل على البيت الحكومي ويتحقق حلمه في بيت يؤويه وعائلته..

وأعداد المنتظرين تتزايد، والطلبات تتراكم لدى الهيئة العامة للرعاية السكنية، ولا من حل سريع لهذه المشكلة.

وإذا كان رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون قد ألمح في المجلس السابق ١٩٩٢م بأن المجلس قد يستجوب وزير الإسكان إذا لم يقم بتلبية وتوفير البيوت والقسائم الحكومية للمواطنين، فإن المجلس الحالي قد لا يكون أوفر حظاً في معالجة هذه المشكلة المستعصية التي تكبر كل يوم.

ومع تفاؤلنا بقدوم وزير منتخب للإسكان «د. عبدالله الهاجري» نأمل أن يتحقق شيئاً مميزاً في حل هذه المشكلة، والوزير الهاجري ذو كفاءة، وخطط طموحة ترقى إلى حل مثل تلك الأزمات وتضع لها المعالجات المناسبة.

● الأمر الآخر الذي لابد من الإشارة إليه هو سياسة بنك التسليف في القروض والأقساط التي تخصم من المواطن الذي تخصص له قسيمة أو بيت حكومي.

فبعد أن كان القسط الشهري ٦٠ ديناراً ثم ٨٠ ديناراً ثم أصبح ١٤٥ ديناراً تخصم شهرياً ولمدة ٥٠ أو ٦٠ سنة قادمة!! فإنها أصبحت فعلاً ثقلاً وعبئاً كبيراً على كاهل رب العائلة، فإضافة إلى الديون والالتزامات الأخرى عليه، فإنها قد تترك آثاراً اجتماعية ونفسية سلبية وغير جيدة لابد من الإشارة إليها.

وإعادة النظر في سياسة البنك في سداد القروض الشهرية.

وإذا كانت الدولة قد أسقطت المليارات من الدنانير عن بعض الدول التي اقترضت من الكويت، فلا أقل من تخفيف قيمة الأقساط الشهرية للمواطنين، وتعود كما كانت من قبل ٦٠ أو ٨٠ ديناراً على أبعد تقدير في عملية تحصيل الأموال وسداد القروض من المواطنين.■

والله الموفق !!

عبد الرزاق شمس الدين

هؤلاء هم دُعاة الفساد

بمجرد أن أعلن النائب الفاضل: مبارك الدويلة عن تحرك شعبي قوي نحو تقديم القضية الأخلاقية في مناقشات برنامج الحكومة وأشار الدويلة إلى أن هناك توافقاً ورغبة من جميع التوجهات في المجلس لدعم هذا المنحى الذي يستهدف تأصيل الفضيلة والقضاء على الرذيلة بمعالجة الجذور والمسببات مشيراً إلى أن القضية ستشهد أطروحات نيابية قوية تعترض على بعض ما يحدث حالياً من ممارسات غير أخلاقية».

حتى انهالت عليه بعض الأقلام المسعورة بالاستهزاء والسخرية، فقد ذكر أحدهم في زاويته اليومية ما يلي: «لكن داعية الأخلاق الحميدة ومتعهد الفضيلة يعلم - وهو النائب المخضرم - أن قضية الدولة الكبرى ليست ما ينادي به شيخنا النائب».

وأضاف في موضع آخر من زاويته أن على النائب الدويلة: «أن يقدم درساً واعياً لزملائه الجدد من نواب ٩٦ عن أولويات الأمة التي أضحت أكثر من «أولويات» مع التحديات الاقتصادية الجديدة، لكن يبدو يقيناً أن «الجماعة» مازالت تسير على خطى المرحوم، وأن ابتزاز واستثمار مشاعر التخلف للعامة هما نهج الحزبيين الدينيين».

ولم يكتف هذا الكاتب بالاستهزاء بالنائب الفاضل مبارك الدويلة ولكن تعدى ذلك بأن سخر


■ النائب مبارك الدويلة

من النواب الجدد في مجلس ٩٦، ومن جانبه كتب مسعور آخر في زاويته رداً على ما أعلنه النائب الدويلة «أن من العيب على عضو مجلس الأمة الذي أقسم على احترام الدستور، ومن غير اللائق أخلاقياً لمن تعهد برعاية الفنون والآداب أن يتهم ممارسيها بالانحلال أو التفسخ، ومن العار على من عليه حماية معتقدات الناس أن يستهزئ بها أو يحاول الحيلولة بينهم وبينها، إذا كان هناك من هو بحاجة إلى دروس في الأخلاق فهم نواب التخلف والترجيع، وإذا كان هناك مكان مطلوب غرس الفضيلة فيه فهو ما تحت قبة مجلس الأمة».

وهكذا أسال اللعاب الملوث لدعاة التحرر والتقدم، وهم الذين يعتقدون أنهم حماة الحرية والديمقراطية، فنراهم يتطاولون على ممثلي الشعب ورمز الديمقراطية - مجلس الأمة - وهم الذين يعتقدون أنهم يمثلون وجهة نظر مجموعة كبيرة من الناس وفي الحقيقة فهم يكشفون عن أفكارهم المنحرفة، وكتاباتهم التي تعكس سلوكهم وتحللهم الأخلاقي، وهم الذين تنطبق عليهم الآية القرآنية: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا» فهم دعاة الفساد والانحلال ولا يستطيعون العيش في المجتمعات الفاضلة، ولا يستسيغون استنشاق الهواء النظيف!.■

خالد بورسلي

مشاريع عديدة للهيئة الخيرية الإسلامية في أنحاء العالم

صرح السيد إبراهيم حسب الله - مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية - أن الهيئة أولت عناية كبيرة لإقامة العديد من المشاريع الاقتصادية والصحية والتعليمية والمُجمّعات الإسلامية في أنحاء العالم.

وقال حسب الله إنه تم مؤخراً وضع حجر الأساس لمستشفى الجامعة الإسلامية بالنيجر، والذي ساهمت في دعمه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، وتقدر تكلفة المستشفى بحوالي ٦٠ الف دولار امريكي، وقد حضر حفل وضع حجر الأساس للمستشفى حاكم مديرية ساي ممثلاً لحكومة النيجر، ورئيس الجامعة الإسلامية، ومدير مكتب الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ورئيس البعثة الأزهرية بالنيجر.

وأشار حسب الله إلى أن الهيئة الخيرية


■ إبراهيم حسب الله

الإسلامية العالمية تساهم في دعم الجامعة الإسلامية بالنيجر وذلك بتقديم منح دراسية لبعض طلاب الجامعة بواقع ألف دولار أمريكي سنوياً للطالب الواحد وحتى الانتهاء من دراسته.

وبيّن حسب الله أن الهيئة تستقبل المتبرعين من داخل وخارج الكويت لإقامة مشروعات المراكز الإسلامية ومراكز التدريب المهني، والآبار، والمشاريع التعليمية، والمشاريع الصحية، والمساجد، بالإضافة إلى المشاريع الزراعية، والمشاريع المتنوعة في كل مجالات التنمية المشروعة في جميع أنحاء العالم.

وفي ختام حديثه وجّه حسب الله الشكر لكل من ساهم ويساهم في هذه المسيرة الخيرية، داعياً الله سبحانه أن يجزيهم خير الجزاء على هذه المشروعات التي هي من قبيل الصدقة الجارية.■

دعـــوة للتنصـــير فـي الكــويت !

بقلم: علي تني العجمي

لا تستغرب عزيزي القارئ من هذا العنوان، فليس هو محض إثارة صحفية ولا فرقعات إعلامية، وإنما هو واقع حقيقي نعيشه الآن في بلدنا المسلم ولكن بشكل سري، فقد وصلتنا منذ أيام في المجتمع فحوى رسالة بعثها الأستاذ محمد سلامة جبر كُتبَ في صدرها «دعوة سرية» وتقول الرسالة: [نحيط سيادتكم علماً بأننا نستأجر بناية بميدان حولي نقيم فيها ندوات ومحاضرات دينية مسيحية، يقوم بإلقائها متخصصون في الوعظ والخطب، ونحن ندعو جميع الجنسيات والأديان لتؤمن بالمسيحية «وهذا هو السبب الرئيسي لوجودنا بالكويت»، ولكن نظراً للمشاكل التي أثارها الجيران معنا عندما علموا بمواعيدنا فنحن نعقد «تجمعات سرية»، والتجمع الرسمي لنا هو يوم الأحد الساعة التاسعة مساءً، تعالوا كيفما كنتم من أي دين لتختبروا دين الله الحق، وعندنا أشخاص متخصصون يمكنهم أن يجلسوا معكم على انفراد، «والأمر سيتم في سرية تامة»]. اهـ.

ثم ذُيلت الرسالة بالعبارة التالية هكذا (تعالوا انتم وأولادكم فقط في هدوء).

والرسالة بدون شك لا تحتاج إلى تعليق بقدر ما تحتاج إلى تحرك سريع من الدولة ممثلة بوزارة الداخلية وأجهزتها الأمنية حتى لا تصبح بلدنا في يوم من الأيام جزءاً من الفاتيكان، ومع ذلك فإن ثمة سؤالاً يطرح نفسه: هل بلغ هواننا في ديننا أن يستجرئ مثل هؤلاء على العمل بهذه الصورة وبهذا التنظيم السري لتحقيق أهدافهم المشبوهة؟ لقد كان المنصّرون يصيحون في كل مكان وأتباعهم ومريدوهم في مؤتمراتهم: «لا تكتفوا بصرف المسلم عن دينه، بل حولوه إلى النصرانية التي اختلفوا أنفسهم فيها وأصبحت طوائف ومللاً لا أحد منها يعترف بالآخر»، غير أنها كلها تشترك في عدائها للإسلام والمسلمين.

والأدهى والأمرّ من ذلك أن مع هذه الدعوة السرية ورقتان مرفقتان باللغة الإنجليزية تتحدثان عن تنصير سبعة مسلمين مع عائلاتهم تحت العنوان التالي بالإنجليزية (Seven Muslims Converted) والبقية ستأتي طبعاً طالما استمرت هذه الجمعية السرية في تنصيرها، فهي تفخر إلى الآن بتنصيرها سبعة مسلمين إلى الديانة الأرثوذوكسية.

Seven Muslims Converted

■ صورة من احد الخطابات التي وصلت إلينا

فإذا اراد المعنيون بالأمر التحرك فإن العنوان موجود لدينا بالكامل مع بعض الأوراق التي تخص هذه المنظمة السرية، فتحركوا يا ولاة الأمر وهبوا لاقتلاع هذه المنظمة وأمثالها من النبت الخبيث، فأرضنا طيبة لا تُنبت إلا طيباً، وشتان ثم شتان أن يجتمع في بلدنا لجان الخير وجمعيات التنصير، فالأضداد لا تجتمع إلا إذا حكم العقل بجواز اجتماع المتناقضات - وهذا مُحال - وإلا فإني مضطر لأن أصرخ بقول الشاعر:

أرى عبر الرماد وميضَ نار ... ويوشك أن يكونَ لها ضرامُ

الا هل بلغنا.. اللهم فاشهد.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

في إطار تنفيذ الاستراتيجية التبشيرية في زائير

التهديد بتحويل مساجد كينشاسا إلى كنائس

كتب: عمر ديوب: في غمرة الاضطرابات السياسية التي تشهدها زائير حالياً وتفاقم الأوضاع الاقتصادية والأمنية فيها - وحتى لو سلمنا بالقاعدة التي باتت معروفة لدى الجميع ومفادها أنه حيثما تنشب اضطرابات في أي بقعة في العالم ووجدت فيها أقلية مسلمة، فلابد أن تدفع هذه الأقلية أغلى ثمن لفاتورة الفتن - فإن الكل يعرف أن الحرب الأهلية التي تدور رحاها في زائير قد انطلقت شرارتها قبل زهاء ستة أشهر، وما برح المتمردون يزحفون نحو العاصمة كينشاشا لتوجيه الضربة القاصمة إلى نظام الرئيس الحالي موبوتو سيسيكو الذي حكم البلاد طوال ٣١ عاماً، وعاث فساداً في اقتصاد البلاد، بل بدد كل الثروات الهائلة التي حبا الله زائير بها، ليحولها إلى جحيم.

إن مخاوفنا تنصب في المقام الأول على أمن وسلامة السكان المسلمين في ضوء التهديدات التي لوّحت بها المجلة التبشيرية الأسبوعية «صوت الإله» الصادرة في كينشاشا في عددها رقم ٤٩ والذي تضمن تهديداً صريحاً بتحويل كافة المساجد في مدينة كينشاشا إلى كنائس، وذلك كجزء من خطة تهدف إلى تنفيذ الاستراتيجية التبشيرية في زائير، وإن تطور الأحداث الحالية في زائير لن يُنسينا انزعاج الجهات التنصيرية بالصحوة الإسلامية التي شهدتها زائير في السنوات الأخيرة والنشاطات المكثفة التي كان يقوم بها الدعاة المسلمون لنشر الدين الإسلامي في ربوع هذه الدولة الإفريقية ذات المساحة الكبيرة.

إن ما جاء في المجلة المذكورة بمثابة إعلان حرب على المسلمين حيث عبرت المجلة عن استياء المنّصرين من انتشار المساجد في مدينة كينشاشا بشكل سريع حيث بلغ عددها ١٨٠٠ مسجد، وارتفاع عدد المسلمين إلى ٩ ملايين مسلم، وانتشار أكثر من ألف داعية في أرجاء البلاد، بالإضافة إلى ٥٠ مدرسة قرآنية يدّرس بها ما يزيد على ٥٠٠ مدرس، فضلاً عن وجود جامعتين إسلاميتين في كل من كينشاشا ومانييما.

وبعد أن عبرت المجلة عن ضيق المنصرين وازدياد المظاهر الإسلامية في زائير، كانتشار اللباس الإسلامي والأسماء الإسلامية، ومعالم الأعمال الخيرية الإسلامية (٥٣ مركزا صحيا، و٣٦ مركزاً للتوعية الاجتماعية، و١٢ مقراً للمنظمات الإسلامية) كشفت النقاب عن الخطة التبشيرية التي وضعتها المنظمات التبشيرية في زائير للقضاء على الوجود الإسلامي فيها، وتتلخص في «تنظيم سلسلة محاضرات ومناظرات، ومحاولة التودد إلى المسلمين لتسهيل مهمة توصيل تعاليم الإنجيل إليهم مع الحرص على كسب ود أبرز الرموز في الوسط الإسلامي، وإجراء دراسة مقارنة بين القرآن والإنجيل والاندساس بين صفوف المسلمين بواسطة التنكر باللبس ومسايرتهم في كل شيء بغرض زرع بذور الشك في نفوسهم».■

بعد ثلاثة أشهر من تسلمه حقيبة وزارة الدفاع:

كوهين يهدي إسرائيل مفتاح الترسانة العسكرية الأمريكية

واشنطن: المجتمع: في خطوة غير عادية لإظهار مساندة الولايات المتحدة ودعمها للجاهزية العسكرية لإسرائيل، وافق وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين من حيث المبدأ على تزويد إسرائيل بما قيمته ٣٠٠ مليون دولار من الأجهزة والذخائر العسكرية الأمريكية في الحالات الطارئة.

■ وليام كوهين

وقال مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون: إن التعهد الأمريكي الجديد هو بعض الحصاد المعلن للزيارة التي قام بها مؤخراً للولايات المتحدة وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي، حيث اجتمع مع كوهين يوم الرابع من شهر إبريل الجاري، ويعكس اتفاقيات التخزين المسبق للأسلحة العسكرية التي تميز بها التعاون الاستراتيجي الأمريكي - الإسرائيلي في العقدين الماضيين، فإن الصفقة الجديدة تنص على أن تبقى الأسلحة الأمريكية في الولايات المتحدة بانتظار طلب الكيان الإسرائيلي تسلمها.

وقالت مصادر مطلعة بواشنطن إن الولايات المتحدة تتعهد بمقتضى هذا الاتفاق شحن تلك الأسلحة إلى الكيان الإسرائيلي في غضون ساعات أو أيام من تسلم طلب تل أبيب.

وتخزن الولايات المتحدة حالياً في فلسطين المحتلة أسلحة وعتاداً تبلغ قيمته ٣٥٠ مليون دولار، ووفقاً لاتفاقيات التخزين المسبق للأسلحة المعقودة بين البلدين، فإن هذه المؤمن والأعتدة العسكرية المخزنة في إسرائيل تبقى ملكاً للبنتاجون، ولكن بإمكان إسرائيل أن تحصل على ما تحتاجه منها في الأزمات، ولم تعرف بعد تفاصيل الصفقة التي يقال إنها لم تحدد بعد، إلا أن كلا من كوهين وموردخاي طلبا من كبار مستشاريهما إعداد وثيقة تكون جاهزة للتوقيع في غضون شهر.

ويقود الوفد التفاوضي الأمريكي في المحادثات بول كامينسكي - وكيل وزارة الدفاع للمشتريات والتكنولوجيا، بينما يقود الوفد التفاوضي الإسرائيلي إيلان بيران - المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية.

وقال موردخاي في حديث مع صحيفة أخبار الدفاع «ديفينس نيوز» الأمريكية: إن وثيقة سوف يتم إعدادها بين البنتاجون ووزارة الدفاع الإسرائيلية تحدد تفاصيل الاتفاق»، وأضاف بقول إن الاتفاقية تعكس شكلاً من المساعدة يتسم بأهمية خاصة بالنسبة إلى إسرائيل «ذلك أنه ليس لدينا المال لندفع سلفاً ثمن كل هذه الأجهزة لكن وفقاً للاتفاقية فإن الأسلحة ستكون متوفرة لنا عندما نحتاجها، وسندفع ثمنها فقط عندما نتسلمها».

ونسبت الصحيفة ذاتها إلى مسؤولين إسرائيليين قولهم: إن الاتفاقية ستمكنهم من أن يختاروا أسلحة محددة بما في ذلك صواريخ دفاع جوي وأجهزة تجسس وقطع غيار وذخائر أخرى.

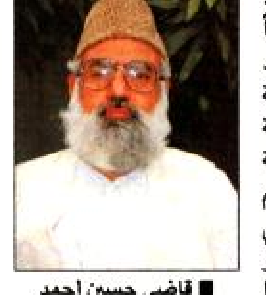
وأضاف هؤلاء المسؤولون أنهم يتوقعون في حال بروز أزمات أن تصل الأسلحة الأمريكية إلى إسرائيل، وأن تكون جاهزة للاستعمال في غضون ٢٤ إلى ٣٦ ساعة، إلا أن كينيث بيكون - الناطق باسم وزارة الدفاع الأمريكية - قال إنه لم يتم بعد وضع تفاصيل الاتفاقية، وتوقع بيكون أن يتوصل الطرفان إلى اتفاق قريبا، لكنه أضاف أن الأسلحة والذخائر التي سيتم الاتفاق بشأنها سوف تكون تحت تصرف القوات الأمريكية إذا ما احتاجتها، ومن بين المسائل الأخرى التي اتفق عليها كوهين وموردخاي:

- توفير أموال إضافية والإسراع في تكوين نظام آرو للدفاع ضد الصواريخ الأمريكية - الإسرائيلية.
- التزام الولايات المتحدة بدفع ثلثي تكاليف نظام جديد يسير بأشعة الليزر للحماية من صواريخ كاتيوشا وغيرها من بطاريات المدفعية، ويدعى نظام أشعة الليزر ذات الطاقة العالية لمسرح العمليات.
- تقديم مبلغ ٢٥ مليون دولار إضافي لأبحاث وتطوير أنظمة وأجهزة ضرورية لمكافحة الأعمال الفدائية المسلحة ضد إسرائيل.■

فيلم سينمائي يثير جدلاً في باكستان

الجماعة الإسلامية تنظم مسيرة احتجاج لنقص المواد الغذائية

إسلام اباد : المجتمع: احتجاجاً على النقص الحاد للمواد الغذائية الأساسية وخاصة القمح قامت الجماعة الإسلامية بتنظيم مسيرة حاشدة في منتصف الشهر الجاري شارك فيها الآلاف من الشعب الباكستاني، وتحدث في المسيرة - التي نظمت في مدينة كراتشي - الشيخ قاضي حسين احمد امير الجماعة الإسلامية والذي دعا الحكومة الحالية إلى تنفيذ وعودها الاقتصادية للخروج بالبلاد من الأزمة الغذائية الحالية! وقال: «إن هذه الأزمة المفتعلة ما كانت لتحدث في ظل سياسة فاعلة وحازمة في القطاع الزراعي»، هذا وكان الشعب الباكستاني قد وجه اصابع الاتهام إلى تجار القمح الذين يعملون جاهدين على رفع اسعار المواد الغذائية الأساسية طمعاً في الربح الوفير! ومن جهة أخرى بدأت في باكستان المراحل الأولى لإنتاج فيلم سينمائي يتحدث عن حياة «محمد علي جناح»، ويتزامن إنتاج الفيلم مع اليوبيل الفضي لاستقلال البلاد، وقد اثار الفيلم جدلاً كبيراً خاصة بين صفوف العلماء، والمثقفين، حيث انتقد كُتّاب الصحف الفيلم واتهموا المنتجين بارتكاب أخطاء فادحة في النص والمساس بالعقيدة الإسلامية، هذا إلى جانب التكلفة الباهظة للفيلم والتي كان للعديد من المؤسسات الحكومية نصيب من المساهمة فيه، وأشارت صحيفة «ذانيوز» اليومية أن الفيلم يحوي مشاهد تمس تعاليم الدين الإسلامي، وكان الأحرى الابتعاد عنها، حيث تصور مشاهد من الفيلم الممثل الهندي «شاشي كابور» وهو يقوم بأداء دور الرجل الصالح - خضر عليه السلام - الذي يرشد ويوجه محمد علي جناح في سائر شؤون حياته! وهذا بلا شك يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي والتي لا تسمح أن يكون أنبياء الله والرجال الصالحون الذين ذكروا في القرآن مادة في أفلام سينمائية كما يقول عدد من العلماء والدعاة، وكانت من جملة الانتقادات التي وجهت لفيلم محمد علي جناح التكلفة الأولية الباهظة والتي قدرت بنحو ثمانية ملايين دولار! وهذا ما دعا البعض بالمطالبة بأن تستثمر هذه الأموال في الصالح العام للدولة خاصة في الظروف الاقتصادية الشاقة التي تعيشها باكستان، يذكر أن العجز في الميزانية الحالية يصل إلى ٥٫٤ مليار دولار هذا فضلاً عن القروض الأجنبية والتي هي في تزايد! ■



■ قاضي حسين احمد

٤٣ يابانياً يؤدون فريضة الحج هذا العام

طوكيو: المجتمع: يقوم المركز الإسلامي في اليابان بجهود دائبة ومتواصلة لإعادة بناء مسجد طوكيو بتبرعات أهل الخير، وقد زار المسجد مؤخراً وفد من دول جنوب شرق آسيا الإسلامية (ماليزيا - إندونيسيا - بروناي)، ووعدا بدعم بناء المسجد.

وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام في اليابان يحرز تقدماً مضطرداً وملحوظاً يوماً بعد يوم، حيث يعتنق الإسلام العديد من اليابانيين يومياً فرادى وجماعات.

ويذكر أن فوجاً يضم ٤٣ من اليابانيين الذين اعتنقوا الإسلام ادوا فريضة الحج هذا العام من بينهم إحدى عشر امرأة، وقد ترأس الفوج الحاج محمد ساوارا الياباني، وقد أرسل المركز الإسلامي في اليابان مع الفوج اثنين من المرشدين هما: الشيخ نعمت الله يورت، والسيد عبدالرحمن صديق، ويمثل هذا الفوج أكبر عدد من الحجاج اليابانيين الذين يحجون في موسم واحد، ويعد المرحوم عمر ياما أوكا أول حاج ياباني، حيث ذهب للديار المقدسة عام ١٩٠٩م. ■

بتحريض من فرنسا

تحركات حكومية لضرب الحركة الإسلامية في إسبانيا

مدريد: نوال السباعي: أعلن في مدريد يوم العاشر من ابريل الحالي عن إلقاء القبض على مجموعة من المواطنين الجزائريين المقيمين في مدينة «بالنثية» على الساحل الشرقي الإسباني، وقد صدر بيان عن وزارة الداخلية الإسبانية، ذكرت فيه «أنه يُشَكّ فيما إذا كان هؤلاء الأشخاص يشكلون خلية سرية، يُظَنّ أنها تعمل كحلقة وصل بين منظمة الجهاد الجزائرية، وبين بعض البلدان الأوروبية وعلى وجه الخصوص فرنسا».

■ تجمعات عربية في إسبانيا

وقال مفتش الشرطة الذي أشرف على العملية - نقلاً عن صحيفة «الباييس» الصادرة في ١٠ ابريل الجاري -: «إن تسعة من هؤلاء الأشخاص الذين تتراوح اعمارهم بين ٢٥ و٣٥ عاماً، يقيمون في إسبانيا بصورة غير قانونية، أما الاثنان الباقيان فكانا قد حصلا على اللجوء السياسي في وقت سابق».

وأضاف: إنه يُظن أنهم أعضاء في منظمة الجهاد، كما يُظن أنهم يشكلون جميعاً خلية حركة متكاملة، مهمتها تسهيل مرور أعضاء التنظيم إلى بقية البلدان الأوروبية، والهدف من وجودها في إسبانيا - كما قال - إنما هو تقديم الدعم الاستراتيجي لهذه المنظمة.

كذلك تحدث قائد العملية الأمنية، والتي كانت قد بدأت منذ اشهر بمراقبة هؤلاء المشتبهين فقال: لقد ضُبطت في حوزتهم آلات تصوير ونسخ من مجلات تؤيد الجهاد الإسلامي، وبعض المنشورات الخاصة بتنظيم الجهاد الجزائري المذكور، إضافة إلى جوازات سفر وأوراق مزورة، وقطعتي سلاح يدوي.

وكان وزير الداخلية الإسباني قد توجه عشية إلقاء القبض على هذه المجموعة إلى باريس لحضور لقاء وزراء الداخلية الذي يعقد على مستوى دول الاتحاد الأوروبي، والذي دعا إليه وزير الداخلية الفرنسي «دوبريه»، لبحث قضية مكافحة الإرهاب في أوروبا، وكان هذا الأخير قد قام بزيارة إلى إسبانيا، طالب فيها الحكومة الإسبانية ببذل قصارى جهدها لتطويق حركة الهجرة غير القانونية، وفلول العناصر التي يُظن أنها تتسلل من إسبانيا إلى فرنسا لارتكاب أعمال إرهابية - كما قال، بل اضاف: إن مهمة دول أوروبا الاتحاد في وجه ما سماه بـ«الإرهاب الإسلامي».

وقد اتصلت المجتمع بالجمعية الإسلامية في «بالنثية»، فذكر المسؤول عنها بأنه لا علم للمسجد هناك بشيء على الإطلاق، وأن عملية مشابهة كانت قد تمت من قبل ولم تدخل قوات الشرطة مبنى الجمعية، وإنما تم القبض على بعض الأشخاص خارج المبنى بتهمة الاتجار بالمخدرات.

أما رئيس الهيئة الإسلامية العليا في إسبانيا فقد قال: إنه يظن أن هذه الخلية المتنقلة ذات صلة بعصابات المافيا التي تتاجر بالمهاجرين وربما أن لا يكون تبادل المصالح بين فرنسا وإسبانيا على حساب الجالية الإسلامية المقيمة في إسبانيا، وأشار إلى العلاقات الفريدة من نوعها في المجالات القانونية والتشريعية بين الجالية الإسلامية المقيمة في إسبانيا، وبين السلطات في الدولة.

وقال: إن الجمعية الإسلامية وكافة الهيئات الإسلامية في إسبانيا ترجو أن لا تكون هذه التحركات سابقة خطيرة لضرب الحركة الإسلامية، وأن يستمر جو التعايش العام السائد حالياً بين الطرفين، وأن لا تستخدم قضية المخدرات، أو الاتهامات بالانتماء إلى هذا التنظيم أو ذاك ذريعة لإيذاء المسلمين. ■

التقرير السنوي لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية يؤكد على:

ازدياد أعمال التمييز ضد المسلمين في الولايات المتحدة

واشنطن ـ خاص: أشار مجلس العلاقات الأمريكية ـ الإسلامية في تقريره السنوي الذي صدر الأسبوع قبل الماضي إلى ازدياد حالات التمييز ضد المسلمين في أماكن العمل في الولايات المتحدة بشكل حاد.

وقال المجلس الذي يتخذ من واشنطن مقراً له في تقرير بعنوان: «وضع الحقوق الدينية للمسلمين في الولايات المتحدة» إن أكثر من نصف المبلغين عن أعمال معادية للمسلمين أشاروا إلى ممارسات دينية مثل الملبس والصلاة باعتبار أنها عوامل مسببة للتمييز، فيما عزا ٣٢٪ منهم هذه الأسباب إلى العرق أو السلالة، كما عزا ١٤٪ منهم إلى أن الانتماء إلى الجالية الإسلامية هو سبب التمييز.

وأوضح التقرير الذي أعده د. محمد نمر أن نحو ٥٠٪ من الشكاوى التي يُبلغ عنها مسلمون أمريكيون تتراوح ما بين الاستغناء عن خدمات نساء مسلمات بسبب ملبسهن ومضايقة الأطفال المسلمين بسبب ديانتهم والمعاملة التمييزية للمسلمين المسافرين جوا الذين يجري احتجازهم وتفتيشهم.

وقال الناطق باسم مجلس العلاقات الأمريكية ـ الإسلامية إبراهيم هوبر، إن زيادة مستوى الانخراط في الجمعيات والمؤسسات التي تدافع عن حقوق المسلمين أدت إلى زيادة الإبلاغ عن التعرض للتمييز، وخاصة في أماكن العمل.

وأشار هوبر إلى أن التقرير الأول الذي أصدره المجلس العام الماضي كان رداً على سلسلة من الأعمال المعادية للمسلمين إثر تفجير المبنى الحكومي في مدينة أوكلاهوما الذي كان يضم مقر مكتب التحقيقات الفدرالي «إف بي آي» وغيره من المكاتب الحكومية يوم التاسع عشر من شهر إبريل عام ١٩٩٥م، «حيث يصادف اليوم الذكرى السنوية لذلك الحادث الذي أودى بحياة ١٠٦ أشخاص»، وخلال الأيام الأولى التالية لعمل التفجير، أبلغ مسلمون أمريكيون عن أكثر من ٢٠٠ حادث انطوى على المضايقة والتمييز والتعرض لأعمال عنف.

وأوضح هوبر أن المجلس أعد عقب مأساة مدينة أوكلاهوما تقريراً خاصاً بعنوان: «التسرع في الحكم» سجل ما يعانيه المسلمون من أفكار سائدة وخاطئة عنهم ومضايقات لهم وتعرضهم لجرائم دافعها الكراهية إثر تفجير المبنى مباشرة.

وقال هوبر إنه في «أعقاب صدور تقرير التسرع في الحكم بقينا نتلقى إفادات عن حصول أعمال معادية للمسلمين، الأمر الذي جعلنا نقرر إصدار التقرير سنوياً».



■ د. عبدالرحمن العمودي

وكان التقرير الأول الذي أصدره في عام ١٩٩٦م بعنوان: «ثمن الجهل» تناول نحو ٣٠٠ من الحوادث المعادية للمسلمين خلال العام الذي أعقب تفجير مبنى أوكلاهوما، وقام المجلس وعدد من الهيئات التي تدافع عن حقوق المسلمين بزيادة برامج التوعية التي تستهدف تعريف قطاعات أوسع من الأمريكيين بالعقيدة الإسلامية وتبديد ما لديهم من أفكار خاطئة تجاهها، وقال هوبر إنه ترتب على برامج التوعية هذه أن «بات عدد أكبر من الناس على رغبة في التبليغ عن (أعمال التمييز)».

وأوضح أن التمييز في أماكن العمل عادة ما يتعلق بعدم مراعاة تقاليد العقيدة الإسلامية مثل الملبس وممارسة الشعائر الدينية، وتتعلق فئة أخرى من التمييز بما يوصف بأنه معاملة غير لائقة للمسافرين جواً الذين تحتجزهم الشرطة للتحقيق معهم وتفتيشهم.

ووصف د. نمر التقرير الجديد بأنه يمثل «مجموعة من التجارب الأساسية» أو «روايات أشخاص» تعرضوا لأعمال تمييز بوصفهم من الأمريكيين المسلمين.

وقال إن التقرير يعكس الطبيعة المتنوعة للمجتمع الإسلامي في الولايات المتحدة، فعلى الرغم من أن العرب أو الأمريكيين من أصل عربي يمثلون أكبر نسبة من المبلغين عن أعمال تمييز ٤٣٪، فإن ٢٥٪ من الشكاوى جاءت من أفارقة أو أمريكيين من أصل أفريقي، كما أن ١٧٪ من الشكاوى قدمها مسلمون من أسر وافدة من شبه الجزيرة الهندية، وقدم مسلمون من أصل أوروبي ٨٪ من الشكاوى.

وتحدث د. نمر عن جوانب أكثر إيجابية، فقال: «ليس كل ما يتضمنه التقرير الذي نطلعكم عليه من الأمور السيئة»، وأعلن أن ١٦ حادثة من حوادث التمييز الفعلي انتهت بتسويات تدعو إلى الارتياح، وقال إن المسلمين وضعوا في العام الماضي أسس تميزهم الديني في أماكن العمل والمدارس والمؤسسات الحكومية، بل أيضاً في القوات المسلحة، وقال: إنه تم تحقيق ذلك من خلال أحكام قضائية في بعض الحالات، بينما حصل المسلمون في معظم الحالات على حق ممارسة الشعائر الدينية في أماكن العمل، وأثناء القيام به وكذلك على حق ارتداء الملبس الإسلامي.■

عبد اللطيف الهاجري: المجاعة تفتك بسكان كابل

صرح عبداللطيف الهاجري ـ رئيس لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي ـ أن أقل ما توصف به الحالة المعيشية لسكان كابل أنها سيئة، ووصلت في بعض المناطق إلى حد المجاعة.

وقال الهاجري: يكفي أن نذكر بضعة أمثلة لندلل على مدى سوء الحالة الاقتصادية، فعندما كنا نوزع الإفطارات في منطقة مكروريان قبّلت ثلاث نساء أحذيتنا وهن يتوسلن أن نساعدهن، والله على ما نقول شهيد، وهؤلاء النسوة لسن وحدهن بل هناك عشرات الآلاف ممن كن يتزاحمن للحصول على بعض المواد التي كنا نوزعها، وكانت النساء في كثير من الأحيان ينتحبن وهن يتوسلن ويشكون حالهن.

والزائر لكابل يرى العجب العجاب عن أوضاع بيوت سكانها، حيث إن بعضها أشبه بالكهوف، وبعضها لا يوجد فيه أكثر من حصيرة وبضعة بطانيات في جو كابل الثلجي، ويعود السبب في ذلك إلى أن كثيراً من الناس اضطروا لبيع أثاثهم لشراء الغذاء والدواء.

وأشار الهاجري إلى أن أحد الشيوخ اضطر لبيع ملابس أولاده لشراء ما يسد رمقهم، وأن أسرة من سبعة أفراد تسحروا على رغيف خبز واحد ولا يملكون شيئًا للإفطار، وأكد الهاجري على أن هجرة الناس من الشمال والجنوب إلى كابل طلباً للأمان ولتوفر المساكن فيها ساهم في تفاقم الأزمة الاقتصادية، ولاسيما أنه بعد دخول طالبان انسحبت معظم الهيئات الإغاثية وخاصة الغربية، وأبرزها الأمم المتحدة التي كانت المصدر الرئيسي للمساعدات في كابل مما ضاعف الأزمة.

وقال الهاجري إن الأزمة الاقتصادية أدت إلى استغلال بعض الجهات الفاسدة للوضع، وجعلت من الفقر وسيلة لاستغلال النساء، مثل مؤسسة SAVE التي تشترط ارتكاب الفاحشة في مقابل المساعدة، وبين الهاجري أن الجهات المسؤولة متفاعلة مع أي مشروع إغاثي، وعلى استعداد لتسخير إمكانياتها لإنجاحه، وأشار إلى أن جميع المواد الغذائية متوفرة في كابل وبأسعار معقولة، ولكن المشكلة عدم توفر السيولة لدى الناس، وقال إن الطرق للوصول إلى العاصمة ميسر في الوقت الحالي، ولن يكون هناك أي عائق في سبيل تنفيذ أي مشروع إغاثي هناك في الوقت الراهن.■



■ عبد اللطيف الهاجري

المجلس الأوروبي للإفتاء يبدأ نشاطه ببحث قضية الحجاب في مدارس فرنسا

لندن: المجتمع: بدأ المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الذي تكون في بريطانيا في التاسع والعشرين من شهر مارس الماضي، ويضم عدداً من العلماء المعروفين في البلاد الإسلامية، بدأ نشاطه بالبحث في قضية كبيرة تشغل المسلمين في أوروبا بوجه عام، والمسلمين في فرنسا على وجه الخصوص، وتشغل العالم الإسلامي كله مشرقه ومغربه، وهي قضية «الحجاب» في مدارس فرنسا، ومنع الطالبات المسلمات من الالتزام بالحجاب الذي يفرضه عليهن دينهن، وإكراههن على التخلي عن واجب شرعي لا تملك المؤمنة إزاءه إلا ان تقول: سمعنا واطعنا، كما قال الله تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً» (الأحزاب: ٣٦).

وقال أعضاء المجلس في بيان حصلت المجتمع على صورة منه: إن أمر الحجاب بمعنى تغطية المرأة المسلمة جسمها كله، ما عدا وجهها وكفيها فريضة إسلامية لا خلاف عليها، ثبتت فرضيتها بمحكم القرآن، وصحيح السنة، وإجماع الأمة بمختلف مذاهبها ومدارسها، لم يشذ عن ذلك مذهب، ولم يخالف فيه فقيه، واستقر عليه العمل ثلاثة عشر قرناً، حتى احتل الاستعمار ديار المسلمين، وفرض عليهم في حياتهم مفاهيم دخيلة انحرفت بأفكارهم، وتقاليد غربية انحرفت بسلوكهم، وفي عصر الصحوة الإسلامية والمد الإسلامي بدأ المسلمون يستعيدون الثقة بأنفسهم وبدينهم، ويرجعون مختارين ومختارات إلى الالتزام بالحجاب الشرعي من قبل الفتيات والنساء المسلمات.

وأكد البيان على أنه لاريب ولا خلاف في وجوب الحجاب شرعاً على كل مسلمة بالغة، ويكفي في ذلك قول الله تعالى: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن» (النور: ٣٣)، وقوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرَفن فلا يؤذين» (الأحزاب: ٥٩).

وقال البيان: إنه إذا كان هذا فرضاً على المسلمة، فلا يجوز - في منطق الدين والأخلاق والعرف والقانون والدستور - أن تُكْرَه على تركه، مخالفة عقيدتها وضميرها.

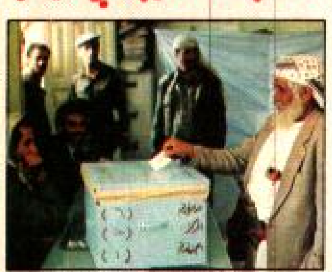
وأشار البيان إلى أن هذا الأمر يدخل في إطار الحرية الدينية من جهة، والحرية الشخصية من جهة أخرى، وكلتاهما من الحريات الأساسية التي نصت على مراعاتها: الدساتير الحديثة، والمواثيق الدولية، وإعلان حقوق الإنسان.

واستنكر البيان ما قاله بعض الفرنسيين من أن الحجاب يعتبر (رمزاً دينياً) مؤكدين أن هذا غير صحيح بالمرة، فالرمز ما ليس له وظيفة في نفسه إلا أنه شعار وإعلان، مثل نجمة داود بالنسبة لليهودي، أو القلنسوة على رأسه، ومثل الصليب على صدر المسيحي، أما الحجاب فله وظيفة معلومة، وهي الستر والحشمة.

وقال الأعضاء: إنه بالرغم من هذا لم يمنع اليهودي من لبس قلنسوته، ولا المسيحي من تعليق صليبه، ولا السيخي من لبس عمامته، فلماذا تمنع المسلمة وحدها من لبس حجابها؟ وطالب البيان فرنسا - التي تتباهى بأنها أم الحريات - أن تحترم عقائد المسلمين ومشاعرهم في أنحاء العالم.

وخاطب الأعضاء في بيانهم علماء المسلمين وأهل الفتوى والمؤسسات العلمية والدينية والمراجع الشرعية المعتبرة في سائر ديار الإسلام أن يعلنوا رأيهم بصراحة في حكم الحجاب الشرعي بالنسبة للمرأة المسلمة، وأن يقفوا مع إخوانهم وأبنائهم المسلمين في أوروبا عامة، وفي فرنسا خاصة، وأن ينادوا العالم المتحضر أن يقف مع بناتهم ويشد أزرهن.■

اليوم بدء إعلان نتائج انتخابات الفرصة الأخيرة في اليمن


■ من الانتخابات اليمنية السابقة

صنعاء: مالك الحمادي:

من المتوقع أن تكون نسبة كبيرة من نتائج الانتخابات اليمنية قد عُرفت اليوم الثلاثاء، بعد ٤٨ ساعة على انتهاء أعنف انتخابات تشهدها اليمن منذ سنوات طويلة، وبشكل فاق ما حدث في انتخابات ١٩٩٣م.

واكتسبت مراحل الانتخابات اليمنية طابعاً عنيفاً منذ أعلنت قيادات حزب المؤتمر الشعبي العام تصميمها على الحصول على أغلبية مريحة لحوالي ٢٠٠ مقعد، لضمان سيطرتها على الأوضاع في اليمن وعدم اضطرارها للتحالف مع حزب آخر إلا بشروطها هي!

وصار واضحاً خلال المرحلة الأخيرة للانتخابات أن التنافس الأهم يتم بين حزب المؤتمر الشعبي وحزب الإصلاح بعد أن انهارت محاولات قيام تنسيق فيما بينهما لتخفيف حدة التوتر المتوقعة، والتي تزايدت بالفعل في الأسبوعين الأخيرين قبل الاقتراع!

واشتملت مظاهر التوتر على صور معروفة في الانتخابات العربية وأبرزها تدخل أجهزة السلطة لصالح مرشحي حزب الرئيس وتسخير إمكانات الدولة لدعمهم!

وعلى صعيد أحداث العنف، فقد توالت الحوادث بشكل يومي، وتناقلت الأنباء حوادث الاعتقالات والقتل في أكثر من منطقة، بينما بدا المتنافسان الرئيسيان وكأنهما يخوضان الحركة الأخيرة لكل منهم، مع اختلاف نظرة كل منهما لطبيعة المعركة وأهدافها، فالتيار الإسلامي يخوض الانتخابات وهو يعلم أن «رأسه» مطلوب فيها، وأن جهات عديدة تريد أن تكون الانتخابات الفرصة الأخيرة لتحجيم التيار الإسلامي، وإيقاف انتشاره في كل مكان.

وحزب المؤتمر الشعبي يعلم - كذلك - أن هذه الانتخابات هي الفرصة الأخيرة للتخلص من منافس قوي يحظى بشعبية حقيقية، تجعل الآخرين يضطرون لمهادنته والتنازل له، وليس هناك مجال لإنهاء هذا الوضع إلا بالفوز بأغلبية مريحة ساحقة - وبأي أسلوب كان، أما بالنسبة للأحزاب الصغيرة الأخرى، فتخوض هي الأخرى الانتخابات وهي تعلم أنها فرصتها الأخيرة للخروج من وضعية الضعف التي التصقت بها، ومحاولة للانتقال إلى مستوى قريب من الأحزاب الكبرى.

ويظل هاجس «التزوير» هو المسيطر على الانتخابات اليمنية، فالصحافة اليمنية تنشر باستمرار نماذج من حالات التزوير ومخالفة قانون الانتخاب، والدستور، والاعتداء على المرشحين وأنصارهم.

وعلى الرغم من وجود لجان رقابة أجنبية ويمنية، إلا أن ذلك لم يحد من الخروقات التي تحدث في كل مكان تأييداً لمرشحي حزب المؤتمر الشعبي الذي توجه إليه معظم الاتهامات والانتقادات، في الوقت الذي تأكد عجز اللجنة العليا للانتخابات عن ضبط العملية برمتها، وانهيار كل الضوابط التي طالبت بها الأحزاب لضمان نزاهة الانتخابات، بينما أصدر «الإصلاح» بياناً أعلن فيه أنه سيشارك في الانتخابات رغماً عن فشل كل محاولات ضمان نزاهة الانتخابات وتحييد السلطات المحلية عن التدخل السافر لدعم مرشحي حزب المؤتمر.

الجدير بالإشارة أن مجلس النواب اليمني الجديد هو الذي ستجرى في أيامه أول انتخابات رئاسية متعددة المرشحين في اليمن، وهو الذي سيكون من أولى مهامه انتخاب اللجنة العليا للانتخابات بأغلبية ثلثي الأعضاء، وعلى أساس نتائج الانتخابات الجارية سوف تتحدد هوية اللجنة ومدى ما سيكون حظها من التوازن أو الانحياز.■



الصراع بين الإباحية والفضيلة على الإنترنت

بقلم: محمود الخطيب

لم تحظ أي وسيلة اتصال أو إعلام بشعبية أكبر ولا أسرع من الإنترنت، كما لا توجد أي وسيلة أخرى تبرزها من ناحية تنوع الخدمة وفائدتها بالنسبة للبشرية، وإذا كانت الإنترنت قد غزت كل بيت تقريبا في الولايات المتحدة، فإنها تتقدم عالم الاتصال في بقية مناطق العالم وإن كان بخطوات أبطأ قليلا، وعلى الرغم من بعض السلبيات التي تحتويها إلا أن الفوائد التي تقدمها لكل الشرائح البشرية أكثر أهمية، والحديث عن هذه الخدمة يستلزم تقديم نبذة تاريخية عن كيفية نشوئها والتعريف ببعض مصطلحاتها.

شبكة الإنترنت هي نتاج الحرب الباردة التي استمرت بين الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة أكثر من ٤٥ عاما بدأت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ففي عام ١٩٥٧م أسس الاتحاد السوفييتي أول محطة أقمار صناعية تدعى سبانتنيك، ورداً على ذلك أنشأت الولايات المتحدة وكالة مشاريع الأبحاث المتقدمة (APRA) تابعة لوزارة الدفاع لاستخدام التكنولوجيا المتقدمة في المجالات العسكرية.

وفي عام ١٩٦٢م - وهو العام الذي ظهرت فيه أزمة الصواريخ في كوبا- برزت مخاوف من مواجهة نووية بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، وفكرت الإدارة الأمريكية بطريقة يتم فيها الاتصال بين دوائرها المختلفة إذا ماهوجمت بالقنابل النووية وفي كيفية المحافظة على شبكة السيطرة على البلاد، وتم تكليف بول باران من معهد الأبحاث والتطوير (RAND) - وهي مؤسسة حكومية تتبع سلاح الجو الأمريكي - بعمل دراسة حول سبل سيطرة سلاح الجو على صواريخه وقاذفاته بعد هجوم نووي مفترض، وكان مطلوبا من المعهد عمل شبكة اتصال عسكرية لا مركزية تصمد أمام أي ضربة نووية تستهدف أي موقع

عسكري داخل الولايات المتحدة.

وفي نفس العام (١٩٦٢م) أنهى باران بحثه والذي تضمن نواة الإنترنت: شبكة لتحويل الرسائل ونقلها، وتقوم فكرة هذه الشبكة على تحليل البيانات على شكل بيانات مكتوبة أو رسائل معنونة تشير إلى المصدر والجهة المرسلة إليها ومن ثم إرسالها من جهاز كمبيوتر إلى آخر إلى أن تصل المعلومات أو الرسائل إلى جهاز الكمبيوتر على الطرف الآخر المستقبل.

وقد افترض باران تدمير مقاسم الهاتف المركزي ومقر القيادة العسكرية في الهجوم النووي مع بقاء معظم خطوط وعقد الاتصال والمقاسم الفرعية سليمة.

وفي عام ١٩٦٩م كلفت وكالة (أبرا) إحدى شركات الكمبيوتر المحلية بتركيب مقاسم إلكترونية في جامعة كاليفورنيا في لوس انجيلوس وبعض الجامعات الأمريكية الأخرى إضافة إلى معهد (راند)، وتم ربط تلك المقاسم بشبكة سلكية وكان يراد منها ربط العلماء والباحثين عن بعد عبر أجهزة الكمبيوتر، وخلال عامين تحولت الشبكة إلى مكتب بريد إلكتروني لتبادل كل المعلومات الشخصية والعلمية، وانشأت (أبرا) بروتوكول التحكم بالشبكة (NCP) للربط بين ما اصطلح على تسميتهم بالمضيفين (HOSTS) وهي مراكز ومحولات الربط، وفي عام ١٩٧٣م قامت مجموعة من العلماء برئاسة فينتون سيرف من ستانفورد وبوب كان من (أبرا) بتطوير البروتوكول للسماح لشبكات الكمبيوتر المختلفة بالاتصال فيما بينها، وأطلق هذان العالمان في عام ١٩٧٤م مصطلح (الإنترنت INTERNET) لأول مرة على هذه الشبكات المتصلة ببعضها.

وفي عام ١٩٧٦م تم ربط الإنترنت بين الولايات المتحدة وأوروبا بواسطة شبكة ساتنيت (SATNET) باستخدام الأقمار الصناعية التابعة لمنظمة الاتصالات الدولية عبر الأقمار الصناعية.

وفي عام ١٩٧٩م توصل ستيف بيلوفين - وهو خريج جامعة نورث كارولينا - وبعض مبرمجي الكمبيوتر إلى ما يعرف بشبكة الأخبار اللامركزية بين المجموعات (USENET)، كما توصلت شركة آي بي إم للكمبيوتر إلى شبكة بتنيت (BITNET) والتي استخدمت لأغراض تخزين وإرسال البريد الإلكتروني، وشهد عام ١٩٨٤م انفصال شبكة المعلومات العسكرية التابعة للبنتاغون (MILNET) عن شبكة الإنترنت.

على أن نجاح تيم بيرنرز - لي في اكتشاف شبكة العنكبوت العالمية (WWW) في عام ١٩٩٢م اعتبر ثورة في عالم المعلومات حيث أصبح بمقدور أي مستخدم للكمبيوتر في أي مكان في العالم الحصول على المعلومات التي تبثها الإنترنت.

خدمات تقدمها الإنترنت

تحتوي الإنترنت على عدد من الخدمات الحيوية التي تهم كل فئات المجتمع بدءا من الحكومات والمؤسسات العلمية والتربوية وانتهاء بالأفراد العاديين من مستخدمي أجهزة الكمبيوتر، وحتى يستفيد الفرد العادي من هذه الخدمة لابد من توفر خط هاتفي وجهاز كمبيوتر وجهاز (موديم) يربط بين الخط الهاتفي وجهاز الكمبيوتر إضافة إلى توفر شركة محلية مرتبطة بشبكة الإنترنت (HOST) يتم عن طريقها ربط المشترك بالشبكة العالمية، ويحصل كل مشترك على عنوان خاص به يميزه عن أي مشترك آخر في العالم.

عبّاد الشيطان في مصر وطائفة بوابة الجنة في أمريكا يتواصلون فيما بينهم عبر شبكة الإنترنت

وأهم خدمات الإنترنت ما يسمى بشبكة العنكبوت العالمية World Wide (WWW) Web التي تبث ملايين الوثائق والأبحاث والتقارير المختلفة المقروءة والمصورة وبمختلف اللغات من ملايين المصادر المعلوماتية الحكومية والأهلية والشخصية، كما تحتوي هذه الخدمة على الإعلانات التجارية وبرامج الكمبيوتر، وببساطة فإن كل ما يخطر على بال المشترك متوفر على الإنترنت بدءا من طرق الطبخ وحتى مبادئ إنتاج القنبلة النووية!.

غير أن ما يعيب هذه الخدمة أنها تشمل مصادر معلومات مفتوحة وكثير منها تنقصها المصداقية، فباستطاعة أي شخص أو هيئة استئجار موقع على هذه الشبكة وبأرخص الأسعار لبث أي شيء عن أي شيء دون ضابط أو رابط، لكن ذلك لا ينفي حقيقة أن غالبية مصادر المعلومات موثوقة من دوائر حكومية ومراكز دراسات ووكالات أنباء وصحف ومؤسسات علمية واجتماعية وغيرها.

كما أن خدمة البريد الإلكتروني (e.mail) ذات فائدة لا توصف، فعن طريقها يمكن للمشترك إرسال أي رسالة مكتوبة يريدها إلى أي مشترك آخر أينما كان، وتعامل هذه الرسالة كما لو أنها مكالمة محلية أي لاتخضع لتعرفة المكالمات الدولية، وإضافة للرسائل يمكن إرسال واستقبال ملفات مطبوعة ومصورة كاملة عن طريق البريد الإلكتروني، وهي خدمة تختصر الزمان والمكان، فعن طريقها يمكن على سبيل المثال إصدار صحيفة كاملة يتوزع كادرها في عدد من دول العالم يقوم المحرر المسؤول باستقبال المواد من مصادر مختلفة وإرسالها إلى المحررين في مناطق ودول مختلفة ثم يستقبلها منهم ويرسلها إلى المخرج الذي يقوم بإخراجها وإرسالها كاملة إلى المطبعة في بلد آخر.

ومن الخدمات الأخرى التحادث (chat) بين عدد غير محدد من المشتركين، وهي وسيلة عملية وعصرية للاتصال بين الشعوب المختلفة مجانا، ولا يقتصر التحادث بين المشتركين على الرسائل المكتوبة الفورية، بل أصبح بإمكان المشتركين التحادث بالصوت والصورة أيضا، إن إضافة جهاز صغير جدا ورخيص يثبت على شاشة الكمبيوتر يمكن عن طريقه إرسال واستقبال صور وأصوات المتحدثين في أي مكان وكأنهم في مكان واحد.

الإنترنت والهوس الأمريكي

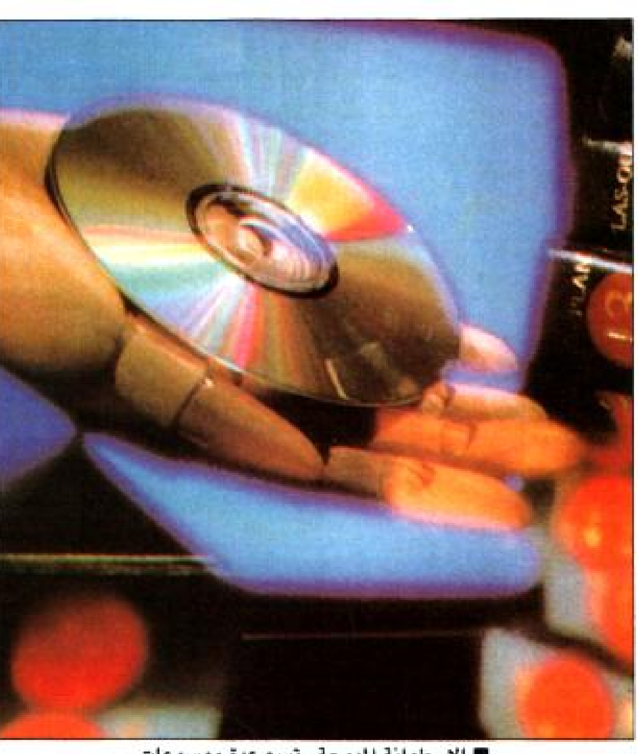
للتدليل على السرعة الجنونية التي تخترق بها شبكة الإنترنت العالمية عالم الاتصال والمعلومات يكفي أن نعرف أن هذه الشبكة قد استقطبت حتى الآن أكثر من أربعين مليون مشترك في الولايات المتحدة وعشرة ملايين آخرين في بقية دول العالم بعد مضي خمس سنوات فقط على انطلاقها، وتتوقع دراسة أجرتها مؤسسة مورغان ستانلي الأمريكية بأن يرتفع عدد مشتركي الإنترنت في الولايات المتحدة إلى خمسين مليونا خلال العام القادم.

ويبدو الرقم مذهلا إذا ما علمنا أن الراديو (المذياع) على سبيل المثال لم يستقطب الخمسين مليون مستمع في الولايات المتحدة إلا بعد ٣٨ عاما على انطلاقه، كما لم يجمع التلفاز هذا الرقم من المشاهدين في أمريكا إلا بعد ١٣ عاما، واستقطبت شركات البث

التلفزيوني بواسطة الكيبل نفس الرقم من المشتركين بعد عشر سنوات على عملها.

وقد انتاب هوس الإنترنت الولايات المتحدة أكثر من غيرها لأن الأمريكان على حد قول بعضهم يديرون حياتهم بأزرار إلكترونية، وحتى الكنيسة هناك أصبحت إلكترونية!، ولأن عالم المال و«البيزنس» هو كل حياتهم أصبحت لغة الأرقام والدولار مؤشر التقدم والتراجع عندهم.

وقد قدرت شركة جوبيتر كوميونيكشن - وهي شركة أمريكية مختصة بأبحاث السوق - قيمة الإعلانات التي بثتها الشركات عبر شبكة الإنترنت في الولايات المتحدة عام ١٩٩٤م بحوالي ٥٥ مليون دولار والذي تجاوز ٣٤٠ مليون دولار في عام ١٩٩٦م، وتوقعت الدراسة التي أعدتها الشركة ارتفاع قيمة هذه الإعلانات التجارية إلى أكثر من خمسة مليارات دولار في عام ٢٠٠٠، وكانت دراسة أخرى قد قدرت قيمة الصفقات والمعاملات التجارية التي تمت في الولايات المتحدة عبر الإنترنت عام ١٩٩٦م بحوالي ٥٤ مليار دولار!.



■ الاسطوانة المدمجة.. تسع عدة موسوعات

نحن والإنترنت ودعوة لبناء مسجد إلكتروني!

ما الذي يمكن أن يستفيد منه العرب والمسلمون من الإنترنت؟ إضافة إلى المعلومات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الإنترنت والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، يمكنهم الاستفادة منها في مجال الدعوة وتبليغ رسالة الإسلام وشرح قضايا العرب والمسلمين المختلفة إلى أكثر من ٥٠ مليون مشترك يزدادون يوميا بشكل ملحوظ.

يوجد على شبكة الإنترنت حاليا حوالي ٥٠٠ وثيقة ومستند تحتوي على معلومات مختلفة عن الإسلام من بينها مجالات وكتب منوعة تحوي معلومات صحيحة وأخرى مغرضة عن الدين الإسلامي وعن قضايا العرب والمسلمين، وكثير من هذه الوثائق يحتوي على تحريف وتشويه وعلى عقائد باطلة تدعي نسبتها للإسلام وتقدم نفسها على أنها تمثل الإسلام الحقيقي كالأحمدية والإسماعيلية وبعض الفرق الصوفية، هذا إضافة إلى ما يبثه المبشرون النصارى واليهود من أفكار مضللة عن الإسلام.

وعلى الرغم من أن تكلفة ترجمة وبث الكتب والمقالات التي تحتوي على عقيدة أهل السنة والجماعة والتي تشرح القضايا العربية والإسلامية العادلة تعتبر زهيدة ومتواضعة إلا أننا نلحظ ضعفا في تفاعل المؤسسات الإسلامية القادرة وعدم اهتمام في تبني مثل هذه المشاريع، ومثلما للقس سواجارت وأمثاله كنيسة إلكترونية على الإنترنت يخاطب بها ملايين المشتركين، لماذا لا تتبنى الهيئات الإسلامية وأهل الخير مشروع «مسجد إلكتروني» يخدم رسالتنا؟

إن تجربتنا المتواضعة في صحيفة «فلسطين تايمز» على سبيل المثال وتجارب بعض المؤسسات والمراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا تثبت إمكانية تنفيذ مثل هذا المشروع وبتكاليف يمكن لأي هيئة أو مؤسسة إسلامية تغطيتها واعتبارها صدقة جارية يصل خيرها إلى القائمين على هذا العمل قبل أن يصل إلى الملايين من مستخدمي الإنترنت.

لماذا لا تتبنى الهيئات الإسلامية مشروع «مسجد إلكتروني» على الإنترنت يخدم رسالتنا مثلما للقس سواجارت كنيسة إلكترونية؟

وتظل اللغة المشكلة الرئيسية التي يواجهها مستخدمو الإنترنت من العرب والمسلمين وهي التي تمنع حتى وقتنا الحاضر الكثير منهم من الاستفادة من هذه الخدمة بالشكل المطلوب، فالغالبية العظمى من المعلومات والبيانات المتاحة في الشبكة هي باللغة الإنجليزية، ولذلك من المهم توجيه خطابنا الإسلامي والسياسي بالإنجليزية حتى يصل إلى كل مشتركي الإنترنت أينما كانوا.

إن هاجس الحفاظ على القيم والأخلاق والدين لا يظل حاضرا في تفكير المسلمين فحسب بل الكثير أيضا من غير المسلمين خوفا على الأجيال الشابة من الانحراف والاتجاه إلى الجريمة متأثرين بما تبثه الإنترنت من مواد مدمرة للأخلاق والقيم والعقائد، ويبرز هذا الخطر واضحا إذا ما علمنا أن الغالبية العظمى من مستخدمي الإنترنت هم من الطلاب والشباب بجنسيهم وهم الفئة الأكثر والأسرع تأثرا بالإعلام، وهل جماعات عبدة الشيطان في مصر وطائفة بوابة الجنة في أمريكا التي انتحر أعضاؤها جماعيا في أواخر شهر مارس الماضي إلا نتاج الإنترنت؟ فقد ذكرت بعض التقارير أن تلك الجماعات كانت تتواصل فيما بينها عبر الإنترنت وأن غالبية أعضاء «بوابة الجنة» المنتحرين كانوا خبراء كمبيوتر يستخدمون الإنترنت في الترويج لعقيدتهم.

ليس غريبا أن يكون للإنترنت قدرة تدميرية هائلة على نشر الفساد، فهي تبث على سبيل المثال أكثر من ٢٠ الف وثيقة ومجلة إباحية جنسية يحوي بعضها مئات الآلاف من الصور الجنسية والآلاف من الأفلام الجنسية المتحركة بالصوت والصورة مقابل اشتراكات تافهة لا تتجاوز بضعة دولارات شهريا يمكن لأفقر مستخدم للإنترنت أن يدفعها.

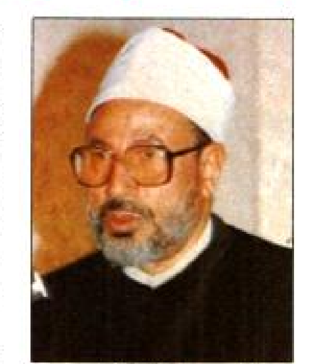
إلا أنها مع ذلك وسيلة إعلامية مهمة تفرض نفسها علينا ويمكن تطويعها لخدمة رسالتنا إذا ما توفرت النوايا لذلك وشمّر العاملون عن سواعدهم وبذلوا القليل من جهدهم ومالهم في هذا المشروع الكبير.■

العلامة د. القرضاوي لـ المجتمع:

دخول المسلمين إلى شبكة الإنترنت فريضة وضرورة

حوار: حسن علي دبّا

أعلن مؤخراً عن بدء شركة قطرية هي شركة «آفاق» (وهي شركة رائدة في مجال خدمات الإنترنت وأنظمة المعلومات المتطورة)، في إنشاء موقع إلكتروني لفضيلة العلامة د.يوسف القرضاوي على شبكة الإنترنت العالمية لوضع تراث وفكر فضيلته المقروء والمسموع والمرئي في متناول المسلمين وغير المسلمين في كل أنحاء العالم، المجتمع التقت بفضيلة د.القرضاوي الذي خصّها بمزيد من المعلومات حول هذه الخطوة الفريدة في هذا الحوار.. فقال:



■ د. يوسف القرضاوي

○ يقول الله تعالى: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» فعلينا نحن الداعين إلى الإسلام أن نبين هذا الإسلام الذي ائتمننا الله عليه، ووكلنا بدعوة العالم كله إلى نوره أن نخاطب الناس بلسانهم، وبلسان عصرهم، ومن أجل هذا يجب أن نطور أساليب دعوتنا حتى تواكب عصرنا، وكما قلت في رسالتي للشركة التي تقوم بهذا الأمر (القرضاوي على الإنترنت) إنه لا يجوز أن نعيش في عصر الجمل، والناس الآن يركبون سفن الفضاء، فيلزم لنا أن نستخدم تقنيات العصر وأدواته التي ارتقت إلى مدى بعيد في خدمة الدعوة إلى الإسلام، وهذه فريضة وضرورة كما أقول في تعبيري دائماً: فريضة يوجبها الدين وضرورة يحتمها العصر والواقع، وإلا كنا مقصرين في حق ديننا، وفي حق أمتنا، وفي حق العالم الذي ينبغي أن نبلغ إليه رسالة الإسلام العالمية.

● **تشاركون في بث القنوات الفضائية بإجاباتكم عن أسئلة المشاهدين من أكل أنحاء العالم، فهل ستكونون مستعدين للإجابة عن تساؤلات مستخدمي الإنترنت؟**

○ هذا أمر يحتاج إلى ضبط وتنسيق، لأن هذا الأمر أيضاً مرهون بوقتي وبطاقتي وبفقه الأولويات عندي، فلا يجوز أن أبقى طول الوقت للإجابة عن الأسئلة، فورائي أيضاً مهمات أخرى، لذلك فقد أجيب عن بعض الأسئلة المهمة، وبعض الأسئلة تجاب عنها من خلال برامجي المختلفة، فهناك القناة الفضائية القطرية «الجزيرة» التي تبث أسبوعية وتتوجه إلى العالم، وأحياناً أدعى للقنوات الفضائية الأخرى مثل دبي، وأبو ظبي، أو غيرها، ومن خلال هذا أستطيع أن أجيب الناس، وفي بعض الأحيان قد أجيب بما سوف تنسقه مع الشركة التي تقوم بهذا العمل مثل تحديد يومين في ساعة محددة، كما أني رجل كثير الأسفار كما تعلم، فلست في الدوحة أو في موقع ثابت، فمن خلال ظروفي وقدراتي سوف أجيب عن الأسئلة التي تأتي عبر الإنترنت إن شاء الله.

● **هل تتوقعون أن يساهم طرح فكركم على شبكة الإنترنت في المساهمة بالتعريف بالإسلام؟**

○ أتوقع ذلك، وخصوصاً أن ذلك سيكون من خلال منهج الوسطية الإسلامية، فأعتقد أن ميزة هذا البرنامج أنه يقدم للناس الإسلام الوسط للأمة الوسط «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» ويمكن أن تكون هناك برامج أخرى عن الإسلام، ولكنها تمثل صوراً مختلفة، فأحياناً تقدم صورة أميل إلى التشدد والجمود الذي يقدم الإسلام كأنه صخرة صماء، وكأنه يريد أن يحارب العالم كله، وهناك صورة أخرى تريد أن تجعل الإسلام وكأنه لا يوجد فيه شيء حرام، ونحن نريد أن نقدم الإسلام لتنفي عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، نقدم الصورة المتزنة المعتدلة، فهذه هي مزية هذا البرنامج إن شاء الله.

● **هل ترون وجود صعوبات لدخول معلومات وأفكار عنكم - عن طريق الشبكة - إلى بعض البلدان؟**

○ يسأل هذا السؤال للإخوة المسؤولين في الشركة، لكن في اعتقادي أنه لو أمكن منعها فإن هذا لا يجوز، فمن يمنع هذه الوسطية؟ قد يمكن منع الكتاب، إنما منع هذه الأشياء على الشبكة العالمية التي تتطور كل يوم أمر عجيب، وقد قرأت خلال هذا الشهر أنه سوف يكون هناك قوة أكبر من شبكة الإنترنت الحالية بعشرات الآف المرات، فالناس يعملون باستمرار، والمهم ألا نتخلف عن عصرنا، ولا عن خدمة ديننا ورسالتنا.■

«أمريكا أون لاين» تختار «فلسطين تايمز» لتقديمها عبر شبكتها

لندن: قدس برس: ذكر مصدر صحفي مختص أن شبكة لـ«إنترنت» في الولايات المتحدة اختارت صحيفة تعنى بالخبر الفلسطيني تصدر باللغة الإنجليزية لتكون صوت فلسطين الإعلامي في وجه الإعلام الإسرائيلي في الموقع المذكور.

وقال محمود الخطيب - رئيس تحرير صحيفة «فلسطين تايمز» -: إن خدمة «أمريكا أون لاين» اختارت صحيفة «فلسطين تايمز» لعرضها ضمن الخدمات التي تقدمها الشركة الأمريكية عبر شبكة الإنترنت، وأكد الخطيب في تصريح لوكالة «قدس برس» أن هذه الخطوة تعتبر إضافة نوعية تجعل من صحيفته «فلسطين تايمز» الصوت المناكف لوسائل الإعلام الإسرائيلية التي تملك نفوذاً واسعاً، وأشار إلى أن الصحيفة تتمتع بالمزايا التي تقدمها «أمريكا أون لاين» كربط موقع الصحيفة بالشبكة الأمريكية بشكل مباشر، وهو ما يتيح لملايين الزوار من مستخدمي الشبكة إمكانية الدخول إلى موقع الصحيفة الفلسطينية والاطلاع على تقاريرها وتحليلاتها، جدير بالذكر أن «أمريكا أون لاين» هي خدمة «إنترنت» في الولايات المتحدة، حيث يدخل موقعها الملايين من المشتركين كل يوم، وكانت «صحيفة فلسطين تايمز» الشهرية التي تصدر باللغة الإنجليزية من لندن موضع اختيار خدمة «أرابيا أون لاين» في فبراير الماضي كصحيفة الشهر من بين الصحف العربية الناطقة بالإنجليزية التي تبث عبر إنترنت، حيث يتناوب على الكتابة فيها جمع من الكتاب الناصرين للقضية الفلسطينية.■

PALESTINE TIMES

Home Page: http://www.ptimes.com

■ عنوان «فلسطين تايمز» على شبكة الإنترنت



بون: نبيل شبيب

أثناء المساومات التي سبقت عقد آخر اتفاقية حول مدينة «الخليل» أردت في إطار كتابة أحد المواضيع البحث عن بعض المعلومات التاريخية حول «الحرم الإبراهيمي الشريف» والمواقف الآنية من القضية، ولجات فيما لجات إلى شبكة المعلومات الإلكترونية «إنترنت» فلم أعثر إلا على مصدر واحد، وهو ما يسمى «رابطة الخليل اليهودية» والمستوطنون في المستعمرات اليهودية حول الخليل وفي قلبها هم القائمون عليها!.

وفي إطار متابعة ما تنشره الصحف والمجلات العربية التي تستخدم شبكة «إنترنت» أيضاً بحثت عن مصدر جامع لتلك الصحف، لتسهيل عملية البحث من خلال «عنوان إلكتروني» واحد، فوجدت مصدرين، أحدهما هيئة أمريكية، والآخر من الأرض الفلسطينية المحتلة!.

ومن يبحث عن معلومات أساسية حول البلدان العربية والإسلامية، فلن يعثر في الشبكة ـ التي وصلت في هذه الأثناء إلى الملايين من الأفراد، وما لا يحصى من المؤسسات العلمية والإعلامية ـ على مصدر جامع سوى «مكتبة الكونجرس الأمريكية» وعلى وجه التحديد، ما تصدره من تقارير سنوية عن مختلف البلدان وفق المنظور ا، نكي بطبيعة الحال.

لقد شأت شبكة «إنترنت» أول ما نشأت في صيغة مس ، ع أمريكي عسكري، استهدف الحيلولة دون أن يتعرض المركز الرئيسي للعقول الإلكترونية الموجهة للأسلحة الأمريكية، إلى ضربة عسكرية مباشرة تشل الطاقة العسكرية الأمريكية دفعة واحدة، فكان المطلوب إيجاد نظام اتصالات إلكترونية يسمح بتبادل المعلومات بين مواقع القيادات العسكرية الأمريكية بصورة مباشرة، دون الاعتماد على المركز الرئيسي وحده، وبتعبير آخر فإن محور شبكة الاتصالات الإلكترونية الحديثة التي شاعت تسميتها بإنترنت، هو توفير إمكانية الاتصال دون حواجز، ودون رقابة مركزية، ودون حدود زمنية، وصحيح أن تعميم الاستفادة من المشروع العسكري في الأصل، قام بأهداف مالية واقتصادية في الدرجة الأولى، إلا أنه أصبح في هذه الأثناء، من الأعمدة الرئيسية للتواصل بين مراكز البحوث والجامعات والمعاهد العليا ودور النشر، فضلاً عن وسائل الإعلام المختلفة، وبدأ بالانتشار على المستوى التجاري والاقتصادي، ويجري التخطيط للاستفادة منه في قطاع العلاقات بين الأحزاب والقوى السياسية من جهة والرأي العام، أو الناخبين من الأفراد في الدول الغربية من جهة أخرى.



وقد يبين ما وصل إليه الاهتمام الدولي بشبكة إنترنت على سبيل المثال، أن من أبرز المشاركين الرئيسيين في منتدى دافوس السنوي الأخير كان كبار القائمين على صناعة العقول الإلكترونية وبرامجها، وكان حديثهم الرئيسي يدور حول توسيع نطاق الاستفادة من شبكة الاتصالات الحديثة، كما أن بحث وسائل هذه الاستفادة وتطويرها وصل في هذه الأثناء إلى مؤتمرات كبرى، مثل مؤتمرات الدول الصناعية السبع الرئيسية في العالم، أو اجتماعات مجلس وزراء الاتحاد الأوروبي.

شبكة مفتوحة

وليس الدخول إلى شبكة «إنترنت» عسيراً، سواء من أجل الحصول على المعلومات، أو بقصد إعطاء المعلومات، فلعل من أبرز سمات هذه الوجه من وجوه التقدم المعاصر، أن مبتكريه لا يستطيعون احتكاره كما هم يصنعون مع كثير من المنتجات التقنية المتطورة الأخرى، فما الذي يمكن أن يفسر إذن ذلك القصور المذهل من جانب المسلمين عن الاستفادة منه؟.

لقد شهدنا في السنوات القليلة الماضية، أي السنوات التي رافقت انتشار شبكة إنترنت عالمياً، نشاطاً منقطع النظير في المنطقة العربية الإسلامية، للحاق بركب «التطور العالمي»، ولكن ليس في ميدان الاتصالات الإلكترونية ناهيك عن ميادين الصناعات الحديثة، وإنما في ميدان نشر القنوات الفضائية على امتداد أراضينا العربية والإسلامية، وتغذيتها بكل غث وسمين يحمل اسم «الفن» وألوان الترفيه البريء وغير البريء، فلم يدخل فيها بعض المواد الإنتاجية الجادة إلا بصورة جزئية محدودة، فعلام تتوافر لمثل هذه «النهضة الترفيهية» الإمكانات المادية والبشرية والفنية وتتوافر الأرضية السياسية والفكرية بمثل هذه السرعة، ولا يتوافر بعض ذلك لميدان يمكن أن نحقق من خلاله كثيراً من الأهداف، التي طالما رددنا الرغبة في تحقيقها، وزعمنا عدم توافر الإمكانات الذاتية من أجلها؟

قبل فترة وجيزة كان أحد المفكرين الألمان يتحدث في مؤتمر على أعلى المستويات لرجال القضاء والقانون، ناقداً ما تشهده الرأسمالية الغربية في الوقت الحاضر من «طفرة أصولية» تمضي بها إلى أشد درجات التطرف على حساب الفئات الأضعف في المجتمع، ويحذر من مخاطر ذلك على البنية الهيكلية للمجتمع الغربي، ويقول فيما يقول: «إن من أكبر الاستنتاجات الخاطئة في أعقاب سقوط الشيوعية الاعتقاد بأن الرأسمالية أثبتت أنها هي المنهج الصحيح للحياة البشرية، لمجرد أنها المنهج المقابل المنظور الوحيد للشيوعية المنهارة، وإذا أردنا الحق يجب أن نقول إن إخفاق هذه لا يعني بالضرورة سلامة سائر ما تصنعه تلك».

والواقع أننا إذا تجاوزنا الأوهام التي صنعتها ويصنعها الانبهار بالتقدم المدني الحديث، وتجاوزنا الاستنتاجات الضحلة التي تبعت سقوط الشيوعية لتأكيد تفوق الرأسمالية وانفتاح الأبواب أمامها عالمياً، فإن المجتمع الغربي والمجتمعات الخاضعة لمناهجه، تعايش أشد أزمة عرفتها النهضة البشرية الحديثة، منذ انتقلت بذورها من المنطقة الإسلامية مع أواخر العصور الوسيطة الأوروبية حتى الآن، وليست هذه الأزمة قائمة في ميدان الصناعة والزراعة والبحوث العلمية والإنتاج المادي، بل هي في الدرجة الأولى أزمة عقدية خلقية، أزمة قيم وسلوك، ككل أزمة عصفت بدورة حضارية سابقة فأسقطت هياكلها المادية، ومهدت السبيل لتنتقل خلاصة التقدم التقني والمادي الذي بلغته إلى دورة حضارية أخرى، بقيم متجددة أخرى، تشكل لها وعاء حضاريا آخر.

واجب المسلمين

إننا في العصر الحاضر على أبواب نقلة حضارية من هذا القبيل، وشأننا في المنطقة الإسلامية شأن كل منطقة تشهد إرهاصات مرحلة حضارية جديدة، لا نستطيع نقل الصناعات والتقنيات، بل نستطيع صناعة الوعاء الحضاري الذي لابد أن يحمل في حقبة لاحقة ذروة ما وصلت إليه المدنية في الوقت الحاضر، لمتابعة طريق التقدم البشري بقوة دفع حضارية جديدة، في هذا الميدان بالذات نستطيع أن نقدم من الثوابت العقدية والقيم الإنسانية والخلقية - ما كنا وما نزال نعتز به، ونفخر بالحفاظ عليه وفق وعد رباني ثابت، وفي هذا الميدان بالذات تعتبر وسيلة شبكة الاتصالات الإلكترونية في مقدمة الوسائل المتوافرة بين أيدينا، لتحقيق كثير من الأهداف التي كثيراً ما تشبثنا بذريعة عدم توافر الإمكانات المناسبة لتحقيقها.

لا أبالغ في القول إن عدد من شهدت إقبالهم على الإسلام، واعتناقهم إياه، من شباب الغرب في المدينة التي أعيش فيها، تجاوز خلال عام واحد مضى، مثيلهم خلال أكثر من ربع قرن سبق، فجيل الشباب في الغرب - كما نراه رأي العين حيث كتبت علينا الإقامة منذ عشرات السنين - متهيئ، هذه الأيام أكثر من أي وقت مضى، للاطلاع على ما هو في حاجة إليه من قيم، حجبت عن الأجيال السابقة بمختلف وسائل الحصار والتضليل والتزييف، وجيل الشباب في مقدمة من يطرق أبواب شبكة «إنترنت» في الوقت الحاضر، بغرض التسلية حينا، وبحثاً عن الجديد وحبا في الاستطلاع في كثير من الأحيان.

في استطاعتنا عبر شبكة إنترنت - وكذلك عبر القنوات الفضائية وسواها من الوسائل وليست هي موضع الحديث هنا - أن نحقق الكثير، بدءاً بتصحيح تلك الصورة المشوهة التي ما تزال جهات عديدة تسعى لترسيخها عن الإسلام والمسلمين وقضاياهم المصيرية

باستطاعتنا عبر شبكة الإنترنت أن نحقق الكثير.. بدءاً بتصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين وعرض قضايانا المصيرية والحيوية

والحيوية، ومروراً بالتعريف بواقع بلادنا وشعوبنا على كل صعيد فكري وسياسي واقتصادي واجتماعي وإنساني، وانتهاء بالتعبير عن مواقفنا من القضايا الإنسانية الكبرى ذات الاهتمام الذي يتجاوز الحدود والمسافات.

ولا يقتصر الواجب هنا على طرف دون آخر، فبعض الهيئات والمراكز الكبرى، مثل جامعة الأزهر أو رابطة العالم الإسلامي، تستطيع على الأقل أن تنشر عبر شبكة الاتصالات الإلكترونية، نص القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى مختلف اللغات الرئيسية، وأمهات كتب الحديث والأصول الفقهية التي تجاوزت بمدلولاتها في بيان سبل تحقيق الخير والهداية في حياة الإنسان سائر الفوارق الزمنية والمكانية.

باستطاعة القائمين على الموسوعة العربية الكبرى مثلاً أن يجعلوا من موادها مصدراً لمن يريد الاستفادة منها بدلاً من الاستفادة من المصادر الأخرى في بحث علمي أو كتاب جديد أو مقال إعلامي، وباستطاعة الجمعيات والروابط الإسلامية التي ما فتئت تشكو من تشويه صورتها الحقيقية أن تتحرك لتقدم تلك الصورة عن نفسها، وباستطاعة الجامعات والمعاهد ومركز الدراسات والبحوث العربية والإسلامية أن تجعل من الشبكة الحديثة وسيلة للتواصل والتكامل والتعاون فيما بينها، وتكسر بذلك الحواجز والموانع الحقيقية والمصنعة التي جعلت كثيراً منها أقرب إلى التعاون مع قريناتها من ديار الغرب منها إلى التعاون مع مثيلاتها داخل الأرض العربية والإسلامية، وفي الإمكان أيضاً أن تتحول شبكة إنترنت إلى ميدان لتحقيق الاستفادة في تلك الجامعات والمعاهد والمراكز من الأدمغة المهاجرة والمهجّرة إلى ديار



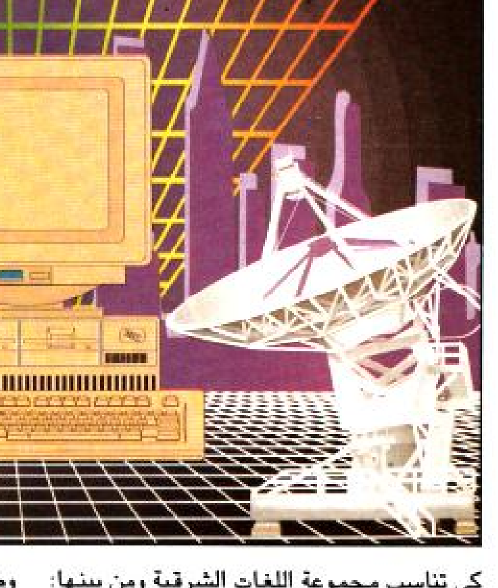
الغرب بغض النظر عن أسباب الهجرة والتهجير.

إن الإمكانات المتوافرة للاستفادة من هذه الوسيلة التقنية الإلكترونية الحديثة ليس لها حدود، ونحن نشهد في الوقت الحاضر مجرد «ميلاد» ما يمكن أن تصل إليه هذه الوسيلة عالميا في قادم الأيام، على نطاق أوسع بكثير قد تقصر عنه تصوراتنا الحالية، وبالتالي فإن كل تخلف عن الشروع في الاستفادة منها الآن يمثل خطيئة كبرى في حق المسلمين وحاضرهم ومستقبلهم، ولا ينبغي في هذا الميدان أن تزل بنا الأقدام كما هو الحال في ميادين أخرى، والزلل الذي ينبغي أن نتجنب الوقوع فيه هنا ذو وجهين، أحدهما أن يتخلف المخلصون لأمتهم، المتميزون بعقيدتهم وتاريخهم وحضارتهم وهويتهم، المستقلون بسبيلهم عن التبعيات الأجنبية المختلفة، فيتحرك سواهم، كما تحركوا في ميادين أخرى ليست القنوات الفضائية أولها ولن تكون آخرها، ثم إذا بنا نبري بالشكوى والاحتجاج والبحث عن التشخيص والعلاج، بعد أن نجد أن الحديث عن الإسلام والمسلمين بات ينتشر بألسنة وأقلام يعادي أصحابها الإسلام ولا يخدمون مصلحة المسلمين، أو هم لا ينطلقون من ذلك على الأقل وإنما من اقتناعات أخرى ولتحقيق غايات أخرى.

والوجه الآخر هو أن نجعل من السلبيات الكبيرة التي تنطوي عليها شبكة إنترنت، والتي كثرت الشكوى منها في ديار الغرب وليس في ديارنا الإسلامية نفسها، كزيادة فتح الأبواب أمام الإباحية ومن يروج لها، أن نجعل من ذلك ذريعة لتوجيه الاهتمام الأكبر إلى البحث عن سبل «سد الأبواب» بدلاً من تقديم «البديل الأصلح»، وأن يصبح هذا الاهتمام السلبي في محور جهودنا بدلاً من تركيزها على الإنتاج الإيجابي والتحرك العملي، ولطالما ثبت خطأ هذا الطريق من قبل، كلما سلكه من سلكه لمواجهة وسائل أخرى من الوسائل التي وفرها التقدم التقني الحديث، ومن المزعج والممل أن نضطر إلى التأكيد مرة بعد أخرى أن كل وسيلة من الوسائل التقنية ذات «قيمة حيادية»، فإما أن تصبح شرا بتوظيفها لأغراض سلبية، وإما أن تصبح خيراً بتوظيفها لأغراض إيجابية، فليست المسؤولية مسؤولية تلك «الوسيلة»، ولا من يبتكرها، ولا هي حتى مسؤولية من يجتهد في خدمة الشيطان عن طريقها، فذاك ما سيجد عليه الحساب آجلاً أو عاجلاً، وإنما هي في نهاية المطاف مسؤولية القادرين على الاستفادة من الوسائل الجديدة، ثم لا يصنعون ذلك، وعلى توظيفها كما ينبغي وتوجيهها على النحو الأفضل والأمثل، ثم هم يصطنعون الذرائع لقصورهم وتقصيرهم، وهو ما لا نرجوه في هذا الميدان، بل نعلق الأمل الأكبر على أن يجد من القادرين المخلصين والعاملين الدائبين في بلادنا العربية والإسلامية وفي كل مكان، من يجعله مدخلاً إلى مرحلة جديدة نقبل عليها في المرحلة الحاضرة من تاريخنا، ولا يستهان بشأن ما سيكون لها من تأثير على المسلمين وقضاياهم في المستقبل القريب■

الخبراء والمتخصصون يتحدثون لـ المجتمع عن:

وسائل استفادة المسلمين من الإنترنت



القاهرة: بدر محمد بدر

يمكن القول إن شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» هي محصلة لثلاث تطورات هائلة في ثلاث مجالات في السنوات الأخيرة، الأول: كمّ معرفي معلوماتي ضخم في تخصصات علمية متعددة، والثاني: تطور ضخم وهائل في علوم الحاسبات الإلكترونية وعلوم الكمبيوتر ووسائل الاتصال السريعة، والثالث: تطور هائل ومتغير في مجال تقنية المعلومات، برمجتها وتصنيفها وإمكانية وسرعة استرجاعها... وبالتالي فالاتصال وتبادل المعلومات عن طريق شبكة «الإنترنت» هو محصلة لهذه المجالات الثلاثة، ولا شك في أن المعلومة الآن أصبحت قوة، ومن يحصل عليها ويملك إمكانية الاستفادة منها، يملك إمكانية السيطرة على العالم.

وشبكة «الإنترنت» تصب فيها حوالي ٣٤ ألف شبكة معلومات على مستوى العالم، ويشترك فيها ما يزيد على ٥٨ مليون مشترك في جميع الدول، أي حوالي ١٪ من سكان الأرض، معظمهم من الدول الغربية، والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة: أين العالم الإسلامي من الاستفادة من هذه الشبكة؟ خصوصاً - كما يؤكد لـ المجتمع **الدكتور حامد عبدالماجد - مدرس العلوم السياسية بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة** - أن إسرائيل - عدو العرب والمسلمين - تعد طرفاً بالغ الأهمية في عالم الكمبيوتر والإنترنت، فبالإضافة إلى كونها تنتمي إلى الاقتصاد العالمي بما تملكه من علاقات وطيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فإنها كيان بارز في تطورات تقنية الاتصالات والمعلومات، بل إنها كما تذكر إحدى المجلات الأمريكية الكبرى، تحتل المركز الثاني بعد «سيلكون فالي» أي وادي السيلكون في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة في صناعة الكمبيوتر وتقنية المعلومات، وبالرغم من أن اللغة الإنجليزية هي لغة الحاسبات والكمبيوتر والإنترنت، إلا أن هناك محاولات جادة لتكييف استخدام هذه الوسائل كي تناسب مجموعة اللغات الشرقية ومن بينها: العربية والفارسية والعبرية، وهناك - بالفعل - ثلاث شركات كبرى تقوم بجهود لتحويل اللغات المستخدمة لصالح اللغات الشرقية.

محاور شبكة المعلومات

وقبل أن نجيب عن السؤال السابق نبدأ بتعريف مجالات الإنترنت وكيفية التعامل والاستفادة منها، أولاً التعامل مع شبكة الإنترنت يحتاج إلى جهاز كمبيوتر مركب على خط تليفون، وله دائرة اتصال مع الشبكة: «عن طريق إحدى الشركات المتخصصة في ذلك، ويقول **المهندس رأفت رضوان - مدير مركز المعلومات التابع لمجلس الوزراء المصري** - رداً على سؤال المجتمع: هناك ثلاث محاور للإنترنت:

المحور الأول: التعليمي أو البحث العلمي، وهو مفتوح لكل المؤسسات البحثية والجامعات في العالم، تبث من خلاله آخر ما توصلت إليه في مجالات العلوم المختلفة، والباحث العربي يمكنه الاستفادة من هذه المكتبة العلمية المتقدمة، والمفتوحة طوال الأربع والعشرين ساعة يومياً وطوال أيام السنة، وهذا نوع من الانفتاح على الثقافة العالمية والدراسات العلمية، وتوفر قدرة هائلة على متابعة المراجع والأبحاث في عامين في بعض الأحيان، ومن هنا فإن إمكانيات هذا المحور في شبكة الإنترنت تساعدنا على اللحاق بأحدث التطورات العالمية، أيضاً يتيح هذا المحور إمكانية الحصول على درجات علمية من خلال برامج التعليم المفتوح، وهناك أكثر من ١٥٠ كلية وجامعة تعطي شهادات ودرجات علمية من خلال الإنترنت، ولم يعد الطالب او الباحث بحاجة إلى الانتقال إلى جامعة بعيدة عن بلده ووطنه وما يترتب على ذلك من متاعب ومخاوف وغربة، أيضاً يتيح هذا المحور إمكانية إجراء بحوث مشتركة مع جهات علمية أو مع أفراد دون الحاجة إلى الانتقال، وهناك أيضاً إمكانية متابعة الأخبار المتخصصة «كأن يشترك الشخص في جماعة علمية - من خلال الإنترنت - ويتناول معها الأخبار والمستجدات في التخصص الذي يتابعه أو يدرس فيه».

المحور الثاني: الإداري أو الحكومي، وهو يتيح أحدث ما توصلت إليه الخبرة البشرية في مجال الإدارة وإمكانية الاطلاع على الأداء

الحكومي في أنحاء العالم وتجارب الدول المختلفة فيما يسمى بالإصلاح الإداري، من خلال اللوائح والنظم والقوانين، والحكومات العربية والإسلامية يمكنها الاستفادة من هذا المحور بطريقة تؤدي إلى تحسين الأداء في مجال الخدمات أو في مجال الاستثمارات وفي مجال التصنيع... إلخ، فالمستثمر الأجنبي مثلاً يمكنه الإطلاع - من خلال الشبكة - على القوانين المنظمة وفرص العمل والتسهيلات المتاحة والضرائب... إلخ بعدما كان ذلك يتم من خلال مطبوعات ومؤتمرات وزيارات عمل بتكلفة عالية ووقت وجهد كبيرين... الآن يمكن بسهولة وبسرعة معرفة كل ذلك، أيضاً يمكن استخدام هذا المحور في مجال الخدمات، فبدلاً من أن يذهب المواطن إلى مصلحة كذا أو كذا لاستخراج ورقة أو تقديم طلب، إلخ، يمكنه ذلك من خلال اتصاله بالإنترنت وهو في بيته، ويؤدي ذلك إلى تطور العلاقة بين المواطن وبين الدولة تطوراً إيجابياً.

ويشير المهندس رأفت رضوان إلى أن التكنولوجيا قادمة إلى المنطقة العربية ما في ذلك شك، ويشير إلى أن معدل التزايد السنوي لمستخدمي الإنترنت في العالم العربي يتجاوز ١٥٪ سنوياً، وهذا أمر جيد وإيجابي.

أما المحور الثالث: فهذا آخر المحاور على الإنترنت، لكنه أصبح أكبرها وأهمها وهو المحور الاقتصادي والتجاري، وأساسه التجارة الإلكترونية، أي تستطيع أن تشتري بضاعة من أي مكان في العالم وأنت في بيتك من خلال وقت وجهد ومال، لكنها الآن أصبحت يسيرة جداً، كل فرد وكل مستثمر وكل تاجر مهما كان صغيراً يمكنه أن يصل عن طريق الشبكة إلى أي مكان في العالم، وحدث في إحدى قرى المكسيك أن اتفق أحد الأشخاص مع أحد البنوك لتمويل معرض عن السجاد، ووضع صور هذا السجاد على شبكة الإنترنت، ونجح في زيادة مبيعات هذه القرية في عام واحد بنسبة عشرة آلاف في المائة! دون أن يبذل جهداً ضخماً يوازي حجم الاستفادة التي تحققت.. إذن هناك سهولة في العمليات التجارية والبنكية عن طريق الشبكة وبالتالي نستطيع في المنطقة العربية والإسلامية أن نقدم إنتاجنا الذي نتميز به سواء في الصناعة أو في الزراعة للترويج له وزيادة حجم التعامل والتبادل مع الآخرين.

الاستفادة في التعريف بالإسلام

ويضيف **الدكتور مهندس عصام عبدالحليم حشيش - الأستاذ بقسم الاتصالات بهندسة القاهرة**، إمكانية الاستفادة من الشبكة الدولية للمعلومات في التعرف على أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا ودراسة

نستطيع في المنطقة العربية والإسلامية أن نقدم من خلال الإنترنت إنتاجنا الذي نتميز به في الصناعة والزراعة وغيرهما

احتياجاتنا منها وما يناسبنا اجتماعياً وبيئياً منها، سواء في المجالات المدنية أو العسكرية.

أما المحور الرابع: الذي يضيفه الدكتور عصام حشيش فهو محور التعريف بالإسلام وبالثقافة الإسلامية يقول: إننا يجب أن نعترف بأن صورة الإسلام في العالم - لأسباب كثيرة - لا تزال مشوهة وغير صحيحة ومبتورة، وواجب الأمة، شعوباً وحكومات أن تؤدي دورها في التعريف بالإسلام وتصحيح صورته وخصوصاً وأن الشبكة مفتوحة تماماً لاستيعاب هذا الموضوع، بعيداً عن تزييف وسائل الإعلام الدولية، والمطلوب أن توضع مادة فنية جيدة وبطريقة جيدة يسهل استيعابها والاستفادة منها... ويؤكد المهندس رأفت رضوان أن شبكة المعلومات الدولية تستفيد منها بالدرجة الأولى طبقة النخبة والمثقفين على مستوى العالم، وبالتالي فإن مدهم بالمعلومات الصحيحة والدقيقة عن الإسلام والمواقف العربية من القضايا الرئيسية أمر له أهمية كبرى وفوائد كثيرة.

وبالرغم من هذه الإمكانات الهائلة التي تتيحها شبكة الإنترنت للاستفادة من المعلومات، إلا أن الدكتور حامد عبدالماجد ينبه إلى خطورة الانبهار بالإمكانيات التي يتيحها هذا التطور الاتصالي، والذي قد يولد قناعة لدى البعض بأن طرقنا الحالية في المعرفة أو طرق أسلافنا في التعلم والمعلومات هي طرق بالية وقديمة، وبالتالي تساوي التخلف، وهذا الانبهار قد يؤدي إلى التغريب والذوبان والانهزامية، ولكن الطرق القديمة تظل لها أهميتها وفوائدها، والمطلوب أن نستفيد من الجديد ولا نرفض القديم كلية، وأذكر مقولة لأحد الأساتذة تؤكد أن المعرفة الحديثة

إن ثورة المعلومات والاتصالات وشبكة الإنترنت تفرض تحديات كبيرة على الثقافة الإسلامية يتعين الاستجابة لها من منطلق تجديدي

أفرزت صناعة ولكنها لم تبن حضارة حتى الآن، بينما المعرفة القديمة أفرزت حضارة وإن كانت لم تبن صناعة.

خطورة الانبهار

ويتساءل الدكتور حامد عبدالماجد - مدرس العلوم السياسية -: هل هذه التطورات في دنيا الاتصال يمكن أن تؤدي إلى اختفاء الخصوصية الثقافية والحضارية للعالم العربي والإسلامي، لصالح نمط ثقافي عالمي صورة، ولكنه غربي أمريكي مضموناً، أم أنها سوف تؤدي إلى تدعيم المشترك الإنساني العام وتدعيم الثقافات الخاصة في إطار العولمة، وبالتالي فإن الثقافة الإسلامية ستكون مدعوة لتقديم إسهاماتها في المشترك الإنساني العام؟ ويجيب عن ذلك مؤكداً أن ثورة المعلومات والاتصالات وشبكة الإنترنت تفرض تحديات كبيرة على الثقافة الإسلامية يتعين الاستجابة لها من منطلق تجديدي، وبالتالي تتيح فرصاً وإمكانات يمكن توظيفها واستثمارها لصالح الثقافة الإسلامية، ويؤكد أن الوجود الفاعل للثقافة الإسلامية على خريطة الثقافة العالمية رهين بالاستجابة والتفاعل التي يفرضها هذا التطور.

ويلفت الدكتور عصام حشيش الانتباه إلى أن استخدام شبكة الإنترنت ليس خيراً كله، خصوصاً وأن هناك مواد وصوراً يبثها البعض تحوي الكثير من الجنس والإباحية والانحلال الخلقي، وهذا خطر باتت - حتى الدول الغربية - تصرخ منه وتطالب بالبحث عن علاج له، فما بالنا بالمجتمع العربي والإسلامي صاحب العقيدة والأخلاق والقيم السلوكية الرفيعة؟! ورفض الدكتور حامد عبدالماجد الدعوى التي تطالب بالرقابة على الإنترنت، بالرغم من أن كثيرا من المواد المنشورة فيها الكثير من الإباحية، إلا أن مسألة الرقابة والتحكم سوف تفتح الباب أمام الحكومات والأنظمة لمنع ما تراه وفرض أو ترك ما تراه أيضاً، والتجربة مريرة في ذلك، أما المهندس رأفت رضوان فيشير إلى أن أي اختراع منذ قامت البشرية وحتى الآن فيه الخير والشر، والإنترنت يخضع لنفس القاعدة، لكن الثقافات المخالفة والانحلال الخلقي يمكن أن يكون أكثر إثارة وتأثيراً في وسائل أخرى مثل التليفزيون الذي يصل إلى كل بيت وأجهزة الفيديو، وهي أرخص وأسهل من الإنترنت، ويمكن تقليل آثار هذه الأمور في الإنترنت من خلال ما يسمى بـ «حوائط نيرانية» Fire Wall تمنع دخول بعض الأشياء التي نرفضها، وهناك عناصر حماية في الجهة المتحكمة في الشبكة، ويمكن منع بعض مراكز البث غير المرغوب فيها من الوصول إلينا.■

لا أقول وداعاً..

بقلم: أحمد منصور

داب كُتّاب الأعمدة والمقالات الثابتة في الصحف والمجلات والدوريات العالمية أن يكتبوا مقالاً وداعياً لقرائهم إذا قرروا التقاعد أو الانتقال إلي مكان آخر، فالعلاقة التي تقوم بين الكاتب والقارئ عبر نافذة إعلامية معينة علاقة من نوع خاص لا يمكن لها أن تنتهي بسهولة، لأن الكتابة مرهونة باعمار الكتّاب وليس بالزوايا أو الصفحات التي يكتبون فيها، وكلما كانت أفكار الكاتب تسمو فوق الإقليمية والمحدودية وتصل إلى العالمية، فهماً وافكاراً وطرحاً، كلما كانت الأعباء عليه كثيرة ومهماته جسيمة، وكذلك تصبح نوعية قرائه نوعيات متميزة ومنتشرة على رقعة واسعة من الأرض، وهذا ما لمسته خلال سنوات كتابتي وإدارتي لتحرير مجلة «المجتمع».

ورغم اني أعرف أن هذا المقال ربما يكون وقعه مفاجئاً لدى كثير من القراء لأني لم امهد له على الأقل من قبل، ولم يطرا على ادائي للعمل او مقالاتي من فضل الله اي تغيير او فتور خلال الفترة الماضية، إلا اني امهد له في نفسي منذ أن عزمت على الرحيل قبل عدة أشهر، متمثلاً حياة الرحالة والبحاثة من أصحاب القلم على مر العصور الذين ينزعون دائماً إلى الترحال والبحث عن الجديد.

وقد اوجز المتنبي طبيعة حياة هؤلاء الباحثين عن المتاعب دائماً في ميميته الرائعة التي مطلعها «ملومكما يجل عن الملام»، فقال:

فإني استريح بذي وهذا ... واتعب بالإناخة والمقام
عجبتُ لمن له قد وحد ... وينبو نبوة القضم الكهام
ومن يجد الطريق إلى المعالي ... فلا يَذر المطيّ بلا سنام
ولم ار في عيوب الناس شيئاً ... كنقص القادرين على التمام

اما علاقتي بـ«المجتمع» وقرائها فهي ليست علاقة كاتب بقرائه فحسب، وإنما علاقة مرحلة من عمر «المجتمع» وتاريخها المديد - إن شاء الله - توليت فيها إدارة التحرير ما يقرب من سبع سنوات، وقبلها كنت مراسلاً لـ«المجتمع» من منطقة وسط آسيا ثلاث سنوات، ليصبح عمري في «المجتمع» عشر سنوات من بين عمرها البالغ سبعة وعشرين عاما والذي اتمته قبل اسابيع، اي اني عايشت المجتمع مراسلاً وكاتباً ومديراً للتحرير ما يزيد على ثلث عمرها، وما يقرب من ثلث عمري كذلك، كما عايشتها قارئاً منذ رايتها اول مرة في أحد معارض الكتب في جامعة المنصورة في مصر في عام ١٩٧٧م، وكنت وقتها لازال طالباً في الصف الثالث المتوسط، فاقتنيت بعض اعدادها وصرت ابحث عنها بعد ذلك حتى اجدها، ولما عزّ وجودها في مصر بعد كامب ديفيد، صارت «المجتمع» افضل هدية اتلقاها من اقاربي ومعارفي الذين كانوا يعملون في الكويت او دول الخليج الأخرى، تماماً كما يفعل كثير من قرائها في مصر الآن، ولازلت احتفظ بتلك الأعداد، واذكر اني كنت اعيد القراءة والاطلاع على العدد الواحد مرات عديدة دونما شعور بملل او تكرار، ولم يكن يدور بخلدي وانا في هذا العمر ان الله سبحانه وتعالى سيقدر لي ان اصبح في يوم من الأيام مديراً لتحرير هذه المجلة التي كان لها في نفسي مكانة خاصة، نمت وترعرعت مع الأيام حتى امتهنت العمل الصحفي مع دخولي الجامعة.

وفي عام ١٩٨٠م بدات اتابع «المجتمع» بمنظور جديد، حيث بدات رحلة حياتي الصحفية بشكل عملي، ولا يفوتني هنا أن أشير إلى الأستاذ جابر رزق - رحمه الله - أول من تعلمت على يديه فنون العمل الصحفي وكان وقتها مراسلا لـ«المجتمع» واحد كتّابها البارزين، وقد عهد بي قبيل التحاقي بالجامعة إلى الأستاذ بدر محمد بدر - مراسل «المجتمع» في القاهرة الآن -، ولازلت اذكر مقولة الأستاذ جابر - رحمه الله - حيث قال له: «أحمد امانة في عنقك يا بدر تُعلمه الصحافة»، واذكر اني كنت تلميذاً مطيعاً للأستاذ بدر وإن كُنت مشاغبا قليلا، لكني إلى الآن احفظ له استاذيته ومكانته في نفسي وقلبي، ولعل وجودي في «المجتمع» دليل على نبوغ أستاذي الذي يعتبر اقدم مراسلي «المجتمع» إذا إنه يراسلها منذ عام ١٩٨٤م، كما لا انسى للأستاذ حسن علي دَبَا - مراسل «المجتمع» في قطر الآن - انه كانت له كذلك لفتاته وتوجيهاته لي ايضا في تلك المرحلة، حيث كان يعمل في «اخبار اليوم» في ذلك الوقت.

وفي عام ١٩٨٧م نُشر لي اول موضوع في «المجتمع» حينما عملت لها مراسلاً من باكستان لشؤون أفغانستان وباكستان وآسيا الوسطى، وصارت رسالتي الصحفية لها شبه اسبوعية، وفي بداية العام ١٩٩٠م طلب مني العم أبو بدر: عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس الإدارة - الانتقال إلى الكويت للقيام بمهام مدير تحرير «المجتمع»، وتوليت بالفعل مهام عملي في يونيو ١٩٩٠م، جاء بعدها الغزو العراقي للكويت، وكانت مرحلة ما بعد الاحتلال العراقي للكويت مرحلة إعادة بناء لـ«المجتمع» من كافة النواحي بعدما نالها قسط من التخريب والتدمير، واحياناً يكون إعادة البناء اصعب من البناء نفسه، إلا أن فريق العمل الذي قاده الدكتور إسماعيل الشطي - رئيس التحرير السابق - ومن بعده المهندس محمد البصيري - رئيس التحرير الحالي - بإشراف السيد: عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس الإدارة - مع كثير من الجنود المجهولين العاملين في إدارات «المجتمع» المختلفة، تمكّن من إعادة البناء خلال فترة وجيزة، وكانت تحديات المرحلة تحديات كبيرة من كل النواحي، فطبيعة الخطاب ومنهج التناول الصحفي يجب أن يتناسب مع معطيات الواقع الجديد الذي بدا يُفرض على الأمة باسرها وعلى المنطقة بشكل خاص، والمحافظة على المسيرة التي بداتها «المجتمع» قبل عشرين عاماً أمر اساسي ليس لاستبقاء شريحة القراء التي ارتبطت بـ«المجتمع» طوال تاريخها، وإنما لاستقطاب شرائح اخرى اوسع واكبر ، وكان فريق العمل بسيطاً وقليلاً في البداية إلا انه كان كبيراً في ادائه وكثيراً في عطائه ومثابرته وسهره ودابه.

وكان العم أبو بدر - حفظه الله - رغم اعبائه الكبيرة يواصل متابعته للعمل ليلاً ونهارا، فكنت اوقظه احياناً بعد منتصف الليل او قبل الفجر، وكان يقول لي في صبر جميل: «لا ضير عليك في اي وقت ايقظتني ولا تحرمني أجر الرباط معكم»، فكان يعيش معنا كل الوقت، حتى بدات «المجتمع» تستعيد عافيتها، وصارت بعد عام واحد من استئناف صدورها «مجلة المسلمين في انحاء العالم» بحق، وليس مجرد شعار، فاصبح لها مراسلوها المنتشرين في كافة البقاع الساخنة في انحاء العالم، واصبح لها

فريق كتابها المتنوع والمنتشر على رقعة واسعة من الأرض، وإذا كانت بعض الصحف العالمية تفخر بأن لها عشرين أو ثلاثين مراسلاً في أنحاء الدنيا، فقد قارب عدد مراسلي «المجتمع» عدد مراسلي أبرز الصحف العالمية، وزاد كتابها المشاركون على المائة، فأصبحت بشهادة «الشركة السعودية للتوزيع» المجلة الأولى في الخليج، كما أن رقعة توزيعها اتسعت لتصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة، وهذه رقعة يصعب على مجلات وصحف عربية أخرى أن تكون قد وصلت إليها، وقد شكلت إدارة المجلة بأقسامها المختلفة مع فريق المراسلين والكتّاب المشاركين المنتشرين في أرجاء الدنيا، مع فريق القراء الموزع على ثلثي الكرة الأرضية، منظومة متكاملة كنا ولازلنا نشعر بها هنا شعوراً دافئاً طوال السنوات الماضية، مما جعل لـ«المجتمع» طرحها المتميز، وموضوعاتها الصحفية التي جذبت إليها كافة شرائح المجتمع، كما أصبحت محط اهتمام مراكز الدراسات والأبحاث العالمية المهتمة بالمنطقة العربية وشؤون العالم الإسلامي، والصراع العربي الإسرائيلي، وأصبحت مرجعاً أساسياً لدى كثير من الباحثين الغربيين أو المتخصصين في شؤون المنطقة، وكانت مراحل التطوير المختلفة التي مرت بها «المجتمع» تقوم على أحدث ما تقدمه المجلات الأخرى رغم الإمكانات البسيطة التي نتحرك في إطارها، مدركين فضل الله علينا وتوفيقه لنا فيما نقوم به، فتوفيق الله وتيسيره هو السبب الرئيسي والأول فيما وصلت له «المجتمع» من مكانة، وما آلت إليه من نجاح.

وحينما شعرت أني قد قمت بما استطعت القيام به وليس بما ينبغي القيام به، أو ما يجب القيام به تجاه هذه المرحلة الهامة من حياتي المهنية وحياة «المجتمع» سعيت للتمهيد لدى العم أبو بدر قبل عدة أشهر بأني أستعد للرحيل، لكنه رفض رفضاً قاطعاً أن يتيح لي حتى فرصة السماع مني، وظل كلما فاتحته في الأمر يرفض الإنصات لحديثي، إلا أني شيئاً فشيئاً ومع مرور الأيام استطعت أن أوصل له وجهة نظري وأسلوبي الحياتي، ونظرتي للمهام والأعمال التي أقوم بها، ورؤيتي لمراحل الحياة المختلفة، وأن «المجتمع» مرحلة في حياتي، كما أني كذلك مرحلة في حياتها المديدة إن شاء الله، وأنه ينبغي لي أن أسعى لأصقل موهبتي وأطور عملي، وأنتقل إلى آفاق جديدة، لا أن أقنع أو أقف عند ما وصلت إليه، وأن تسعى «المجتمع» كذلك إلى غيري لتطور من أدائها، وتنوع من الخبرات، وتضيف من الوجوه الجديدة إلى رصيدها التاريخي، فلولا الأفاضل والأكارم الذين قاموا على تأسيسها وتعاقبوا على إدارة تحريرها طوال عشرين عاماً قبلي ما وصلت «المجتمع» إلى ما هي عليه الآن، فإنما هي جهد الأوائل أضفنا إليه لبنة أو لبنتين، ويأتي مَنْ بعدنا ليُضيف إلى من سبقه حتى تتواصل الأجيال على هذا الصرح الذي أصبح يشكل علامة متميزة في الصحافة العربية في الوقت الراهن.

ولئن عزّ عليّ فراق أحد هنا - والجميع أعزاء عليّ - فإنما هو فراق العم أبو بدر رئيس مجلس الإدارة عبدالله علي المطوع - حفظه الله ورعاه، فقد كان بالنسبة لي طوال السنوات السبع الماضية والداً ومربياً وموجهاً وأخاً وصديقاً، وأذكر أنه ما صدر عدد طوال هذه السنوات دون أن يشارك بشكل مباشر فيه والإشراف على أهم ما فيه، سواء كان في الكويت أو في أي طرف من أطراف الدنيا، وكنتُ إذا تأخرت عليه في الاتصال بادرني هو متسائلاً: «أين أنت اليوم يا أحمد؟»، ولا أذكر أني طوال سنوات عملي معه سمعت منه إلا ما يسر النفس، ويُذهب الهمّ، ويرفع الهمة، ويشد العزيمة، ويعين على أداء الأمانة، ولا أنسى له حينما وجد في نفسي إصراراً على الرحيل أدمع عيناي حينما قال: «حتى وإن رحلت عن ديارنا.. فإنك لن ترحل من قلوبنا يا أحمد.. إنك مثل واحد من أولادي، وإننا لنتمنى لك الخير حيث كنت.. ولن نسمح لك بالانقطاع عن «المجتمع» أينما ذهبت».

أي مكانة يرجوها الإنسان في نفوس من عايشهم واختلط بهم، وعمل معهم أفضل من تلك المكانة التي لا تُباع ولا تُشترى، وإنما يقذفها الله في قلوب عباده حتى يتواصلوا فيه وله بها، ونسأل الله أن تكون مكانتنا عنده أفضل منها عند الناس، وأن يجمعنا في مستقر رحمته، وما وجدته في نفس العم أبو بدر وجدته في نفوس الإخوة جميعاً، لاسيما المهندس محمد البصيري - رئيس التحرير - الذي أفادني كثيراً بخبراته الإدارية وسمْته الهادئ خلال سنوات عملي معه، وكذلك الأخ محمد الراشد - نائب رئيس التحرير الدؤوب النشط، ورئيس لجنة التطوير الدائمة لـ«المجتمع» -، والأستاذ وليد المير - المدير المالي والإداري ودينامو «المجتمع» - الذي لعب - ولايزال - دوراً رئيسياً في تنمية موارد «المجتمع» وزيادة رقعة انتشارها، مروراً بباقي الإخوة الأفاضل والأعزاء، وصولاً إلى أبسط العاملين في «المجتمع»، وقبلهم كافة الإخوة المراسلين الذين كانوا نعم المعينين على هذه المرحلة، سائلاً الله أن يتقبل من الجميع.

ومع ذكر المراسلين فإني أذكر لهم جميعاً فضلهم وجهدهم في عمليات التطوير والارتقاء التي مرت بها «المجتمع»، فقد شاركوا جميعاً بأفكارهم ومقترحاتهم العملية وتصوراتهم ونقدهم وتوجيهاتهم وكان لهم دورهم المباشر في صناعة النجاح، وأخص منهم بالذكر الدكتور أحمد يوسف - مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث في واشنطن - الذي كان أستاذاً وموجهاً، وله - بعد الله سبحانه وتعالى - الفضل في فتح المجال أمام كثير من الموضوعات البارزة والكتّاب المميزين المقيمين في الولايات المتحدة الذين أصبحوا من كتاب «المجتمع» المشاركين، والذين أضفوا عليها مزيداً من سمات الارتقاء والعالمية، كما أحفظ له دأبه معي أثناء زياراتي للولايات المتحدة رغم مشاغله، فله الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في تعريفي بأبواب ومفاتيح العمل السياسي في الولايات المتحدة، وكذلك أشكر جهد الدكتور محمد الغمقي من باريس، والأستاذ هشام العوضي من لندن، والأستاذ نبيل شبيب من بون، والأستاذة نوال السباعي من مدريد، والأستاذ محمد العباسي من تركيا، والأستاذ أسعد طه المراسل المتجول، والدكتور محمد البقري من بلغاريا، ود.حمزة زوبع من ألبانيا، والأستاذ رأفت يحيى من إسلام آباد، وكافة الأساتذة الأفاضل الآخرين الذين ربما يفوتني ذكرهم هنا.

وأخص من الكتّاب المشاركين الصديق العزيز البروفيسور مأمون فندي - أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون - الذي آثر «المجتمع» بنشر مقالاته بالعربية دوناً عن الصحف والمجلات الأخرى، وكذلك البروفيسور جون أسبوزيتو الذي منحنا حق نشر مقالاته بالعربية، كما أشكر أستاذي الدكتور الشاعر والأديب والمفكر والناقد جابر قميحة الذي تتلمذت على كتاباته منذ صغري، وسعدت بخدمة نشر كتاباته خلال السنوات الماضية، أما الدكتور أحمد العسال - نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد - صاحب النفسية الراقية الصافية، فلم أصادف توجيهاً أرقى مما أسمع منه، أو أقرأ له في رسائله لي، وأشعر وأنا أسمع منه أو أقرأ له أنه يحفر المعاني الراقية في نفسي لسبب بسيط هو أنه يصنعها من نفسه، كما أُكنّ كل التقدير والاحترام للآخرين جميعاً.

ومع انتقالي إلى عمل جديد وقطر جديد فإني أسأل الله أن يتقبل منا ما مضى، وأن يوفقنا لما هو آت، وأن يجعله في موازين أعمالنا، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، ولذا فإني لا أقول وداعاً.. ولكن.. إلى لقاء.■

قبيل إجرائها بأيام

الانتخابات اليمنية فوق فوهة بركان!

صنعاء: مالك الحمادي

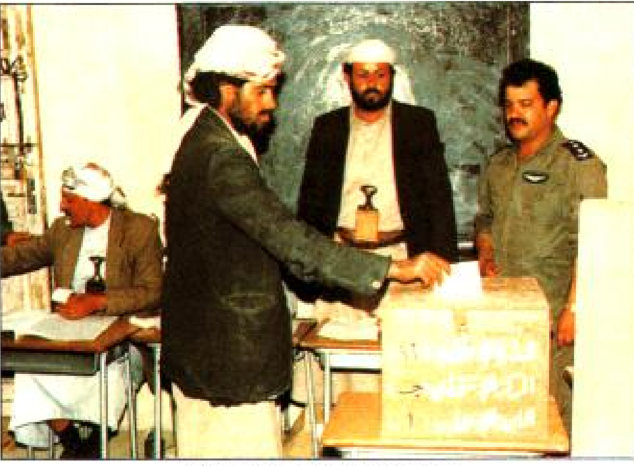
مع بدء الحملة الانتخابية - رسمياً - كانت صورة الإثارة قد بلغت ذروتها، لأن الأحزاب والمرشحين المستقلين كانوا قد بدؤوا حملتهم الانتخابية بالفعل قبل ذلك، وبالطبع يتوقع ان تشهد الأيام القادمة مزيداً من التوتر المعهود في مثل الحالات المشابهة، وخصوصاً في فترة أيام العيد، حيث يعود الآلاف إلى مناطقهم الأصلية حيث تشتد التنافسات القبلية والحزبية.

وتتمثل اهم محاور التراشقات الإعلامية في الصحافة وأشرطة الكاسيت، حيث يتفوق حزب المؤتمر الشعبي في كميات الإصدارات اليومية والأسبوعية، بينما يتميز الإسلاميون بقدرتهم على تنفيذ جزء من برامجهم الدعائية بواسطة أشرطة «الكاسيت»، التي تحمل محاضراتهم وأناشيدهم وأغانيهم الشعبية، وتجد تجاوباً طيباً في مخاطبة شرائح هائلة من الأميين.

وعلى الصعيد الصحفي تزايدت التراشقات الإعلامية بين حزبي الائتلاف (المؤتمر والإصلاح)، ولاسيما بعد التأكد من فشل اتفاق التنسيق السياسي والإعلامي بينهما، وتبادل الحزبين نشر الأخبار والتعليقات الموجهة ضد الآخر، مع الحرص على عدم ذكر «الاسم» فقط، لكن المؤتمرين بنوا دعايتهم على أساس اتهام الإسلاميين بالتطرف والإرهاب، بينما يوجه الإسلاميون انتقاداتهم للمؤتمر تحت مسميات «المتنفذون».

وفيما يدعو «المؤتمر» الناخبين لاختيار مرشحيه باعتباره حزب الاستقرار والتنمية والوسط، يدعو الإسلاميون المواطنين إلى اختيار مرشحيهم لبناء دولة المؤسسات والقوانين، ومحاربة الفساد والفاسدين، وإيقاف نهب المال العام.

أما بالنسبة لأحزاب المعارضة الأخرى، فباستثناء صحف معدودة للفصائل الناصرية والبعثية، فيبدو أن الصراع الأقوى هو بين الحزبين المؤتلفين اللذين يسعى كل منهما لتعزيز مواقعه، فالمؤتمر لا يوفر شيئاً لتحقيق هدفه في إحراز الأغلبية المريحة التي تمكنه من السيطرة المطلقة على الأوضاع، والإسلاميون يبذلون كل جهودهم لكيلا يخرجوا من اللعبة السياسية على يد شريكهم المعزَّز بكل إمكانيات الدولة السياسية والاقتصادية والإعلامية.



من الانتخابات اليمنية السابقة

فرملة مؤقتة

كاد إعلان انسحاب الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس مجلس النواب، وزعيم تيار الإصلاح الإسلامي - أن تنحر الانتخابات اليمنية بكاملها لولا أن الرئيس علي صالح سارع إلى إرسال نائبه للتحاور مع الشيخ، وتم عقد لقاءات مطولة مع بقية قيادات الإصلاح لتلافي أزمة مجهولة العواقب، وفي اللقاءات التي جرت بين قيادات المؤتمر والإصلاح، طرح الأخيرون عدداً من النقاط التي رأوها ضرورية لاستمرار مشاركتهم في الانتخابات وهي في الجملة تتركز حول قضايا سبق الاتفاق عليها بين جميع الأحزاب المشاركة في الانتخابات، وأهمها:

- تنفيذ الأحكام القضائية الخاصة بالانتخابات.
- إلغاء الأوامر الجديدة التي صدرت بنقل الوية عسكرية إلى مناطق، والسماح لهم بالانتخابات فيها.
- إعلان نتائج التحقيقات في قضية اكتشاف الاف البطاقات الانتخابية المزورة التي سبق وأن أعلن عنها احد قيادات حزب المؤتمر نفسه.
- إعلان نتائج التحقيقات في قضية العثور على بطاقات انتخابية تم التوقيع عليها بما يفيد مشاركتها في التصويت رغم أن الانتخابات سوف تجرى في ٢٧ إبريل القادم.
- منع تفرد أي حزب بالسيطرة على أي لجنة انتخابية، وضمان مشاركة ممثلي الأحزاب في الإشراف على عملية توزيع البطاقات الانتخابية على الدوائر ومطابقة ذلك للقانون.
- ضمان حيادية الإعلام الرسمي، ومنع الدعاية المباشرة وغير المباشرة، والإعلان بأن كل المشاريع - التي يقوم بافتتاحها أو تدشينها قياديو المؤتمر - هي من جهود الدولة لا من حزب ولا لصالحه.
- إيقاف تعليمات صدرت بجواز السماح بالاقتراع بدون بطاقة انتخابية.
- إصدار توجيه علني بمنع السلطات المحلية المدنية والعسكرية من التدخل في شؤون الانتخابات وتحذير المخالفين بالعقاب.

وعلى الرغم من أن هذه النقاط لم يتم الإعلان عنها رسمياً، إلا انها تمثل أساس المخالفات الصارخة التي تجري في معظم المناطق اليمنية.

والغريب في الأمر أن «الإصلاح» بقي هو الصوت الأعلى المستنكر لعمليات تشويه الانتخابات، بينما لاذت قيادات أحزاب المعارضة بالصمت رغم أنها سبق لها أن ربطت موافقتها على المشاركة في الانتخابات بتصحيح الخروقات والامتناع عن الممارسات المذكورة سابقاً، وهو ما جعل مراقبين يرددون أن حزب المؤتمر عقد صفقة سرية مع تلك الأحزاب، وخاصة الناصريين وحزب الحق - المحسوب على مرجعيات مذهبية معادية للإصلاح - بحيث يحصل كل منهم بدعم المؤتمر على مقاعد أكثر مما هو حاصل عليه الآن، لأن تلك الأحزاب تعد حصولها على ٥ مقاعد أو عشرة انتصاراً كبيراً بالنظر إلى تمثيلها السابق وحجمها الشعبي المحدود.

ولا يتوقع أن تؤدي حوارات الحزبين الكبيرين إلى حلحلة كل المسائل المطروحة للنقاش، لكن التلويح بمقاطعة الانتخابات من قبَل الإسلاميين والحملة القوية التي يشنونها ضد الممارسات غير القانونية، كل ذلك أعطى انطباعاً قوياً بأن الانتخابات مقبلة على مرحلة خطيرة لن تكون في صالح أحد، لأن قطاعات كبيرة من القبائل لن ترضى أن يتم تزوير ما في مناطقها أو السكوت عنه، لأن المنافسة عندها تتخذ طابعاً قبلياً حساساً يمثل مصدراً خطيراً للتوتر لا ينكره أحد. ■

بعد اعتقالها لأفراد خليّة «الرعب»

السلطة الفلسطينية والسقوط المريع في أحضان الصهاينة

عمان: أسامة عبد الرحمن

تعاون، بل تواطؤ امني على مستوى متقدم بين اجهزة الاستخبارات الفلسطينية والإسرائيلية أدى إلى الكشف عن أفراد خلية الرعب الحمساوية واعتقال جميع أفرادها، حيث تصدت أجهزة أمن السلطة «الوطنية!!» لاعتقال اربعة من اعضاء خلية القسام، فيما اعتقلت السلطات الإسرائيلية عضواً خامساً، اما العضو السادس فلم يكن سوى البطل القسامي موسى غنيمات الذي نفذ عملية تل أبيب الاستشهادية التي ادت إلى قتل وجرح عشرات الإسرائيليين.

السلطة الفلسطينية نزعت ورقة التوت الأخيرة التي كانت تستر بعض عوراتها، وظهرت بصورة «مفضوحة» لا تقبل التأويل، وباتت صورة مكررة بل مشوهة وممسوخة عن جيش جنوب لبنان العميل، وعبثاً تحاول السلطة تبرير تواطئها وعمالتها للصهاينة من خلال التأكيد بأن قيامها بالتنسيق مع الاستخبارات الإسرائيلية في اعتقال اعضاء الخلية وإبلاغها للصهاينة عن افراد الخلية وعن مكان جثة الجندي المختطف «شارون ادري» إنما يأتي في الإطار الإنساني لا السياسي!! فأية إنسانية هذه التي تبرر اعتقال المجاهدين وممارسة دور «الجاسوس» في إبلاغ الأعداء عنهم؟! الغريب أن إنسانية السلطة غير المعتدلة وغير المفهومة هذه تأتي في الوقت الذي يصمّ فيه هدير الجرافات الإسرائيلية الآذان وهي تواصل جريمتها الاستيطانية الوحشية في جبل أبو غنيم، وفي الوقت الذي يتساقط فيه الشهداء ومئات الجرحى في ساحات المواجهات مع جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين الذين يوجهون رصاص حقدهم القاتل دون أدنى رحمة أو «إنسانية!!».

الخلية القسامية المجاهدة التي تواطأت السلطة مع الصهاينة في اعتقال أفرادها، تعتبرها المحافل الأمنية الإسرائيلية من أخطر مجموعات المقاومة المسلحة التي نشطت في العمل ضد الاحتلال في السنوات الأخيرة، وتنسب إليها تنفيذ سبع هجمات مسلحة أسفرت عن قتل ١١ إسرائيليا وجرح أكثر من ستين، وكان آخر تلك الهجمات عملية تل أبيب البطولية في ٢١ آذار (مارس) الماضي.



■ مداهمات الشرطة الفلسطينية لناشطي حماس

تواطؤ السلطة الذي وضعها هذه المرة في خانة الاتهام أمام الشعب الفلسطيني الغاضب، جاء بعد اجتماع عقد في غزة شارك فيه رئيس السلطة ياسر عرفات ومسؤولون بارزون من وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A)، وعدد من قادة أجهزة المخابرات الإسرائيلية في مقدمتهم رئيس جهاز الشاباك عامي إيلون، ورئيس جهاز الموساد داني ياتوم، وقالت مصادر إسرائيلية إن مسؤولي الـ (C.I.A) اشادوا خلال اللقاء كثيراً بالجهود الحثيثة التي يبذلها عرفات من أجل ضرب قوى «الإرهاب» الفلسطينية، وطالبوه بزيادة هذه الجهود وبتعزيز التعاون والتنسيق الأمني مع أجهزة المخابرات الإسرائيلية، وقد جاءت مبادرة السلطة لكشف خلية القسام في صوريف بعد أيام قليلة من الاجتماع لتؤكد تجاوب السلطة الفوري والسريع مع المطالب الأمريكية، وقد استحق هذا التجاوب شكر نتنياهو الذي هاتف عرفات معربا عن تقديره وامتنانه للمساعدة والدور «المشرف» الذي لعبته السلطة في صرح مسؤول أمني كبير في أجهزة الأمن الإسرائيلية ان هذه الأجهزة تعدّ لحملة واسعة تستهدف ضرب بنية حماس في منطقة الخليل بالتعاون مع اجهزة أمن السلطة.

ولم تبالغ حركة حماس، التي عبرت عن إدانتها واستنكارها الشديد لتواطؤ السلطة مع مخابرات الاحتلال، حينما قالت إن جريمة السلطة تعد «سلوكا مشبوها» وطعنة في ظهر الحركة، وطعنة في ظهر كل أحرار الشعب الفلسطيني لا تبررها أية ذرائع أو حجج واهية، وحسنا فعلت كتائب القسام حين دعت القيادة السياسية للحركة إلى وقف جميع الاتصالات والحوارات مع السلطة رداً على جريمتها الأخيرة التي تعبر بالفعل عن «سقوط أمني مريع في أحضان الصهاينة» كما جاء في بيان الكتائب التي حمّلت السلطة المسؤولية الكاملة عن التبعات التي يمكن أن تنشأ عن هذا التطور الخطير و«الفعلة القبيحة».

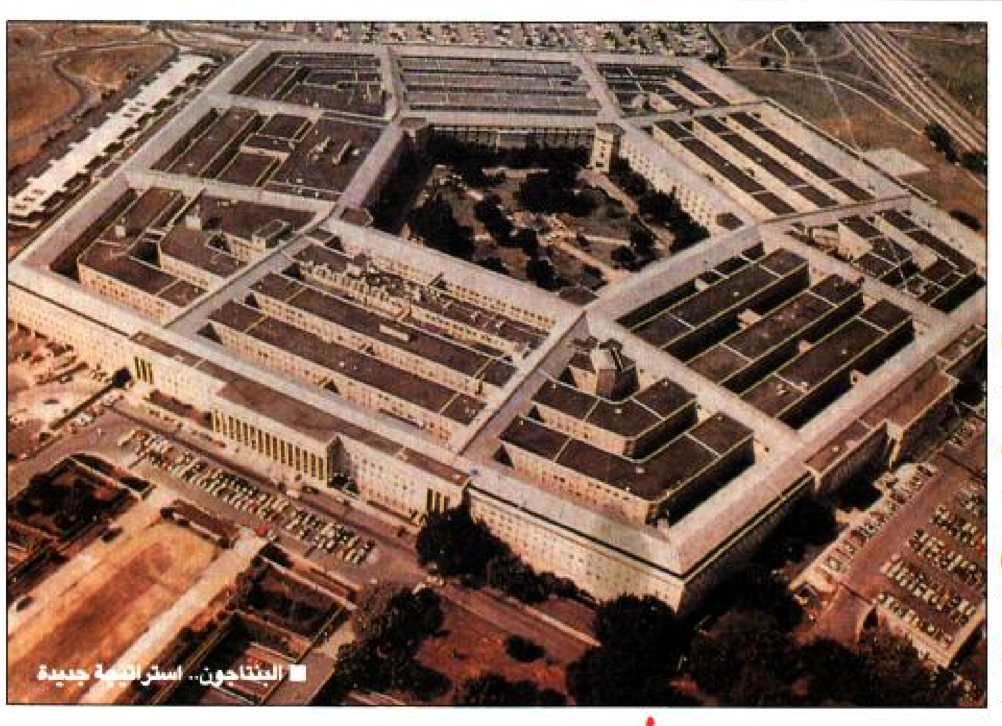
الانحياز الأمريكي للصهاينة مألوف ومتوقع ولم يعد يثير أي استغراب أو دهشة، ولكن الجديد هذه المرة «الدور المشبوه» للإدارة الأمريكية التي باتت تشارك في عمليات قمع الشعب الفلسطيني بشكل مباشر» كما أشارت حركة حماس التي اعتبرت هذا الدور تطوراً خطيراً ينذر بتطورات غير اعتيادية في المستقبل.

السلطة الفلسطينية تبتعد في كل يوم عن صف شعبها وأمتها وتنحاز إلى الصف الآخر.. صف الأعداء، وتنزلق بصورة متواصلة نحو مزيد من العمالة وخدمة الأهداف الصهيونية، ولم تعد ترتبط بشعبها وبفلسطين سوى بالاسم الذي لا يعني الكثير.

سلطة عرفات لا تتورع عن القيام بجميع الأدوار وترقص على جميع الحبال دون أدنى حياء أو خجل، فهي على الأرض تمارس كل الأدوار القذرة في العمالة وملاحقة المجاهدين، وفي الوقت نفسه يرابط بعض رموزها «حنان عشراوي ومحمود عباس وآخرون» في واشنطن لعقد صفقات سرية يتم من خلالها تحرير المشروع الاستيطاني في القدس، وفي ذات الوقت كان بعض رموزها يطلقون تصريحاتهم العرمرمية ويستعرضون عضلاتهم على شاشات تلفزيون الـ «M.B.C» لجمع التبرعات لصالح القدس.

ولكن السلطة تخطئ كثيراً إذا اعتقدت أنها قادرة على النجاح طويلا في عملية الخداع وممارسة كل التناقضات، فصورتها أمام شعبها باتت ذميمة ومشوهة، والرقم الهزيل لتبرعات العرب والمسلمين لصالح القدس في حملة تبرعات «تليشون» الـ (M.B.C) جاءت متدنية وأكثر من متواضعة (اقل من ثمانية ملايين دولار) وما ذلك إلا لعدم ثقة الشعوب العربية والإسلامية بالسلطة ورموزها الذين تصدوا للحث على التبرع للقدس ودعمها!!.

سلطة الحكم الذاتي انسلخت عن جسد أمتها وتستحق أن توضع على قائمة سوداء.■


■ البنتاجون.. استراتيجية جديدة

في أحدث تقرير أعده كبار المسؤولين بـ«البنتاجون»:

الاستراتيجية العسكرية الأمريكية حتى عام ٢٠١٠م

واشنطن: محمد دلبح

أوصى تقرير أعده كبار المسؤولين بوزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» حول الاستراتيجية العسكرية الأمريكية بأن يتركز نشاط القوات العسكرية الأمريكية خلال فترة السنوات العشر إلى الخمس عشرة المقبلة على عمليات حفظ السلام والعمليات الإنسانية وعمليات مكافحة المخدرات وغيرها من العمليات غير الحربية، إلا أن عليها أن تكون قادرة على أن تواجه حربين إقليميتين متعاقبتين.

ويتوقع التقرير، الذي يعتبر أوسع وأشمل وأعمق تقويم يعده البنتاجون منذ أربع سنوات، أن تشهد الولايات المتحدة ما وصفه بـ «فترة استراتيجية فاصلة» بين الآن وعام ٢٠١٠م ليس من المتوقع أن تبرز خلالها قوة عظمى ثانية تتحدى الولايات المتحدة كما فعل الاتحاد السوفييتي على مدى أربعة عقود.

إلا أن التقرير يدعو إلى المحافظة على مختلف فروع القوات العسكرية لأن العالم كما يقول: «مازال خطرا ومكانا مشكوكا فيه جدا ومليئا بمعتدين إقليميين وتحديات غير تقليدية للقوة الأمريكية مثل الهجمات الإرهابية واستعمال الأسلحة البيولوجية والكيميائية وعمليات تخريب شبكات الكمبيوتر الأمريكية».

ويوصي التقرير بتوسيع قدرات القوات الأمريكية ومرونتها لكي تتمكن من مواجهة عمليات السلام بشكل أفضل وتقاوم عمليات الإرهاب وغيره من التحديات، وتستجيب للحالات الطارئة التي لم يعرها البنتاجون اهتماما كافيا في الماضي، إلا أن التقرير لم يطالب بزيادة عدد القوات الأمريكية، بل يوصي بأن تقوم مختلف فروع القوات العسكرية بتخفيض عدد العاملين فيها وتخصيص الأموال التي يتم توفيرها لشراء الأجهزة التكنولوجية المتقدمة، إلا أن ما لم يتعرض إليه التقرير هو الكيفية التي سيتم فيها بالضبط إعادة هيكلة القوات الأمريكية لكي تستجيب لهذه الاستراتيجية الجديدة، فمازال النقاش الداخلي حول هذا الموضوع متواصلاً بين كبار القادة العسكريين الذين يأملون في أن يتمكنوا من الحيلولة دون تخفيض عدد القوات العسكرية الأمريكية المقاتلة على أمل أن يتحقق التوفير على حساب وكالات وزارة الدفاع الأخرى.

خيارات المستقبل العسكري

ويشتكي بعض المسؤولين في وزارة الدفاع الأمريكية من أن التقرير لا يوفر جوابا شافيا للسؤال الرئيسي الذي يواجهه البنتاجون وهو: «ما مدى التضحية التي على القوات الأمريكية أن تقدمها من أجل توفير ما يكفي من الأموال لشراء أنظمة وأجهزة حديثة لتحل محل الأنظمة والأجهزة القديمة، علما بأن مستوى المشتريات حالياً هو أقل مستوى وصله في ٥٠ عاماً؟».

فوزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين، الذي لم يمر على تسلمه زمام منصبه الحالي، سوى ثلاثة أشهر، يواجه حاليا ثلاثة خيارات بشأن تحديد مستقبل القوات العسكرية الأمريكية:

- الخيار الأول: المحافظة على النهج الحالي المتمثل في الاستثمار في الأسلحة والأجهزة الجديدة مع ما يتطلبه ذلك من إجراء تخفيض طفيف في مستوى القوات من أجل المساعدة في تمويل استبدال الطائرات والسفن والعربات المصفحة التي أصبحت قديمة ومستهلكة، حيث قال التقرير إن «الكثير من أنظمة الأسلحة التي لدى قواتنا يعود تاريخها إلى السبعينيات

والثمانينيات وسوف تصل قريبا إلى النقطة التي ستصبح فيها غير صالحة للاستعمال، ولهذا فمن المهم الآن زيادة المصروفات الخاصة بالمشتروات إلى مستويات تمكننا من أن نضمن إبقاء قوات المستقبل عصرية وعالية الكفاءة مثل القوات الحالية إن لم يكن أفضل».

ـ الخيار الثاني: القفز إلى ما وصفه البنتاجون استراتيجية «الثورة في الشؤون العسكرية» الذي يتضمن تسريع إدماج تكنولوجيات عصر الكمبيوتر في أنظمة الأسلحة وأنظمة شبكات القيادة والتحكم، وهذا الخيار يبشر بزيادة اليقظة والدقة والقوة العسكرية، إلا أن تمويل هذا الخيار يتطلب إجراء تخفيضات أكثر في القوات العسكرية، كما يعني في نهاية المطاف تعديلات راديكالية في الطريقة التي تقاتل بها القوات الأمريكية، ويتطلب تطبيق هذا الخيار توفير مبلغ ١٠٠ مليار دولار خلال السنوات العشر القادمة.

الخيار الثالث: سيكون وسطا بين الخيارين الأول والثاني، أي إدخال التكنولوجيا التي يدعو إليها الخيار الثاني إلى الأجهزة العسكرية ولكن بشكل أسرع مما هو مقرر حاليا، لكن مع المحافظة على قوة عسكرية تقليدية نشطة لمواجهة المتطلبات العملياتية الكثيرة التي تنبأ بها استراتيجيو البنتاجون، خاصة في مجال حفظ السلام وغيرها من المهام غير القتالية.

وهذا النهج الوسط سوف يتطلب تخفيض القوات العسكرية الأمريكية البالغ عددها حاليا مليونا و ٤٠٠ ألف جندي وضابط، بمقدار ٥٠ ألفاً إلى ١٠٠ ألف شخص، وهذا ما يميل إليه مسؤولو البنتاجون الذين أشرفوا على إعداد التقرير الحالي، إلا أن الخيارات الثلاثة قد عرضت على وزير الدفاع بصفتها خيارات تتماشى والاستراتيجية المنقحة.

وكان البنتاجون قد وزع مسودة التقرير على المكلفين بمراجعته لكي يعلقوا على محتوياته، وبينما قال الناطق باسم وزارة الدفاع الأمريكية كينيث بيكون بأن التقرير قابل للتغيير، قال مسؤولون آخرون إن التقرير يعكس تفكير كبار المسؤولين العسكريين والمدنيين في البنتاجون ومن غير المتوقع أن يجري إدخال تغييرات رئيسية عليه نظراً لأن النص النهائي للتقرير يجب أن يكون جاهزاً الشهر القادم.

الأولوية لقضية الميزانية

ويقول بعض المحللين إن فقدان التوجيه الاستراتيجي الواضح من قبل القيادات العليا في البنتاجون قد جعل المشاركين في إعداد التقرير يعطون الأولوية الأولى لقضية الميزانية

يجب على القوات الأمريكية أن تستعد لمواجهة حربين إقليميتين

بالرغم من تأكيدات وزير الدفاع الجديد وليام كوهين عكس ذلك، فالتقرير يفترض بقاء المصروفات العسكرية السنوية خلال العقد القادم على نفس المستوى ـ نحو ٢٥٠ مليار دولار بالقيمة الحالية ـ ومن أجل توفير ما يكفي من الأموال لتطبيق برنامج التحديث، فإن مسؤولي البنتاجون طلبوا من مختلف فروع القوات المسلحة ووكالات وزارة الدفاع محاولة توفير ٢٠ مليار دولار في العام.

يقول أحد الضباط الأمريكيين إن القوات العسكرية سوف تقبل في نهاية المطاف التضحية ببعض القوات، فالقوات البرية قد وافقت على النظر في تخفيض عدد العاملين في فرقها المدرعة الست، في حين تنظر القوات الجوية في إلغاء اثنين من أجنحتها الجوية العشرين، أما القوات البحرية فإنها تنظر في إلغاء بعض مرافق الدعم المقامة على الشواطىء، ومن أجل تخفيض قيمة المشتروات السنوية بحيث تقل عن مستوى ٦٠ مليار دولار، كما طالب بذلك رئيس هيئة الأركان المشتركة للقوات الأمريكية الجنرال جون شاليكاشفيللي قبل ١٨ شهرا، فإن المسؤولين في البنتاجون ينظرون حاليا في وسائل تخفيض إنتاج بعض أنظمة الأسلحة الجديدة أو تمديد فترة إنتاجها، وقد بلغت قيمة المشتروات العسكرية لهذا العام ٤٤ مليار دولار.

احتمال مواجهة حروب إقليمية

ففي أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي، فإن التقرير الذي أعده البنتاجون عام ١٩٩٣م قد أشار إلى احتمال أن تقوم الولايات المتحدة بمواجهة حربين إقليميتين ـ في العراق وكوريا الشمالية ـ تقريباً في وقت واحد وبدون مساعدة الحلفاء.

وافترض المسؤولون في ذلك الوقت بأن «حالات طارئة أقل إلحاحاً» ـ مثل التدخل الذي حصل بعد ذلك في الصومال وهايتي والبوسنة ـ يمكن مواجهتها باستعمال قوات جرى إنشاؤها وفقاً لسيناريو الحربين، وكان التفكير السائد هو أنه إذا ما نشبت حرب إقليمية رئيسية فإن الولايات المتحدة ستتخلى عن مثل تلك العمليات.

إلا أن هذه الافتراضات قد مالت إلى التقليل من أهمية عدد ومدة وتشابك مثل تلك العمليات، ففكرة متطلبات الحربين كانت محط انتقاد الكثير من الخبراء العسكريين الذين وصفوها بأنها غير عملية في وجه نفقات عسكرية محدودة ومتطلبات عمليات المحافظة على السلام، وهي عمليات تتطلب الكثير من الوقت.

إلا أن التقرير الجديد يؤكد على هذه المتطلبات ويصفها بأنها «مركزية لفرص ردع موثوقة»، وبأنها «حاجز أمام عدوان فج يرتكبه تحالف من القوى المعادية أو خصم أقوى مما هو متوقع».

ويقول التقرير إنه ليس من الضروري وليس بالإمكان زيادة القوات الأمريكية بحيث تتمكن من مواجهة سيناريو الحربين وعمليات المحافظة على السلام وغيرها من الحالات الطارئة ذات النطاق الضيق، ويضيف التقرير أن القوات الأمريكية الضرورية لمواجهة حربين قد تكون أقل الآن مما كان عليه الحال قبل أربع سنوات بسبب الوضع الضعيف الذي عليه العراق وكوريا الشمالية وبسبب التقدم الذي تحقق في القدرات القتالية للقوات الأمريكية، لكن وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين الذي أعرب عن اهتمامه باحتمالات مساهمة التكنولوجيا الجديدة في زيادة قدرة القوات الأمريكية وتقليل نقاط الضعف فيها، لم يشر علنا إلى الاتجاه الذي يود أن يرى الأمور تسير فيه، ولكن حتى لو فعل فإن كلمته لن تكون الكلمة الأخيرة.

فقد شكل الكونجرس لجنة خاصة مؤلفة من تسعة أعضاء من الضباط العسكريين المتقاعدين ورجال الأعمال ومراكز الأبحاث المهتمة بقضايا الدفاع وكلفها بالنظر في التقرير النهائي الذي من المقرر أن يقدمه البنتاجون يوم ١٥ مايو القادم وتقديم تقرير للكونجرس عن ذلك التقرير.■

خلاف بين القادة العسكريين بوزارة الدفاع حول تخفيض عدد القوات العسكرية الأمريكية المقاتلة

أسامة الخليفة.. مدير عام مؤسسة «آلاء» لإنتاج أفلام الكارتون لـ المجتمع :

هدفنا هو تقديم أعمال فنية راقية تعبر عن عاداتـ

■ نجحنا في غزو السوق العربية بإنتاجنا الجيد وحققنا مالم تستطع كـ

■ بتكلفة إنتاج دقيقة واحدة من أعمال «والت ديزنـ

حاوره : محمد عوض

بالرغم من أن افلام الكارتون تُعد من أهم الأعمال التي يُقبل عليها الاطفال في معظم أنحاء العالم، إلا أن صعوبة إنتاج مثل هذه الأعمال وكلفتها العالية جعل هذا المجال حكراً على كبرى مؤسسات الإنتاج الفني في الغرب لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وبخاصة مؤسسة «إمبراطورية» والت ديزني التي كان لها سبق الريادة في هذا المجال والتي كانت ولازالت تهتم بتناول موضوعات بعينها.

وفي السنوات الأخيرة أقدم بعض المستثمرين العرب على دخول هذا المجال بهدف تقديم بديل إسلامي مناسب لأبناء الأمة الإسلامية بتقديم ما ينفعهم ويسليهم ويؤثر فيهم بشكل إيجابي من خلال أحداث التاريخ الإسلامي والشخصيات الإسلامية في شكل مبسط، بالإضافة إلى ما تحققه هذه الأعمال من عوائد ربحية عالية لهؤلاء المستثمرين.

ونتيجة لهذا الجهد ظهرت عدة أفلام كارتون جيدة مثل فيلم «أصحاب الفيل» الذي انتجته مؤسسة «نداء» بالسعودية وفيلم «رحلة سلام» من إنتاج لجنة العالم الإسلامي بالكويت، وغيرها، وتأتي مؤسسة «آلاء» للإنتاج الفني بالسعودية كإحدى المؤسسات العربية العاملة في مجال إنتاج أفلام الكارتون والتي تنتج أعمالها من خلال استوديو تمتلكه المؤسسة بتركيا ويضم نخبة من المخرجين والرسامين والفنيين.

وتعتمد مؤسسة «آلاء» على الإنتاج الكارتوني اليدوي الذي يُعد افضل بكثير من الأعمال الكارتونية التي يتم إنتاجها بواسطة الكمبيوتر، وهو الأسلوب الذي تتبعه العديد من الشركات الأمريكية واليابانية، وعن نشأة هذه المؤسسة وأهم الأعمال التي انتجتها والصعوبات التي تواجهها وتصوراتها المستقبلية للوصول إلى العالمية كان لـ م هذا اللقاء مع أحد مؤسسيها ومديرها العام السيد أسامة أحمد خليفة :

● **في البداية نرجو إلقاء الضوء على مؤسسة «آلاء» للإنتاج الفني متى انشئت ومن صاحب فكرتها وما الهدف في إنشائها؟**

○ مؤسسة «آلاء» للإنتاج الفني هي مؤسسة سعودية تأسست عام ١٩٩٢م، وقد تركز نشاطها منذ البداية في إنتاج أفلام الرسوم المتحركة (الكارتون) قمت بتأسيسها بالمشاركة مع بعض المهتمين في هذا المجال، وتسعى المؤسسة إلى تحقيق بعض الأهداف الإعلامية والتربوية والاجتماعية، بتقديم أعمال فنية راقية للأطفال ذات هدف ومغزى.



■ أسامة الخليفة

● **ما الأعمال التي انتجتها مؤسسة «آلاء» منذ تاسيسها، وما أول عمل انتجته وأهم هذه الأعمال على الإطلاق؟**

○ قامت مؤسسة «آلاء» بإنتاج عدد من أفلام الكارتون منها: «فتح القسطنطينية، ورحلة الخلود، والقراصنة وكنز الذهب، والأشبال، ومسرور في جزيرة اللؤلؤ، وسلسلة العم حكيم، وعلي بابا والأربعين حرامي، وصلاح الدين الأيوبي، ووإسلاماه، ومذكرات العم حكيم» وقد تم إنتاج هذه الأعمال ومعالجتها بشكل جيد روعي فيه الحفاظ على أصالتها التاريخية وعرضها في ثوب جديد شيق وجذاب، فعلى سبيل المثال مسلسل «الأشبال» يتكون من ١٣ حلقة مدة كل حلقة ١٥ دقيقة وتدور أحداثه حول فرقة كشفية من ثلاثة أشبال مع مدربهم يقومون بجولة حول العالم ويتعرضون في كل دولة يزورونها لمشكلة، ثم تنتهي الحلقة بحل هذه المشكلة وقد اقتبست فكرة هذا المسلسل من قصص الرحالة العربي ابن بطوطة وتم عرضها بأسلوب جديد يتناسب مع أطفال اليوم، وفيلم «مسرور في جزيرة اللؤلؤ» والذي تبلغ مدته ٨٠ دقيقة فهو أحد قصص السندباد التي تتحدث عن القناعة، وكيف استطاع مسرور أن ينقذ مرزوق من براثن النسور التي تحرس جزيرة اللؤلؤ، أما فيلم «علي بابا والأربعين حرامي» والذي تبلغ مدته ٨٥ دقيقة فهو يمثل أحد قصص التراث العربي وقد تم معالجته بشكل تربوي حديث حتى يستفيد منها الأطفال، وأول عمل أنتجناه كان في عام ١٩٩١م قبل تأسيس مؤسسة «آلاء» هو فيلم «جزيرة النور» والذي وجد ترحيباً جماهيراً كبيراً كان السبب في دخولنا في هذا المجال، أما أهم الأعمال التي أنتجتها المؤسسة حتى الآن فهو فيلم فتح القسطنطينية «محمد الفاتح».

● **ما موقع مؤسسة «آلاء» للإنتاج الفني بين مثيلاتها من مؤسسات الإنتاج العالمية؟**

○ لقد حققت مؤسسة «آلاء» تواجداً ملحوظاً بين مثيلاتها من مؤسسات الإنتاج الأخرى لكننا لازلنا في البداية ولم نصل بعد إلى مصاف الشركات العالمية لعدة أسباب:

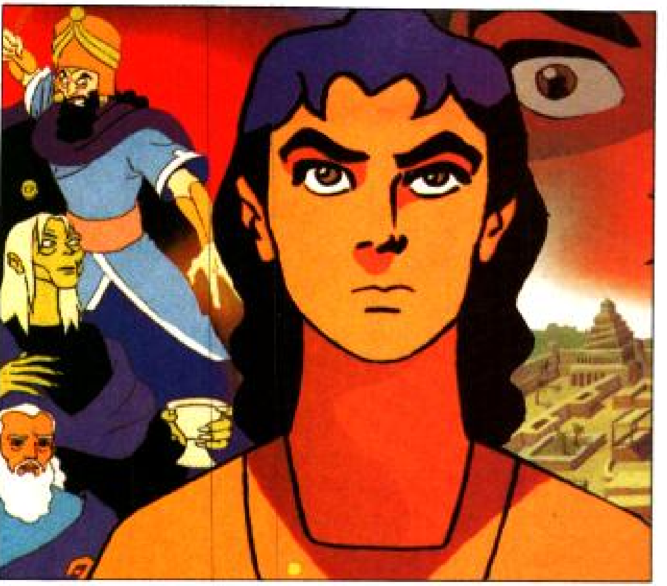
أولاً: عمر المؤسسة لم يتجاوز الخمس سنوات بينما كثير من الشركات العالمية تجاوزت أعمارها الخمسين عاماً.

مضمون الأفلام التي ننتجها يعتمد على التراث العربي الإسلامي والقصص الهادفة

ا وتقاليدنا الإسلامية

برى المؤسسات العالمية تحقيقه

ي» يمكننا إنتاج فيلم كامل



■ من أعمال مؤسسة «آلاء»

ثانياً: نعتبر انفسنا اول من انتج رسوماً متحركة في الشرق الأوسط لذلك كانت مهمتنا صعبة وشاقة في إيجاد وتوفير الكوادر من مؤلفين ورسامين ومصورين ومنتجين بينما الشركات العالمية تجاوزت هذه المرحلة بسنوات عديدة.

ثالثاً: التكلفة المالية العالية التي تصرفها الشركات العالمية على إنتاجها لا يمكن مقارنتها بأي حال من الأحوال بالتكلفة التي تخصصها لأي فيلم ننتجه.

● ما كلفة إنتاج الدقيقة الواحدة لأفلام الرسوم المتحركة بمؤسسة «آلاء» مقارنة بمثيلاتها من شركات الإنتاج العالمية الأخرى مثل «والت ديزني»؟

○ كما ذكرت سابقاً فإن التكلفة المالية التي تبذل لإنتاج فيلم كارتوني عالمي لايمكن مقارنتها فيما نبذله لأفلامنا وحسبي أن أضرب مثلا على مقدار ما تصرفه شركة ديزني على افلامها، حيث ذكر لي مسؤول كبير في الشركة نفسها أن تكلفة إنتاج فيلم علاء الدين فاقت الأربعين مليون دولار بقليل وبمقارنة بسيطة فإن تكلفة الدقيقة الكارتونية في شركة ديزني تمكن من إنتاج فيلم كامل في مؤسسة «آلاء».

ويعتبر انخفاض تكاليف الإنتاج لدى «آلاء» والمرتبط بمستوى فني عال هو أحد المميزات المهمة التي تنافس فيها المؤسسة السعودية إمبراطورية «والت ديزني» في هذا المجال لاسيما في السوق العربية التي لاتعتبر سوقاً كبيرة أو مجزية مادياً مثل باقي الأسواق الأخرى كالسوق الأوروبية والأمريكية، فالسوق العربية محصورة في القنوات التليفزيونية الرسمية والقنوات الفضائية ومحلات الفيديو ودور العرض السينمائي في بعض البلدان وجميعها لا تشترى هذه المنتجات الفنية إلا بأبخس الأسعار مما يصعب معه أن تطرح الشركات العالمية منتجاتها في السوق العربية إلا بعد أن تغطي تكاليف إنتاجها بل وتحقق ربحاً، أما مؤسسة «آلاء» فقد نجحت في التعامل مع السوق العربية بإنتاجها الجديد والمنخفض السعر، فكسبت سوقاً لم تستطع كبرى الشركات العالمية تحقيقه.

● بعد أن نجحت مؤسسة آلاء في غزو السوق العربية بإنتاجها الجيد وكسبت سوقا لم تستطع بعض الشركات العالمية اقتحامه، ماذا عن تسويق إنتاج مؤسسة آلاء في الأسواق العالمية؟

○ تسويق إنتاجنا في مؤسسة آلاء يعتبر من الأمور الجديدة، وبعد النجاح الذي حققناه ولله الحمد في غزو السوق الخليجي تمكنا الآن من طرح منتجاتنا في بعض الأسواق الغربية والشرق أسيوية، وقد لاقاها الجمهور بترحاب شديد يشهد على ذلك عدد النسخ المباعة في تلك الدول، ونحن نسعى إلى العالمية من خلال تحسين مستوى الإنتاج واختيار الشركات المناسبة في دول العالم لتسويقه وتوزيعه، ويعتبر فيلم «محمد الفاتح» (١١٠ دقيقة) مثالاً واضحاً لنجاح المؤسسة في هذا المجال حيث حقق الفيلم أرباحاً جيدة بعد تغطية نفقات إنتاجه التي وصلت إلى ٦٠٠ الف دولار وذلك بتسويقه في دول الخليج وبعض الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

● ما الذي يميز أعمال مؤسسة آلاء عن غيرها من المؤسسات المماثلة؟

○ تسعى مؤسسة «آلاء» دائما إلى تقديم عمل فني راق تركز فيه على التسلية والفائدة، لذلك وجدت أعمالها قبولاً عند كثير من أولياء الأمور الذين وجدوا في إنتاجنا المتعة والهدف السامي المناسب لتقديمه لأبنائهم.

وتختلف مؤسسة «آلاء» في إنتاجها عن بعض الأعمال الأجنبية لأفلام الكارتون في مضمون قصص الأفلام التي تنتجها والتي غالباً ما يكون مصدرها التراث العربي والإسلامي كما يحظى الجانب الفني باهتمام كبير سواء ما يتعلق بالنواحي الفنية كالرسوم المعبرة والإخراج الجيد وانتقاء خلفيات المشاهد وتعددها والتي بلغت في فيلم محمد الفاتح ٢٠٠٠ مشهد خلفي والجانب الثقافي التاريخي بتقديم مشاهدة مطابقة لأماكن أو شخصيات تاريخية كما حدث في فيلم «الفاتح»، وإن كنا نعترف في مؤسسة الاء بأننا لم نصل بعد إلى جودة إنتاج بعض مؤسسات الإنتاج العالمية مثل «والت ديزني» لكننا جادون في تحسين إنتاجنا حتى نصل به إلى العالمية رغم ما يواجهنا من صعوبات.

● حقق فيلم محمد الفاتح نجاحا كبيرا، وكذلك فيلم رحلة خلود، الا تعتزم الشركة القيام باعمال كبيرة أخرى في المستوى نفسه؟

○ بالفعل انتهينا مؤخراً من إنتاج فيلم رائع عن الناصر (صلاح الدين الأيوبي) كما انتهينا ايضاً من إنتاج فيلم تحت اسم (وإسلاماه) للقائد المسلم سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت، ومن المتوقع أن يطرح في الأسواق قبل نهاية هذا العام، وهذه الأعمال تم كتابتها وإنتاجها بعناية فائقة.

● تعاني مؤسسات إنتاج أعمال الكارتون من قلة عدد كتاب السيناريو في هذا المجال، كيف تواجه مؤسسة آلاء هذه المشكلة؟

○ نحن أيضاً من الذين يعانون من تلك المشكلة فرغم وجود عدد كبير من كتاب السيناريو للأفلام السينمائية إلا انه من الصعب على كاتب سيناريو سينمائي أن يقدم سيناريو جيداً لفيلم كارتوني إذا لم يأخذ في الاعتبار خصائص الفيلم الكارتوني المختلفة تماماً عن الأفلام السينمائية ونحن نهيب بكل من لديه قدرة على الكتابة للأطفال أن يتقدم بأعماله إلينا حتى يساهم معنا في هذا المشروع الكبير.

● كيف تصل مؤسسة «آلاء» إلى العالمية ومتى تصبح في مستوى المؤسسات العملاقة مثل والت ديزني؟

○ أهم هدف حققناه هو إيجادنا لأفلام كارتونية تعبر عن واقعنا وعاداتنا وتقاليدنا، واستطعنا أن نقدم التاريخ الإسلامي بطريقة شيقة وجذابه ولن نقف عند هذا الحد ولكننا نسعى إلى تقديم أعمالنا في مستوى من الإنتاج منافس لما هو عليه في الغرب وسوف نصل إن شاء الله إلى الهدف المنشود.■



نسعى لتحقيق العالمية بتحسين مستوى إنتاجنا والتعامل مع شركات تسويق وتوزيع عالمية

البشري وعمارة وأبو المجد يتحدثون في ندوة المجتمع عن:

الإسلاميون والحوار مع العلمانيين

أدار الندوة في القاهرة: هشام العوضي

تثير هذه الندوة عدة قضايا تتعلق بالحوار بين الإسلاميين والعلمانيين: طبيعته - تاريخه - أسبابه - جدواه - نتائجه... إلخ، إضافة إلى ما يثيره العلمانيون من شبهات وتحديات أمام التيار الإسلامي، مثل الموقف من التعددية السياسية والدينية والمذهبية، والموقف من الأحزاب غير الإسلامية في الدولة الإسلامية، والموقف من الدستور، والموقف من «المرتد» فكرياً وعقائدياً، وعلى الرغم من الاتفاق المجمل بين المشاركين على أغلب القضايا كالتعددية والديمقراطية والحوار مع القوى الأخرى، إلا أن التمايز بينهم بدا واضحاً في قضايا أخرى لا تقل حساسية وخطورة، وقد شارك في هذه الندوة كل من: المستشار طارق البشري، والدكتور محمد عمارة، والدكتور احمد كمال ابو المجد.

في البداية استهل المستشار طارق البشري حديثه بما أسماه بكيمياء التفتت، مستعرضاً العناصر التي يستخدمها الغرب والقوى المعادية للحوار من أجل إثارة الضغائن والفرقة بين القوى الوطنية، وقال إن هناك خططاً مرسومة لقلب أولويات العالم الإسلامي وشغله بهوامش وقشور فكرية على حساب الانشغال بقضايا الأمة المصيرية، وعلى الرغم من أن البشري لا يلمس وجوداً للحوار بين الإسلاميين والعلمانيين الوطنيين إلا أنه أكد على أن الحوار ليس طارئاً في ممارسة الحركة الإسلامية ولكنه كان ثقافة قديمة ظهرت آثارها في كتابات جمال الدين الأفغاني، ومدرسة محمد عبده، ورشيد رضا، وأضاف بأن الحوار ليس هو مجرد الكلام أو الكتابة بين الأطراف المتحاورة، وإنما هو أيضاً ممارسة من خلال الاعتراف بحق الآخر في الوجود، مؤكداً على أن مواقف كل من الإسلاميين والعلمانيين ينبغي أن تكون مبنية على قناعات فكرية أصيلة، وليس على مجرد شعارات ودعاوى تتلون بحسب تغير موازين القوى.

أما الدكتور عمارة فيرى أن الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين قائم وغير غائب، إلا أنه مفقود حقاً بين الإسلاميين والتيارات العلمانية الإقصائية التغريبية التي تريد إلغاء الوجود الإسلامي من الساحة الفكرية والسياسية، وشدد عمارة في كلامه على أهمية تضافر القوى الوطنية بما فيها الإسلاميون والعلمانيون واليساريون والقوميون ضد قوى الغرب وضد القوى غير الوطنية، معتبراً القوى التي تعمل من أجل رفعة الوطن ولا تريد إقصاء الآخر في خندق واحد من المواجهة، وأشار أيضاً إلى أهمية أن ينمي الإسلاميون إيمانهم بالحوار مع «الآخر» من خلال التعرف على واستيعاب الأيديولوجيات الأخرى، وعن التعددية أكد عمارة على أنها سنة الله في الكون وفي المخلوقات من خلال اختلاف ألوانها وأجناسها وأشكالها، وبالتالي فمن الأحرى أن تكون هناك تعددية في الملل والشرائع والمناهج، إلا أنه لفت النظر إلى أن القصور في فهم التعددية لدى بعض الإسلاميين ليس قاصراً على الإسلاميين وحدهم وإنما يشمل كذلك بقية القوى الأخرى كاليسارية والقومية لأنها جميعاً انعكاس للثقافة الشمولية السائدة في العالم العربي والإسلامي.

ومن جانبه حرص الدكتور احمد كمال ابو المجد على التفريق بين فصائل مختلفة من الإسلاميين، يؤمن بعضها بالديمقراطية ويعمل من خلال القنوات المفتوحة في المجتمع، ويؤمن بعضها الآخر بالوسائل الانقلابية غير عابئ بالرأي العام، قائلاً: إن هذا التفريق من شأنه جعل دراسة التيار الإسلامي دقيقة وصادقة، ولفت أبو المجد الانتباه إلى أن خوف بعض الناس من وصول الإسلاميين إلى الحكم لا يخلو من مشروعية، وإن المسؤولية تقع على كاهل الإسلاميين لتطمين هؤلاء الناس من طبيعة حكمهم، أما عن الحساسيات الموجودة بين بعض العاملين في الحقل الإسلامي، فقد أشار أبو المجد إلى أنها تعود إلى عدم وجود تربية كافية في فقه الاختلاف، وإن الأولى بالإسلاميين تعويد أنفسهم على قبول المخالفين في العمل كل بقدر طاقته وبقدر اجتهاده..

وفيما يلي وقائع الندوة...

● **البعض يرى أن هناك غياباً واضحاً في الثقة بين القوى الإسلامية والقوى العلمانية المعتدلة - أي التي لا ترغب في إقصاء الإسلاميين من المجتمع - ويعمق هذا الغياب تصريحات أو كتابات من كلا الطرفين موجهة ضد الآخر، والسلطة تستثمر ذلك من أجل توسيع الشقة بينهما، وتستدعي هذه الظروف أن نتساءل عن مدى قناعة التيار الإسلامي والتيار العلماني بجدوى الحوار؟ وعما إذا كان الحديث المتكرر عن الحوار هو من باب مجاراة «الموضة» المعاصرة عن حوار الحضارات؟ أو عما إذا كانت تمثل محاولة للمزايدة من أجل كسب التعاطف والمصداقية لدى الجماهير؟**

○ المستشار طارق البشري: في اعتقادي أن الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين منقطع، لأن كلا الطرفين لم يعد يقبل التعايش، ولم يعد يبحث عن جوانب الاتفاق ولا عن أساليب العيش المشترك، فالإسلاميون والعلمانيون في حالة حرب فكرية تحمل كل مقومات الصراع، وهي حالة استنفار يطلب كل طرف فيها إنهاء الوجود الفكري للطرف الآخر، وأنا أقصد بحديثي العلاقة بين الإسلاميين وبين العلمانيين الوطنيين أو المعتدلين، أما غير الوطنيين فلا توجد معهم أرض مشتركة ولا يعنيني التنقيب عن أرض مشتركة معهم، وأستطيع أن أقول إنه في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات كانت الظروف مهيأة لكي يتعاون الجانبان على المستوى السياسي، وكان لدى كل منهما قدر من التحمل الفكري للطرف الآخر، وقدر أقل - ولكنه موجود - من الاستعداد للعمل وبناء بعض صور التفاهم، وكانت روح المقاومة لـ«كامب ديفيد»، وتأييد الأحداث التي جرت في خريف ١٩٨١م في مصر، سواء حركة الاعتقالات الواسعة التي جرت لكل القوى السياسية أو ردود الفعل التي أعقبت هذا الحدث هي التحديات المشتركة التي استقطبت الفريقين للعمل معاً، ثم بدأ هذا الوضع ينعكس، وحل محله التدابر على موجات متتابعة منذ ١٩٨٤م تقريباً.

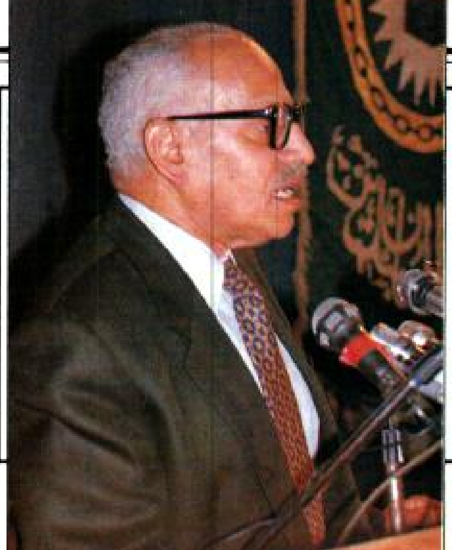
○ د. محمد عمارة: أود أن أبدأ حديثي بالإشارة إلى حقيقة هامة وهي أن القصور في الحوار ليس خاصاً بالإسلاميين والعلمانيين، ولكنه لون من القصور سائد في مجتمعاتنا كلها وبين



■ المستشار طارق البشري



■ د. محمد عمارة



■ د. احمد كمال ابو المجد

مختلف التيارات الفكرية، وأنا أرى أنه يمثل لوناً من الخلل في التربية ولوناً من تأثيرات النظم الشمولية في المجتمعات العربية والإسلامية. الأمر الثاني هو أني أختلف مع المستشار طارق البشري في رأيه بأن الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين غير موجود، فأنا أعتقد أنه ليس غائباً بين الإسلاميين والعلمانيين المعتدلين، أي الذين لا يعممون العلمانية على منظومة القيم والمجتمع بشكل عام، إنما الحوار مفقود فعلاً بين الإسلاميين وبين قطاع من العلمانيين الذين يريدون تعميم العلمانية على مختلف الأصعدة والميادين، الذين يريدون عزل السماء عن الأرض، وهذا الفريق من العلمانيين قد أصبح الآن امتداداً سرطانياً للفكر الغربي وللقيم الغربية التي تُصاغ في الوقت الحاضر في مواثيق لمؤتمرات مثل السكان والمرأة وغيرها، لتعميقها وفرضها على كل الأمم والحضارات.

○ **المستشار طارق البشري:** لازلت أشعر بأن الجسور بين الإسلاميين والعلمانيين مقطوعة، وذلك لأن السلطات في العديد من الدول العربية بدأت تستشعر الخطورة من تقارب تيارات المعارضة السياسية على الصعيدين العربي والإسلامي، بالإضافة إلى الخطورة التي تستشعرها القوى الأجنبية من وجود حوار بين هذه القوى الوطنية، والضمان الأساسي لاستبعاد سياسات المقاومة وروح «كامب ديفيد» بالنسبة لهذه القوى الأجنبية هو الإبقاء على تلك الفرقة بينهما، ومن هذا المنطلق تفجرت الحرب العراقية - الإيرانية واستمرت لسنين طويلة، وتعمقت الحرب الطائفية في لبنان، فما عاد يتضح العدو من الصديق، وفي نفس الوقت بدأت تتفجر قضايا فكرية وسياسية تثور بطريقة تؤكد الفرقة وتعالج بأسلوب تعمق به مساحات الخلاف، ويزيد الاستقطاب بين الأطراف المعنية، فنجد موضوعاً مثل حقوق المرأة تقام له المؤتمرات والندوات، وتعلو أصوات الصراخ كما لو كان وضع المرأة في أخطر حال، ومثلها قضية الأقليات غير الإسلامية، أو تثار الأحداث في بعض المناطق وتتعهدها وسائل الإعلام بالإثارة وإشاعة روح التوتر، ثم تثار قضية مثل الربا وشركات توظيف الأموال، ثم يثار موضوع الفنون والغناء.. وهكذا.

○ **د. كمال ابو المجد:** أعتقد أننا قبل البدء في مناقشة هذه المداخلة لابد أن نسجل استدراكاً أعتقد أنه مهم جداً، وهو أنه حين نقول «الإسلاميين» فعمّن نتحدث؟ فعادة الناس يتحدثون عن فريقين أساسيين، عن أحزاب سياسية وجماعات تعمل في الحياة السياسية والاجتماعية المعلنة - وهذه معروفة بأسمائها وأعضائها وحجمها وطرحها في القضايا السياسية والاجتماعية - لكن أحياناً يتحدثون عن جماعات أشبه ما تكون بالجماعات السرية تعمل ضد المجتمع، غير معترفة بقوانينه ونظمه، ومن أهدافها المعلنة غير المنكرة تغيير نظام المجتمع كله بالقوة، هذان فريقان مختلفان تماماً وما يجري لأحدهما لا يجري على الآخر، وأظن أنه يعقّد المسألة غاية التعقيد المزج والخلط بين هذين الفريقين، ولهذا أتصور أنه لابد من التحديد.

○ **د. محمد عمارة:** أتفق مع الدكتور كمال في ضرورة التمييز بين فصائل الحركة الإسلامية وأيضاً بين فصائل التيار العلماني، فكما أن في الإسلاميين هناك تيار متشدد وتيار للجمود وتيار للغلو والعنف، يرفض الاعتراف بالآخر بشكل مطلق وكامل، هناك أيضاً في العلمانيين فصيل يريد عزل الدين عن المجتمع، وليس فقط عزل الدين عن الدولة، وأعتقد أن هذا الفريق هو الذي ينهض الآن بتجريح المعتقدات والطعن في الثوابت، أما العلمانيون القوميون والعلمانيون الوطنيون فهم في خندق واحد مع التيار الإسلامي، وأنا أشهد - كما قلت في بداية كلامي تعقيباً على المستشار طارق - أن هناك ألواناً من التنسيق والتعاون، وألواناً من الحوار بين هذا الفريق من العلمانيين الوطنيين والقوميين وبين مجمل الحركة الإسلامية في مصر، لأنه حتى في إطار اليسار في مصر هناك قطاع من اليسار الذي لم يتغرب ولم يخضع لما يسمى بالنظام العالمي الجديد والهيمنة الغربية، وهؤلاء يقيمون علاقات مع الطرف الإسلامي ويدافعون عن التحالف الإسلامي وعن وجود جبهة مشتركة مع الإسلاميين.

البشري: الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين منقطع لأن الطرفين في حالة حرب فكرية تحمل كل مقومات الصراع

○ **د. كمال ابو المجد:** ونحن نعرف ونقدر أن لأولئك العلمانيين المعتدلين قلقاً مشروعاً حول علاقة الإسلاميين بالسلطة، وقد يجلس هؤلاء مع التيار الإسلامي ويتبادلون الحديث حول هذا القلق المشروع، فيقولون لهم: حافظوا على الإسلام وعلى قيمه الرئيسية، وقد يقولون لهم أيضاً: لا تضحوا بالحرية، لأننا نخشى من المتطرفين منكم أن يسبقوكم ويسودوا، وقد تصبحون أنتم أيضاً في صفوف المعارضة، هذا ما أسميه بالقلق المشروع، وهذا ما لابد أن تدار حوله حوارات محترمة، ولكنْ هناك فريقاً آخر من العلمانيين يتاجر ويزايد ويصفي حسابات تحت ستار التخاوف من الإسلاميين، وأن القضية عندهم ليست مقاومة التطرف بأي صورة من صوره، وإنما كراهية أصيلة وكأنها مرض في القلوب، فهو يكره كل ما هو إسلامي، هؤلاء أسميهم «الصبية حملة الحجارة في المواكب السلمية»، وموقف هؤلاء لا وزن له ولا قيمة ولا أمان منهم، فهم كما قلت يُصَفّون الحساب، ويُحَرِّفون الكلم عن مواضعه، ويتبادلون الاتهام، ويستَعْدون السلطة على الآخرين، وهذا مسلك أقل ما يُقال فيه أنه شديد الهبوط، وشديد الخيانة، وعظيم الضرر.

● **ولكن ربما كان الداعي إلى الحوار اليوم هو وجود مساحة مشتركة يمكن التفاوض من خلالها، وهذه المساحة المشتركة هي كون الطرفين في موقع «المعارضة»، وهذا من شأنه تقريب الهوة بين**

الاثنين، وهذا قد يعني بالتالي أن المساحة المشتركة قد تنكمش في يوم من الأيام أو تندثر مطلقاً عندما يصل أحد الطرفين إلى السلطة، حيث لا تكون هناك وقتئذ حاجة للحوار، وربما هذا هو الذي يجعل البعض يعتقد بأن الحوار هو مجرد استراتيجية مرحلية موجودة في وقت، وغائبة في وقت آخر بدلاً من أن تكون مبدأ ثابتاً، وأعتقد أن هذه هي الخطورة.

○ د.كمال أبو المجد: أنا تحفظي فقط على أنه إذا قلنا الإسلاميين والعلمانيين جميعاً خارج السلطة، فمن في السلطة إذن؟! أي ما هوية السلطة؟ وحتى تكون المسألة واضحة أقول بأن المجتمعات العربية والإسلامية مجتمعات مسبوقة، بمعنى أنه لا نصيب لها مُرضٍ من التقدم العلمي والتكنولوجي والاقتصادي، والثقافي بالتبعية، فالحكام الصادقون المخلصون مشغولون بهذه القضايا الحقيقية، يعني إذا كان هناك مجتمع فيه انفجار سكاني، كيف تطلب من الحاكم أن يدخل في مناقشات نظرية، ويترك الانفجار السكاني يأكل كل شيء؟ إذا كان يوجد تخلف اقتصادي وانغلاق وتراجع علمي، فإنني أظن أن اشتغال الحاكم بهذه القضايا الآنية الحقيقية هو جزء من أمانة الحكم، والحكام ليسوا فلاسفة أو منظرين، فالحاكم لا يشغل نفسه بالسؤال: أنا إسلامي أو علماني؟ الحاكم اؤتمن على مصالح مجتمع، فهو يريد أن يتقدم على طريق حلها يوماً بعد يوم.

عمارة: نحن في حاجة ماسة إلى أن ندرك بأن التعددية سنة من سنن الله في الكون.. والذات الإلهية وحدها هي التي لها الوحدانية

○ د. محمد عمارة: ووجود هذه الأطراف الأجنبية هو ما يجعلني أقول بأن الحوار ليس تكتيكاً مرحلياً ولا ينبغي أن يكون كذلك، لأنه نابع من ضرورة مواجهة الهيمنة الغربية على الحضارة الإسلامية وعلى الواقع الإسلامي، ومن الدعوات النابعة من الغرب حول الصراع الحضاري، ومن هنا فمساحة الأرض المشتركة بين التيارات الوطنية والقومية والإسلامية هي مساحات كبيرة، فليست القضية قضية الأوضاع المحلية فقط، وإنما الوضع العالمي يفرض هذا الحوار بين كل التيارات ذات التوجه الوطني والقومي والإسلامي.

● ولكن هناك مفردة أخرى غير «الحوار» نحسبها معاصرة نسبياً في قاموس الإسلاميين، وهي مفردة «التعددية»، فالعلمانيون والليبراليون يطرحون هذه المصطلحات بقوة أمام الإسلاميين كتحدٍ يواجه برامجهم السياسية، وفي المقابل يبدو أن هناك غبشاً أو عدم وضوح في الرؤية، وربما أيضاً غياب واضح وموحد من قطاعات الإسلاميين حول مفهوم «التعددية» وخاصة «التعددية السياسية»، و«التعددية الدينية»، و«التعددية المذهبية»، وهناك أيضاً اختلاف في الرؤى من جانب الإسلاميين في السماح بوجود أحزاب غير إسلامية في الدولة الإسلامية مثل الأحزاب الشيوعية والاشتراكية والمسيحية، ويرى البعض أن مواقف الإسلاميين من «التعددية» مرت بمراحل مختلفة - تماماً مثل موقفهم من الحوار - فما هو الموقف الأكثر وضوحاً في هذه القضية؟

○ د.محمد عمارة: نحن في حاجة ماسة إلى أن ندرك بأن التعددية هي - إسلامياً - سُنة من سُنن الله في هذا الكون، التعددية في الخلق، في الأمم والشعوب، في القبائل والألوان والأجناس، في الألسنة والملل، في المناهج والحضارات، في

المشاركون في الندوة

المستشار طارق البشري

- مواليد القاهرة سنة ١٩٣٣م.
- حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٣م.
- عمل بمجلس الدولة سنة ١٩٥٤م، ثم مستشارا بالمجلس سنة ١٩٧٥م ثم نائبا لرئيس المجلس سنة ١٩٨٥م.
- رئيس إدارة الفتوى بالعديد من الوزارات المصرية، ومستشار قانوني لعدد من الوزارات والمراكز.
- عضو مجالس الوزارات والعديد من الهيئات العامة.
- من مؤلفاته: «المسلمون والأقباط في إطار الوحدة الوطنية»، «الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليه»، «بين الإسلام والعروبة»، «سعد زغلول يفاوض الاستعمار».■

د. محمد عمارة

- مواليد مصر سنة ١٩٣١م.
- درس بالأزهر تسع سنوات، حتى نهاية المرحلة الثانوية، ثم في كلية دار العلوم جامعة القاهرة ونال منها درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية.
- حصل على الماجستير والدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص فلسفة إسلامية.
- عمل باحثا في وزارة الأوقاف سنة ١٩٦٩م.
- عمل مستشارا في الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حاصل على جائزة جمعية «أصدقاء الكتاب في لبنان» سنة ١٩٧٣م وجائزة الدولة التشجيعية ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى من مصر سنة ١٩٧٧م.
- له مؤلفات كثيرة منها: الأعمال الكاملة لرواد عصر النهضة، الطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده والكواكبي، و«الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري»، و«الإسلام وحقوق الإنسان»، و«الغزو الفكري وهم أم حقيقة»، و«الإسلام والمستقبل»، و«الاستقلال الحضاري»، و«هل الإسلام هو الحل؟».■

د. أحمد كمال أبو المجد

- مواليد محافظة أسيوط بمصر سنة ١٩٣٠م
- تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٥٠م
- حصل على دبلوم في القانون العام سنة ١٩٥١م ودبلوم في الشريعة الإسلامية سنة ١٩٥٢م
- حصل على الماجستير في القانون المقارن من جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة.
- حصل على الدكتوراه في القانون من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٨م.
- عمل أستاذا في كلية الحقوق جامعة القاهرة وتولى رئاسة قسم القانون في نفس الكلية.
- عمل مستشارا ثقافيا ومديرا للمكتب الثقافي المصري بواشنطن سنة ١٩٦٥.
- تولى في مصر رئاسة المجلس الأعلى للشباب ووزير الدولة لشؤون وزير الإعلام المصري وذلك في الفترة من بين ١٩٧١ - ١٩٧٢م.
- وفي سنة ١٩٧٧م عمل عميدا لكلية الحقوق والشريعة في جامعة الكويت ثم مستشارا لولي عهد الكويت ورئيس وزرائها من ١٩٨٠م إلى ١٩٨٦م.
- تولى منصب رئيس المحكمة الإدارية للبنك الدولي في واشنطن، وعضو مجمع البحوث الإسلامية.
- له كتابات عديدة من أبرزها: «دراسات في المجتمع العربي»، «مبادئ القانون الدستوري»، «حوار لا مواجهة»، إضافة إلى العديد من المقالات والأبحاث في مجال الاقتصاد والقانون والسياسة.■

المذاهب والفلسفات، وفي كل ميادين الحياة المختلفة، فالكون كله يقوم على التعددية، والذات الإلهية وحدها هي التي لها الوحدانية، ولها الأحادية، أنا أقول بأن التعددية رؤية فلسفية كونية، وكل تيارات الفكر، إسلاميين وغير إسلاميين، بحاجة إلى إدارة حوار حولها وحول رفع درجة الوعي وزيادة مساحة الثقافة فيما يتعلق بهذه القضية، وغير الفكر النظري والتثقيفي، فالإيمان بالتعددية بات بالدرجة الأولى من الممارسة بشكل تدريجي لأن الأحزاب عادة تكون لها عصبيات قبلية، والممارسات التي تعلّم التيارات الفكرية التعود على التعددية هي ممارسات تتكون بشكل تدريجي ومن خلال الخوض في المعارك السياسية والمعارك الفكرية.

○ **المستشار طارق البشري:** أحب أن أضيف إلى أن الفكر الإسلامي هنا لا يتخذ موقفه من السماح بوجود هذه الأحزاب من منطلق أنه يؤيد دعاويها أو أنه يوافق عليها ويسكت عنها، لأنه بطبيعة الحال يخالفها في ارتباط الدين بالدنيا مقارنة بالأحزاب العلمانية، ويخالفها في تبنيه للموقف الإيماني من الغيب ومن الرسالات الدينية مقارنة بالأحزاب الماركسية مثلاً، ولكن النقطة محل البحث هي: كيف يمكن من الناحية الإجرائية أن يجري التعامل مع هؤلاء المخالفين بالطرق السلمية؟، فمثلاً اختياري لطريقة انتخاب معينة كأسلوب يتحقق به الوصول إلى الحكم هو بحد ذاته تنظيم لأسلوب تحقق الغلبة في المجتمع بين التيارات المختلفة، مع الأخذ في الاعتبار أن الغلبة هنا هي غلبة مؤقتة وليست دائمة لأن الانتخابات يجب أن تجري بصورة دورية، وهو ما أشار إليه الدكتور أبو المجد في حديثه عن تداول السلطة، وهذا ما أقصده بالحلول الإجرائية.

○ **د.محمد عمارة:** ولكن إجمالاً ينبغي أن لا ننسى بأن القصور في فهم التعددية ليس قاصراً على الإسلاميين فقط، فالمداخلة في السؤال توحي بأنها السلاح الذي يستخدمه العلمانيون ضد الإسلاميين وكأن العلمانيين أنفسهم مبرؤون من هذا القصور، لأنني أرى أن القصور في ممارسة التعددية نابع من سيادة النظم الشمولية في مجتمعاتنا لفترات طويلة، لأن الوعي بأبعاد التعددية، وأهم من هذا الوعي ممارسة هذه التعددية، هو في الحقيقة رهن بالممارسات السياسية والاجتماعية والفكرية ورهن بإدارة حوار واسع حول قضية التعددية ليس فقط في صفوف الإسلاميين وإنما في صفوف غير الإسلاميين، لأن الإسلاميين كما قلت ليسوا وحدهم الذين أصيبوا بالقصور في قضية التعددية، فالقوميون أيضاً انتهجوا منهجاً شمولياً سواء كأحزاب أو كنظم عندما حكموا.

أبو المجد: أنا أرى أن كل حزب يكون له تأثير في الحكم عليه أن يذكر أن حركته محسوبة عليه وتصرفه منسوب إلى الإسلام

● الإسلاميون يحسمون موقفهم من «التعددية»، ومن قضايا أخرى ذات إشكالية مماثلة بالقول إن احترام الدستور، واحترام المرجعية الإسلامية فيه، هو شرط قبول عضوية الأحزاب غير الإسلامية في الدولة الإسلامية، أي قبولها مادامت تعمل في إطار الدستور الذي ينص على أن دين الدولة الإسلام، ولكن البعض يرى في هذا هروباً أو تهرباً من مناقشة تفاصيل القضايا الشائكة المطروحة بشكل أكثر تفصيلاً، لأن الإسلاميين، أو بالأحرى الكثير منهم، لا يعترف بإسلامية الكثير من دساتير الدول العربية والإسلامية، ولهذا فهو يطالب بتعديلها، وفي أحيان أخرى بإلغائها وإعادة صياغتها من جديد، فكيف يكون الحديث عن الدستور إذن هو المحك في هذه القضية الحساسة؟ ثم إن الكلام عن المرجعية الإسلامية فيه اختزال أيضاً لهذه القضية، لأنه لا يتعرض بالتفصيل إلى العقبات العملية، التي يمكن أن تواجه هذه الأحزاب من الدولة أو تواجه الدولة نفسها من هذه الأحزاب؟

○ **د. محمد عمارة:** لقد تناولت مشكلة الأحزاب غير الإسلامية في الدولة الإسلامية في كتابي «هل الإسلام هو الحل؟» وقلت: إن الموقف من الأحزاب ذات المرجعيات غير الإسلامية أمر لا سابقة له في الفقه الإسلامي والاجتهاد الإسلامي القديم، فقديماً كانت التعددية في إطار المرجعية الإسلامية الواحدة، ولكن الاحتكاك بالحضارة الغربية في العصر الحديث أوجد في داخل المجتمعات الإسلامية مرجعيات غير إسلامية، مرجعيات علمانية، وأحياناً مرجعيات مادية، وأنه لابد من التعامل مع هذا الطارئ الجديد باجتهاد جديد، وأنا أميل إلى إعطاء الحرية للأحزاب التي مرجعيتها غير إسلامية لأن هذه الأحزاب مرجعيتها إسلامية في منظومة القيم، وغير إسلامية فيما يتعلق بالسياسة وعلاقة الدين بالدولة... والمعيار الأساسي في السياسة الشرعية هو الموازنة بين المصالح والمفاسد، فنحن لو حجبنا الشرعية أو دعونا لحجب الشرعية عن الأحزاب ذات المرجعية غير الإسلامية، فإن هذه الأحزاب ـ وأغلبها في السلطة الآن ـ تستطيع أن تحجب الشرعية والقانونية عن التيارات والحركات الإسلامية، إذن معيار المصلحة والمفسدة يجعلنا نميل إلى إعطاء الشرعية لكل تيارات الفكر الوطنية والقومية بصرف النظر عن علاقة هذه المرجعيات بالإسلام، وأنا أعتقد أن هذه التعددية تفيد العمل الإسلامي أكثر لأنها تضعه أمام تحديات جديدة يضطر معها إلى إنضاج تجاربه بشكل أعمق، وأنا ممن يحبذون تصفية هذه التيارات عن طريق الدعوة وعن طريق العمل السياسي وعن طريق الاقتراع، وليس عن طريق القيود القانونية عن العمل المشروع.

○ **المستشار طارق البشري:** وأنا أعتقد أن الغالبية في الفكر الإسلامي المعاصر لا تنكر النظام الدستوري، وأنها منذ عشرات السنين تؤيد مبدأ هذا التنظيم المكتوب لسلطات الدولة، نعم.. كان هناك خلاف لفظي يتعلق بكلمة «الديمقراطية»، و«الشورى»، ولكن لا أظن أنه بقي من هذا الاختلاف أثر يعول عليه الآن، وكان هناك أيضاً خلاف يتعلق بالمرجعية باعتبار أن الشرعية التي يكفلها الدستور شرعية إجرائية تتعلق بأغلبية معينة لإصدار القرار وشكل معين لاتخاذه، ولكن



■ د. القرضاوي ود.سليم العوا وراشد الغنوشي في ندوة الحوار القومي الإسلامي في بيروت

الفكر الإسلامي السياسي المعاصر أمكن له أن يتبنى هذه المنظومة في اتخاذ القرار وذلك في إطار الشرعية الإسلامية العامة. فلا أجد مشكلة كبيرة في هذا النوع من التعددية.

○ د. **كمال أبو المجد**: ولكن لابد أن نأخذ في الاعتبار ونحن نتكلم عن التعددية أن التعددية لا تعني كوكبية تسقط بها خصوصية الثقافات. فلا حديث عن التعددية إلا إذا كانت هناك مغايرة، فقانون الأحزاب في مصر مثلاً يرفض قيام حزب إذا كانت مبادئه تماثل تماماً مبادئ حزب آخر قائم، لأن هذه ليست تعددية، وإنما خمس نسخ من حزب. إنما حتى تكون هناك تعددية ينبغي أن تكون هناك بعض مظاهر التميز، ونحن في هذا العالم إذا أردنا أن نسهم في تقدمه فلابد أن يكون عندنا شيء نقدمه مختلف عن الحضارة الأمريكية، والحضارة الأوروبية، وإلا كانت هناك «طبعتان» من الحضارة الأوروبية، و«طبعتان» من الحضارة الأمريكية. إذن التوجه نحو التعددية وقبولها يقتضي في الواقع التمسك بالخصوصية والنظرة الحضارية والثقافية للمرء.

● **إذن التعددية سنة كونية في الفكر الإسلامي، والقبول بها لا يستند إلى استراتيجية مرحلية أو تكتيك مؤقت من أجل الوصول إلى الحكم مثلاً، ومع ذلك فهناك من لا يرى أثراً لممارسة هذه التعددية في «مرحلة التمكين» كما يسمع الكلام المكرر عنها في «مرحلة الاستضعاف» بمعنى أن هناك من لا يرى أثراً لتعددية «سياسية» أو «دينية» في تجربة الحكم الإسلامي في السودان مثلاً، أو أثراً لتعددية «مذهبية» للسنة أو غير الشيعة في البرلمان الإيراني أيضاً، وتاريخياً هناك حالات كثيرة غابت فيها روح التعددية السياسية - وفي بعض الأحيان الفكرية - في الدولة الإسلامية تحت حكم الأمويين والعباسيين.**

○ د.**كمال أبو المجد**: أنا عندما أريد أن أقيّم النظام الإيراني والنظام السوداني أحاسبهما على الفترة السابقة، على حصارهما من بعض القوى الدولية، لأنه في فترة الحصار لا أستطيع أن أصدر أحكاماً، إنما أنا أحاسب على المراحل الأولى التي كان فيها في سعة من أمره، ومع ذلك اختار وسائل غير ديمقراطية، وأنا أرى أن كل حزب يكون له تأثير في الحكم، عليه أن يذكر أن حركته محسوبة عليه، وتصرفه منسوب إلى الإسلام وأن «كذبة المنبر بلقاء» - أي مشهورة - وبالتالي تكون مجسمة، وأنا أظن أن كل هذه الأنظمة تحتاج إلى المزيد من الإيمان بالتعددية، وإلى مزيد من احترام حقوق الإنسان، لكن أما وقد ضيق عليها وصودرت حريتها وحوصرت، وأسيء إليها وسلط الإعلام كله عليها، أنا أتوقف فيها ولو جزئيا عن الحكم على هذه الأنظمة.

● د. **محمد عمارة**: حتى في تجربة السودان أو في تجربة إيران هناك تعددية ولكنها موجهة ومحكومة بإطار معين، وأنا أقول إنه لكل مجتمع من المجتمعات ظروفه الحاكمة، وأحياناً تكون التحديات الخارجية - كما قال الدكتور أبو المجد - قيوداً على التعددية الداخلية، والغرب مثلاً عرف التعددية الليبرالية بشكل حر وبشكل واسع الأفق لأنه كان يبني تجاربه دون وجود أعداء يتربصون به على الأبواب، إنما الاختراق الخارجي الذي يهدد الكثير من التجارب الوطنية والقومية والإسلامية، أحياناً يجعل لسلطان الدولة الأولوية على بعض الحريات وبعض ألوان التعددية، فأنا أحبذ دراسة كل حالة على ضوء أوضاعها الداخلية وعلى ضوء التحديات التي تواجهها، فمجتمع مثل المجتمع السوداني، مجتمع يحارب، أي مجتمع الحرب فيه من الداخل، والحصار عليه من الخارج، وبالتالي دور الدولة ودور السلطة هنا لابد أن يكون له الأولوية والأهمية، وأيضاً نفس الشيء بالنسبة لإيران، فقد يكون الوضع المذهبي عاملاً من العوامل، وقد تكون التحديات الخارجية عاملاً من العوامل.

باختصار أنا أقول إن المثال الغربي للتعددية نحن نتمناه لكن هذا المثال الغربي كانت له ظروفه، وكان آمناً على تجربته الداخلية، يبنيها بالصواب والخطأ والتجربة، دون أن يكون هناك اختراق يهدده من الخارج كما هو الواقع مع الدول العربية والإسلامية.

> **عمارة: معيار المصلحة والمفسدة يجعلنا نميل إلى إعطاء الشرعية لكل تيارات الفكر الوطنية والقومية بصرف النظر عن علاقة هذه المرجعيات بالإسلام**

○ **المستشار طارق البشري**: حتى لو كانت هناك تجاوزات حصلت باسم الإسلام وباسم التعددية، سواء في النظم الإسلامية القديمة والمعاصرة، فأنا أظن أنه ينبغي أن نميّز بين الممارسات السياسية التطبيقية لنظم معينة وبين أصول الفكر السياسي الإسلامي، والأمر لا يتعلق بدفاع عن تجربة محددة أو هجوم عليها، ولكنه يتعلق بنقاء المصدر الفكري الذي نسترشد به في الحكم على أوضاع الحاضر ونظمه، إسلامية كانت أو غير إسلامية.

● **عند الحديث عن «التعددية» يتبادر إلى ذهن بعض الإسلاميين مباشرة «التعددية بين المختلفين اختلافاً عقائدياً أو فكرياً بصورة جذرية» دون اعتبار إلى أن المعنى الواسع للتعددية ينسحب أيضاً على التعددية الحركية داخل التيار الإسلامي نفسه، ونلحظ أن هذا التصور قد أثمر سلوكيات سلبية أثرت على علاقة الإسلاميين ببعضهم البعض، ونلحظ أيضاً وجود حساسية زائدة بين الإسلاميين أنفسهم ينتج عنها شح في التسامح فيما بينهم لا نجده في الخطاب الإسلامي المتسامح عندما يكون موجهاً إلى العلمانيين مثلاً، فهل هي حساسية فكرية أم هي حساسية تنظيمية بحكم علاقة الترابي القديمة بالإخوان وعضويته السابقة، وليس من الواضح عما إذا وصل الإخوان إلى الحكم في مصر، هل ستظل هذه الحساسية موجودة، وبالتالي لن تتغير العلاقات المصرية - السودانية كثيراً عما هي الآن؟**

○ **المستشار طارق البشري**: أعتقد أن النقطة الأساسية في الموضوع هي مدى وجود التعددية داخل الفكر الإسلامي، وأنا أرى أنها موجودة في الواقع سواء في الحاضر أو في الماضي، فلا يجوز لفكر معين أن يعتبر نفسه الإسلام وحده دون غيره، ولا يجوز لحركة ما أن تعتبر نفسها هي المسلمين وحدها، ولا أظن أن أحداً يقول مثل هذا الكلام، أما عن المستقبل والعلاقات السياسية بين حكومات إسلامية فهذا أمر نتركه للمستقبل.

○ د. **كمال أبو المجد** : هذا كله يجمعه وعاء واحد وهو أن المعنيين ناقصو تربية في فقه الاختلاف، وأنا أذكر مقالة جيدة كنت قرأتها من سنوات للكاتب المستنير الدكتور فتحي عثمان كان عنوانها «تعالوا نتعلم كيف نختلف» لأن فقه الاختلاف أمر مهم جداً، وأنا أعتقد أننا لو طبقنا قاعدة أنه «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» فإنني أظن بأن المسألة يكون لها شأن آخر، ثم إذا اختلفنا فما هو الجزء الذي يترتب على هذا الاختلاف؟ هل هو الانتقال من المودة المطلقة إلى الخصومة المطلقة كما تفعل الكثير من الدول العربية؟ تطالب بالوحدة، فإذا لم تتم الوحدة تقوم بينها عداوة، بدون تقدير أنه يوجد أكثر من ٢٠ مرحلة بين الوحدة الاندماجية وبين العداوة والحرب الأهلية، إنما نحن هكذا، إما أن نندمج ونصبح كياناً واحداً، أو يقتل بعضنا بعضاً.

○ د. **محمد عمارة** : أنا بدوري أرى أن وجود الحساسيات في العمل السياسي شيء طبيعي وموجود بين مختلف التيارات الفكرية، بمعنى أنه لو كان هناك بلد من البلاد فيه انقسام في التيار الليبرالي ستجد هذه الحساسيات قائمة بين الفصائل الليبرالية، والانقسامات في صفوف اليسار شهيرة ومعروفة، والحساسيات فيها كثير بل إنها تصل أحياناً إلى ما يمكن أن تسميها بـ«التكفير» والجحود والإنكار للآخرين والاتهام بالعمالة...إلخ، فأنا أقول إنه في العمل السياسي وفي العمل الحزبي هذه أمور واردة، وعلى كل حال فأنا أعتقد بأنه إذا اتخذنا معيار التمييز بين الأصول والقواعد والأركان والمبادئ بين الفروع - والاختلافات في السياسة من الفروع - فإن هذه الاختلافات يجب ألا تحجب الاتفاق في مساحة الأرض المشتركة القائمة على الأصول والمبادئ والأركان.■

مأساة المهاجرين العرب بين شمال إفريقيا وأوروبا

مدريد: نوال السباعي

تكشفت التحقيقات التي تجرى على قدم وساق، منذ مطلع الأسبوع الأخير من شهر مارس المنصرم، عن وجود شبكات إجرامية واسعة الانتشار، تعمل بالمتاجرة بالمهاجرين، بين منطقة المغرب العربي، والقارة الأوروبية، عبر الأراضي الإسبانية.

وكان حادث أليم قد تسبب في انقلاب شاحنة على الحدود الإسبانية - الفرنسية، فأتى على حياة عدد من الأشخاص، وجميعهم من المهاجرين المغاربة غير القانونيين، الذين كانوا يسافرون داخل الشاحنة، مختفين بين الصناديق المعبأة بالقوارير الزجاجية الفارغة المعدة لإحدى مصانع العطور الفرنسية، قد كشف عن هذه المأساة.



■ مخالفون لقوانين الهجرة

وتتراوح أعمار الأحد عشر شاباً الذين لقوا حتفهم في هذه الشاحنة مسحوقين بين العبوات الزجاجية، ما بين ثمانية عشر، وخمسة وعشرين عاماً، كانوا قد خرجوا من بلادهم طلباً للرزق، وبحثاً عن مستقبل أفضل، دون أن يخطر في بال أحدهم، أن نهاية ذلك السعي، كانت ذلك الموت المحتم، في غربة، وكربة، وشاحنة تعمل ذهاباً وإياباً على حدود أوروبا، ومتاجرة بأقدار الرجال وآلامهم، وآمالهم.



قصاصة من صحيفة

مجرد قصاصة من ورق الصحف، تحتوي على إعلان بسيط، بأحرف صغيرة، في تطوان، أو طنجة، أو أي مدينة مغربية أخرى، يمكن أن تكون الخطوة الأولى للوقوع في مصيدة، يظن المغررون بها أنهم يحققون من خلالها أحلاما عريضة، لا يدرون أنها قد تنقلب إلى كابوس.

وتعمل العناصر السرية لشبكات الاتجار بالمهاجرين، على الانتشار بين الناس في تلك المدن، حيث ينتشر الفقر، والعطالة عن العمل، ويجد الشباب أنفسهم في متاهة يصعب الخروج منها، بين حجري طاحون، الفساد الاجتماعي، والظلم السياسي، وعدم توفر الفرص التي تتطلع إليها شبيبة اليوم للحاق بركب التقنية الحديثة، والعلوم، والآفاق الكثيفة والمتشعبة التي تقدمها يوماً فيوماً الحضارة المادية المتركزة في الغرب، وفي أوروبا، التي تعتبر إسبانيا بوابتها مهما رفضت إسبانيا هذا الاسم، وهذا الموقع الجغرافي التاريخي النفيس، الذي تبوأته يوم عبر طارق بن زياد بجيشه ذلك المضيق، فحمل النور والأمن، والحضارة، يوم كان النور، والأمن، والحضارة... حكراً لعالم الجنوب الذي لا يعرف الأنانية، ولم يستأثر بالخير لنفسه، وإنما فتح الدنيا، لنشر رسالة الإسلام، ومعها الخير للإنسانية جمعاء.

عمليات صيد المهاجرين

ويشرح السيد «عبدالحميد البيوكي» المحامي المسؤول عن جمعية المهاجرين المغاربة في إسبانيا "(A.T.I.M.E)" الكيفية التي تتم من خلالها عملية الصيد هذه فيقول: «تبدأ هذه الصفقة السرية، ودائماً، على أبواب المقاهي المنتشرة في الأحياء الفقيرة، أو عند مدخل القنصلية الإسبانية في المغرب، حيث يصطف الناس أرتالاً لطلب إشارة بالدخول إلى إسبانيا (بيسادو - فيزا)، وهو الإذن الذي لا يحصل عليه إلا القوي، الشديد، والمرفوض دائماً من قبل السفارة بالنسبة لأغلبية الناس العظمى».

هناك تبدأ المساومات، ويفرض قانون العرض والطلب نفسه، وهناك تُمارس عملية عرض العديد من الصفقات، فمنها ما يقتصر على نقل المهاجرين إلى شبه الجزيرة «وهو الاسم الذي يطلق على إسبانيا، والبرتغال، ما عدا أراضي السبتة ومليلة، ومضيق جبل طارق»، ومنها ما يتجاوز ذلك إلى إيصال المهاجر حتى مدريد، أو برشلونة، أو إلى بلد أوروبي بعينه، كإيطاليا، وفرنسا، وهولندا.

وهناك عروض تتضمن إذن إقامة، أو عقد عمل، أو كليهما، وكل عرض له ثمنه الذي يختلف باختلاف المافيا التي تعرضه، وباختلاف الضمانات التي يمكن لهذه العصابات أن تقدمها، أو نسبة النجاح الذي اعتادت أن تحققه، أو ما تتمتع به من سمعة، وثقة بين الناس.

وتبلغ كلفة نقل الرجل الواحد إلى شبه الجزيرة، أي عملية عبور المضيق فقط ٥٠٠ دولار تقريباً - قيمة الدخل الفردي ١٠٣٠ دولارا، حسب ما جاء في الموسوعة الإسبانية أوثيانو الصادرة عام ١٩٩٦م - تتضاعف حتى تصل إلى ٤٠٠٠ دولار من أجل الوصول إلى بلد أوروبي، أو الجواز إلى شبه الجزيرة، والاختفاء في ملجأ مؤقت، ووعد، مجرد وعد بالحصول على الأوراق الرسمية من الإقامة القانونية، وتختلف تكاليف الرحلة تبعاً لأحوال البحر، إن كان هائجاً مضطرباً، أو ساكناً هادئاً، كما تختلف تبعاً لحجم الزورق وبراعة الدليل، ودرجة كثافة الحراسة على الحدود.

ولا يمكن إغفال وضع سفن الصيد

الإسبانية، التي دخلت في الآونة الأخيرة حلبة معركة الاتجار بالمهاجرين، خاصة بعد أن وافق الاتحاد الأوروبي مرغماً على تمديد فترة «الاستراحة البيولوجية» التي طالبت بها المغرب لوقف عمليات الصيد في مياهها الإقليمية لتمنح للأسماك والحيوانات البحرية فرصة التكاثر الطبيعي، وبلوغ الحيوانات البحرية درجة النمو الحيوي الذي يمكن معه اصطيادها دون القضاء على الأنواع والأجناس المعنية.

وكان لابد للصيادين الإسبان من الانضمام إلى شبكات الاتجار بالمهاجرين، أو إنشاء شبكات خاصة بهم، بالتعاون مع عناصر مغربية، أو إسبانية تقيم في المغرب.

ذلك أن الجوع لا يرحم، ولقد بات الفقر المدقع يهدد قطاعات الصيد والصناعات، والتجارة الملحقة به، بالإفلاس والدمار التام، منذ خضعت إسبانيا لسياسات الاتحاد الأوروبي، وخططه الاقتصادية.

صفقات الأوهام

ولقد انقلبت هذه المغامرة التي تبدأ بقصاصة من ورق الصحف، تحمل إعلاناً يزين للناس ما يفتح أمامهم سبل النجاة، انقلبت من الزمن لتصبح مأساة إنسانية، ترافق مسيرة العبور الدائبة هذه من الجنوب إلى الشمال، فلقد أصبح عبور مضيق جبل طارق، على متن القوارب والعابرات الخشبية مجرد استعراض لبؤس هؤلاء المهاجرين، وعريهم، وضياعهم!!

ولقد بلغ عدد الذين لقوا حتفهم في المضيق منذ عام ١٩٨٨م أكثر من ألف إنسان، ربعهم كان قد لقي مصرعه خلال السنوات الأربع الماضية، غرقاً وغماً وغربة!

ولا تقف مأساة هؤلاء الشباب - ومعظمهم لا يتجاوز السادسة والعشرين من العمر - عند تحطم القوارب، والموت في ظلمات المضيق، والعودة إلى أوطانهم في توابيت باتت رمزاً لليأس، والإحباط الذي يكبل حياة عشرات الآلاف، بل عشرات الملايين من بني البشر الذي يودون البحث عن حياة أفضل، في عالم آخر، فيسلكون لذلك أقدم وسيلة عرفها التاريخ لاستجداء خيرات الأرض.

ولكنهم مع ذلك كله، يخلِّفون وراءهم أسراً كاملة، كانت قد باعت أو رهنت كل ما تملك في سبيل الحصول على القروض الباهظة، التي يحتاجها الأبناء في سبيل عبور هذه العقبة نحو عالم الأحلام، الواقع هناك في الشمال، ترقباً للرزق، وانتظاراً للفرج، وظناً من هذه الأسر بأن باستطاعة هذا الشاب لدى عبوره المضيق أن ينتشل ذويه من حالة الضياع دون العثور على المخرج!

وتتسبب وفاة هؤلاء الأبناء قبل وصولهم شواطئ إسبانيا، في تورط تلك الأسر الفقيرة في عمليات سداد الديون التي تتضاعف بالفوائد إلى أضعاف مضاعفة قد يستهلك سدادها عقوداً من الزمان، ومزيداً من محاولات الهجرة والهروب الدائم نحو عوالم عبر صفقات الأوهام.

أما أولئك الذين ينجون من لجج المضيق وأهواله، ومراصد شرطة الحدود الإسبانية، وآلاتها، وأخلاقها، وطرق عملها الفجة، غير الإنسانية، فإنهم يبدؤون رحلة جديدة من العذاب قد تكون سيراً على الأقدام عابرين إسبانيا من جنوبها إلى شمالها، وعلى مدى أشهر كاملة بحثاً عن مأوى، وفرصة عمل.

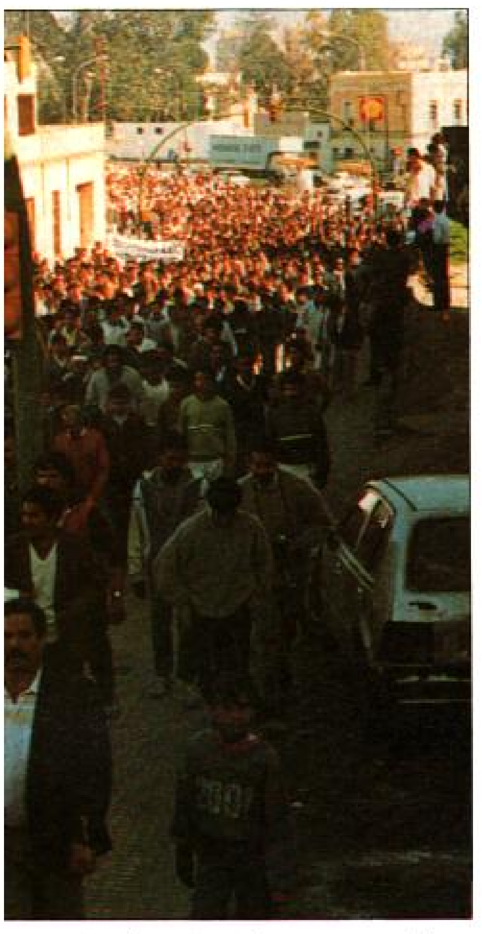
وتقدر وزارة الداخلية الإسبانية - وفق الإحصاءات الرسمية لعام ١٩٩٦م - عدد المهاجرين غير القانونيين في إسبانيا بأربعمائة ألف، بعضهم كان قانونياً خلال فترة من الزمان - صحيفة البابيس ١٩٩٧/٣/٢٠م، ويعمل هؤلاء الذين لا يرتبطون مع شبكات الاتجار بالمهاجرين، إلا بصفقة العبور إلى شبه الجزيرة، يعملون بكل ما يمكن للمرء أن يتصوره من غسل الصحون في المطاعم المنتشرة على طرق السفر، إلى جني المزروعات، أو حراسة المداجن، أو تنظيف الخنازير، أو غير ذلك من الأعمال التي بات الإسبان يأنفون من العمل فيها، أو أن الأيدي العاملة فيها أصبحت غالية إلى درجة غير عادية.

أما المهاجرون الذين عقدوا مع عصابات المافيا صفقات كاملة، فإنهم ينتظرون في المدن الإسبانية الرئيسية مدة ثلاثة أشهر، مختفين في الملاجئ السرية المعدة من قبل شبكات الاتجار بالمهاجرين، بانتظار تسلم الأوراق اللازمة لإقاماتهم، وعملهم حيث يقوم أحد المحامين بالعمليات اللازمة لاستصدارها، ومن ثم يتم إبلاغ المهاجر المدلل الذي استطاع أن يدفع ٤٠٠٠ دولار من أجل الوصول إلى مدريد أو برشلونة، برفض السلطات إقامته في البلاد، ويصدر بعد ذلك مباشرة أمر قضائي يلزم هذه الفئة من المهاجرين بمغادرة إسبانيا الفورية، ونادراً... بل نادراً جداً ما يلتزم أحد منهم بهذا الأمر.

يقول الأستاذ البيوكي: «إنه يستحيل الآن معرفة عدد الشبكات العاملة في الاتجار بالمهاجرين، ولكنها جميعاً تشترك في أمر واحد، فلقد نشأت صغيرة جداً، وولدت معتمدة على أشخاص قلائل، بدؤوا أعمالهم كهواة، ثم طوروا وسائلهم، ونظموا نشاطاتهم على أساس من العلاقات الشخصية المتينة».

ويقول « خوسة ماريا فرنانذث» المسؤول العام في مكتب محامي الشعب في إسبانيا: «إن وجود هذه الشبكات ليس سوى مشكلة ضاربة في القدم، ولقد أطلق محامي الشعب صيحات الإنذار لوزارة الداخلية حول هذا الموضوع الخطير، بل أكثر من ذلك، لقد قام السيد البيوكي شخصياً باقتياد بعض الأشخاص المتورطين مع عصابات المافيا إلى مراكز الشرطة.

ولكن وعلى الرغم من البلاغات المتكررة، وبعض الحوادث المكشوفة فإن هذه العصابات مازالت تمارس دورها في بيع الأحلام».

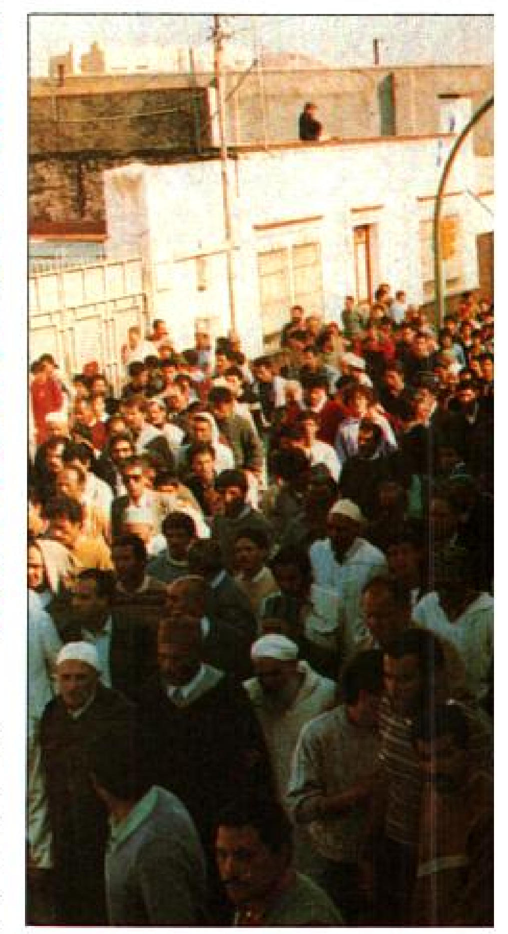


أما «محمد حيدور» المسؤول عن أمانة الهيئة العامة للعمال المغاربة في إسبانيا فيقول: «إن هذه العصابات تعمل بنشاط وتنظيم منقطعي النظير، وهي لا تختلف كثيراً عن عصابات الاتجار بالرقيق خلال القرنين الأخيرين، إذ تقوم بتوريد العمال من شمال إفريقيا إلى أوروبا في شروط إنسانية مريعة، لا يمكن تصديقها».

ويضيف المحامي البيوكي: «إن دور هذه المافيا لا ينتهي عند ذلك، إذ تبدأ فصول جديدة، حيث يرغم المهاجرون على دفع أقساط شهرية منتظمة، تحت تهديد هذه العصابات الدائم، بالكشف عن وجودهم غير القانوني، والإبلاغ عنهم، وهنا تبدأ مأساة تورط هؤلاء في بيع المخدرات، أو في الدعارة بكل أشكالها، ويدخلون في حلقة جهنمية لا مخرج منها، وهم الذين كانوا قد قامروا بأرواحهم من أجل الخروج مما كانوا فيه.

ماذا وراء هذه المافيا الجديدة؟

ولا تخفى أن ظهور هذه الشبكات التي تعمل وتقوم على أساس من الغش، والخديعة، والسرقة، والابتزاز غير الإنساني، إنما كان بسبب من القوانين والسياسات شديدة الصرامة التي طبقت في بلاد الاتحاد الأوروبي خلال الأعوام الأخيرة، ضد الهجرة وخاصة تلك القادمة من إفريقيا، وذلك لسببين رئيسيين:



الأول: الخوف من الإسلام الذي عاد إلى أوروبا بذل ذليل، بعدما أن فشل عز الأعزة قبل خمسمائة عام في فتحها، ولقد باتت أوروبا تعبر عن هذا الخوف جهاراً نهاراً، ولقد بات الوجود الإسلامي في أوروبا مماثلاً للعنف والإرهاب في قناعاتها، وفي أجهزة إعلامها، حتى أن مؤتمراً للصحفيين كان قد عقد على مستوى عالمي في مدينة غرناطة خلال الأسبوع الأخير من شهر مارس كان قد خصص يوماً من ايامه الثلاثة لدراسة قضية الهجرة، والتهديد الذي يمثله الإسلام للمجتمع والديمقراطية والأمن في أوروبا.

كما أن وزير الخارجية الفرنسي الذي قام بزيارة رسمية إلى إسبانيا يومي ٢٣ - ٣/٢٤ صرح فيها بأن جهوده ستتركز بشكل أساسي على القضاء على «الإرهاب الإسلامي»، وأنه يطلب مساعدة إسبانيا لتطويق حركة الإسلاميين في أراضيها، ويعلم كل مطلع أن الحركة الإسلامية بكافة اتجاهاتها لا تعاني من أي مشكلة في التعامل مع الدولة الإسبانية، ولا توجد في إسبانيا بوادر عنف بين التجمعات الإسلامية، إلا ماكان من الأعمال الفردية، والجرائم التي ترتكب على يد مجرمين كانوا قد تسللوا إلى إسبانيا هرباً من العدالة والقانون في بعض دول شمال إفريقيا.

شبكات إجرامية واسعة تتاجر بالمهاجرين بين المغرب العربي وأوروبا عبر إسبانيا

العناصر السرية لشبكات الاتجار بالمهاجرين تستغل الفقر والبطالة لاصطياد الضحايا

والثاني: القيام بآخر خطوة ممكنة للقضاء على كابوس العطالة عن العمل، إذ يبلغ عدد العاطلين في أوروبا ثمانية عشر مليون مواطن، تسببت «الثورة الصناعية الحديثة، والتطبيقات الراسمالية - الاشتراكية المشتركة في الآونة الأخيرة، وبناء الاتحاد الأوروبي»، في تكريس عطالتهم، وجعل أوضاعهم الاجتماعية من غاية من السوء، ولقد كان رئيس الحكومة الإسبانية الأسبق «فيليب غونثالث» أحد آباء الوضع الاجتماعي الذي آلت إليه إسبانيا (٢٢٪ نسبة العطالة عن العمل من المواطنين الذين هم في سن العمل)، خلال الأعوام الخمسة عشر، بسبب النظام الاجتماعي الذي خطط له ونفذه عن طريق حزبه الذي حكم البلاد خلال ثلاثة عشر عاماً، ولما سُئل غونثالث في حينه، كيف سيحل بعد عشرة أعوام مشكلة البطالة، أجاب: عن طريق تشجيع خفض الولادات، ولقد نجحت هذه السياسة الأخيرة إلى درجة جعلت إسبانيا الدولة الأولى في العالم من حيث انخفاض نسبة الولادات، إلا أن غونثالث لم يحسب حساب ازدياد وارتفاع معدل سني الحياة من إسبانيا التي أصبحت مجرد دولة هرمة، ثلاثة أرباع مواطنيها من العجائز الذين لا يستطيعون العمل، ولديهم ثلث عددهم من الشباب العاطلين عن العمل!!

ولقد أصبح تدمير شبكات الاتجار بأقدار الرجال المذكورة، وملاحقتها وحصرها أمراً شبه مستحيل، ذلك أن معظمها تابع مباشرة لأصحاب المصالح من أرباب العمل، الذين وجدوا أنفسهم في حالة من الاختناق الاقتصادي بسبب السياسات التقشفية غير المنطقية المتبعة من قبل الحكومات في أوروبا وذلك في مسيرتها المحمومة نحو «ماستريتش» ومظلة النظام الاقتصادي والنقدي الموحد، وذلك على الرغم من كشف استفتاءات الرأي العام في معظم هذه الدول عن عدم رغبة المواطنين في الانضمام إلى نظام موحد أوروبي.

وقد اضطر أرباب العمل للحفاظ على مستوى الحركة الاقتصادية في مصارفهم إلى البحث عن وسائل أخرى للكسب، منها استخدام العمال المهاجرين غير القانونيين، ولعدة أسباب:

١ - إعفاء أنفسهم من دفع الضرائب الباهظة.

٢ - الحصول على يد عاملة أرخص من اليد الوطنية بنسبة قد تصل إلى أكثر من ٦٠٪.

٣ - توفير قيمة التأمينات الاجتماعية، والرعاية الصحية، التي يرغم ارباب العمل بنص القانون الإسباني على دفعها للعمال.

٤ - الاحتفاظ بحق الفصل والطرد من العمل دون قيد أو شرط، دون حقوق ولا ضمانات ولا تعويضات.

وقد بلغت هذه السوق السوداء للاتجار بالرجال والنساء من المهاجرين، حداً غير إنساني، لجأ فيه بعض أرباب العمل إلى الاحتفاظ بالأوراق الثبوتية لهؤلاء المهاجرين، وجوازات سفرهم، وعدم السماح لهم بمغادرة المصانع أو المزارع التي يعملون فيها بصورة سرية.

وينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار ما يصرح به المسؤولون في وزارات الداخلية في مختلف الدول الأوروبية، وخاصة في فرنسا، إذ يعبر هؤلاء عن أن القضية مسألة ذات وجهين، فأولهما أن المهاجرين يتسببون في المزيد من المواطنين الأصليين الذين يعانون من العطالة عن العمل، والوجه الثاني هو وجه إنساني بحت، وهو أن وجود هؤلاء المهاجرين غير القانونيين إنما هو جريمة ترتكب يومياً في حقهم وفي حق المجتمع الإنساني كله، ومساعدة غير مباشرة لعصابات المافيا التي تعيش على حساب عرق هؤلاء الناس، وتعبهم، ودمائهم وحياتهم.

ولقد التقت المجتمع بعدد من العاملات المغربيات اللاتي يعملن بصورة غير قانونية في المهن المنزلية، وكانت أوضاعهن من السوء بمكان يجعل المرء يفكر كثيراً قبل أن يطلق الأحكام على بعض القوانين التي تتبارى الحكومات الأوروبية الآن في إصدارها في مجال العمل بصورة غير مشروعة داخل الدول الأوروبية.

كما ينبغي أن تقوم الدول المعنية بمحاولة وقف هذه النزيف الدائم من الجنوب إلى الشمال، عن طريق فسح المجال للحريات، ومعاملة الإنسان بكرامة واحترام، وضمان أبسط الحقوق الإنسانية، وتأمين القدر المناسب للضروريات في حياة هذه الشعوب التي ما فتئت تئن متطلعة إلى عالم تظن فيه الخلاص والأمل... وهي لا تدري أن فيه وعلى يديه موتها المحتم، أو ذوبان أبنائها وانسلاخهم من جلدتهم وهويتهم.■

الاستنساخ بين الوسائل والغايات



بقلم: د. عبدالحي الفرماوي(*)

من الأمور التي لا يختلف عليها أصحاب العقول وجوب المحافظة على العقل والنسل والمال والدين والنفس، كما أن الاعتداء عليها أو واحد منها بأي شكل من الأشكال أو في أي صورة من الصور هو اعتداء على صميم وأسس الحقوق الإنسانية، ومن هنا اعتبر الإسلام هذه الأمور كليات خمس يجب احترامها والمحافظة عليها، وجرّم من اعتدى عليها في نفسه أو في غيره، كما اعتبر الاعتناء بها والإفادة منها وحمايتها من الاعتداء عليها وصيانتها من تخريبها أو تدميرها أو الإفادة منها ذلك من ألزم الواجبات التي يلام المقصر فيها ويعاقب المهمل لها، وهذه المحافظة وهذا الاعتناء المطلوب لهذه الكليات يقتضينا في نظر الإسلام أن نستخدم لهذا الغرض كل ما يعين عليه ويؤدي إلى النجاح فيه سواء أكان ذلك لجميع هذه الكليات أم لكل واحدة منها على حدة، وذلك بشرطين...

الأول: أن لا تكون هذه الوسائل المستخدمة... محرمة في ذاتها... كعلاج الفقر بالسرقة مثلاً.

الثاني: أن لا تؤدي هذه الوسائل إلى تخريب الإنسان أو تدميره، أو تخريب هذه الكليات أو إحداها.

وقضية الاستنساخ التي أطلت علينا من خلال التطور الهائل والتقدم السريع لبحوث ومكتشفات «الهندسة الوراثية البشرية» واحدة من القضايا الملحة التي تطرق علينا نحن علماء الإسلام أبواب محاربينا بعنف وتصرخ لتمزق ستر صمتنا بقوة، وكأنها تقول لنا هبوا لمعرفتي، وإدراك يخطط للبشرية من خلال إجراء بحوثي، فإن كان خيراً ما يراد للبشرية على طريقي، فأين العلماء المسلمون مني ومن بحوثي ومن حسن توجيهي، وإن كان شراً ما يهدفون إليه، فما موقفكم... وأين جهودكم..؟؟

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعتي الأزهر في مصر وأم القرى بمكة المكرمة

ولأنني واحد من العاملين في الحقل الإسلامي ولا أدعي لنفسي العلم بهذا الموضوع حتى يكون لي موقف، وكذلك لست من أهله حتى يكون لي جهد يبذل، أخاف على نفسي عقوبة الصمت، وخطورة الكتمان، فقد أحببت أن أوضح هذه النقاط من باب الإعذار إلى الله تعالى.

أولاً: لا يمانع الإسلام من الإفادة بمنجزات العلوم ومكتشفات البحوث وتطورها في إفادة الإنسان منها مادامت هذه المنجزات والوسائل ـ كما سبق أن أشرنا ـ غير محرمة في ذاتها، وغير مخربة للإنسان أو لكلية من كلياته مما أصبح معلوما الآن بالنسبة لقضية «الاستنساخ» إن التجارب التي تتم بالنسبة لهذا الموضوع تؤدي إلى قتل أعداد كبيرة من الحيوانات مجال التجربة، للحصول على قرارات ونتائج متميزة، وليس ذلك استنتاجاً من عندي، فقد أشارت إحصائيات مختبر رزولين إلى أن مؤسسة رزولين العلمية القريبة من مدينة أدنبرة أزهقت حوالي ٢٧٧ خروفاً قبل أن تتمكن من إنتاج «دوللي» ومع أن هذا محرم شرعا، فما رأيكم دام فضلكم حينما يفعل ذلك بالإنسان وقد حدث «انظر المجتمع عام ١٩٩٣م»، حيث قال الطبيبان جيري هول وروبرت ستيلمان من جامعة جورج تاون الأمريكية بتصنيع توأمين من خلال عملية الاستنساخ هذه، ولكن بعد سلسلة من العمليات والتجارب التي راحت ضحيته عدة أجنة، كما أن هذا الاستنساخ يقتضي عملية تفريخ، وهذه بدورها إما أن تتم بدون رحم أو في داخل رحم، فإن كان ذلك بدون رحم فقد حرمته الشريعة الإسلامية، وإن كان في داخل رحم فإما أن يكون رحما أجنبيا، وهذا محرم كذلك، وإما أن يكون رحم نفس الزوجة صاحبة البويضة الملقحة والخلية المنقحة من زوجها، وهذه حالة نادرة في موضوعنا هذا، فهي الحالة التي تبيحها الشريعة، ولكن بشرط عدم قتل الأجنة، كما حدث في الشاة «دوللي» والتوأمين» وهذا شرط كما هو واضح يتنافى مع وسائل ومقاصد أصحاب هذا الموضوع.

ثانياً: أما عن الهدف الذي يثيره هؤلاء، ومن يؤيدونهم والذي يثيرون به عواطف الناس ومشاعرهم في محاولة لإضفاء الشرعية على أعمالهم، وهو القائمة الطويلة من الحالات الإنسانية التي تنتظر دورها في مختبرات إنتاج الشبه الموجودة في بعض البلاد الغربية.

ومثال على ذلك.. حالة أبوين لطفلة عمرها ست سنوات مصابة بسرطان الدم وتزويدها فقط بعظام جديدة، هو الأمل في بقائها على قيد الحياة، وما يقوم به هؤلاء الخبراء هو أخذ النوية الحاملة للجينات الوراثية من خلق هذه الطفلة، ثم حقنها في بويضة من أجل أن يحدث إخصاب صناعي يضمن نمو جنين مشابه طبق الأصل لهذه الطفلة لأنه يحمل نفس صفاتها الوراثية.

وعندما يولد هذا الجنين الصورة، يأخذ

العلماء منه العظام الجديدة ويزرعونها في جسد الطفلة الأصل من أجل أن تعيش، والإشكال في هذه العملية التي تعتبر أحد أهدافهم في موضوع الاستنساخ والتي يعتبرونها مبررا لوسائلهم الخطيرة والمخيفة.. من جهتين:

الجهة الأولى: أنه مازالت هناك كما يقول أ.د. سالم نجم... مخاطر تحيط بالتطبيقات الجينية.. والتي منها هذه الحالة ومن هذه المخاطر:

١ ـ احتمال أن تفقد الجينات المزروعة، خواصها الوظيفية أو الطبيعية أثناء عملية الزرع أوالحقن مما قد ينتج عنه أمراض أخرى غير محسوبة النتائج.

٢ ـ احتمال أن تسبب الجينات المزروعة نموا سرطانيا يودي بحياة الجنين أوالطفل خلال أي مرحلة من مراحل حياته، إلى غير ذلك من المخاطر.

الجهة الثانية: هو معاملة الكائن الجديد الصورة مجرد احتياطي للكائن الأصلي، وإلقاء بقية الأعضاء غير المرغوبة في القمامة، بعد أخذ المرغوب فيه، ولو أدى ذلك إلى إزهاق روح هذه الصورة البريئة، وهذا غير مسلم لهم به شرعا، لا من جهة الهدف الداعي لهذا الاستنساخ ولا من جهة الوسائل التي يتم بها وعن طريقها هذا الاستنساخ، بقيت نقطة أخيرة أختم بها ملاحظاتي في هذا الموضوع وهي:

ثالثاً: هل نبقى نحن المسلمين مكتوفي الأيدي أمام هذه البحوث الشاذة العبثية؟

الواقع حقيقة يفرض علينا أن يكون لنا موقف، وديننا يفرض علينا كذلك، أن يكون لنا مكان، بل أن يكون لنا الصدارة: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس».

ولا أقصد بهذا الكلام أن يكون لنا موقف ومكان في هذه البحوث وهذه التجارب فقط، فهذا مما يحث عليه الإسلام ويدعو إليه، بل أقصد كذلك، أن يكون لنا موقف ومكان في توجيه هذه البحوث وأمثالها لتكون نافعة للبشرية، دافعة لتقدمها، مخففة لآلامها، مانعة لسقوطها وتدميرها، تسألني كيف يكون ذلك.

أجيب بما يلي:

١ ـ على أمتنا أن تستيقظ من سباتها، وأن تعود لرشدها، وأن تعمل بتعاليم دينها، وساعتها ستكون كما كانت هي الرائدة والقائدة والموجهة والآمرة بالمعروف في كل الدنيا ولكل الناس والناهية عن المنكر كذلك.

٢ ـ أن تربط مؤسساتنا البحثية والعلمية أعمالها بالضوابط الشرعية أهدافا ووسائل، وساعتها ستكون في معية الله وستحظى بتوفيقه، وستتير الدنيا وتسعدها بما تصل إليه من نتائج، «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض».

٣ ـ أن تقوم مجامعنا العلمية مثل، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وغيرهما بدور الريادة العالمية التي يفرضها الإسلام ويوجه إليها في:

أ ـ تنبية هذه المؤسسات البحثية والعلمية والتجريبية إلى وجوب الالتزام بالضوابط الشرعية، وبطبيعة الحال، بعد تعريفهم بها، وتعليمهم إياها، والتعاون معهم في كيفية الالتزام بها.

ب ـ التعاون مع الجمعيات والاتحادات الطبية الإسلامية والعالمية في إعداد ميثاق شرف علمي مهني أخلاقي مقترح بنظام مثل هذه البحوث.

وقد دارت مناقشات ساخنة بين الأطباء في كثير من مؤتمرات وندوات الطب الإسلامي، حول ضرورة وضع شروط وقيود انضباط على الممارسات لدى بعض العلماء المتعاملين مع الأجنة البشرية، مما حدا بالأستاذ الدكتور سالم نجم أستاذ الأمراض الباطنية بجامعة الأزهر أن يتقدم باقتراح إعداد هذا الميثاق خلال إلقاء سعادته بحثا عن أبعاد الهندسة الوراثية البشرية وموقف الشريعة الإسلامية من هذا العلم أمام المؤتمر السنوي لاتحاد الأطباء العرب بأوروبا بمدينة برلين بألمانيا سبتمبر ١٩٩٥م، فقد اقترح سعادته وصوتي معه بهذا الخصوص:

أولاً: تشكيل لجنة متخصصة في بحوث الهندسة الوراثية البشرية، تضم في عضويتها علماء معامل أطباء نساء وتوليد، جراح، باطنة بيئة ومجتمع، قانون، اجتماع، شريعة، إنسانيات، وغيرهم من المتخصصين، ولابد من التدقيق في الاختيار.

ثانياً: إتاحة الفرصة لخلق ورشة عمل لهؤلاء مع إفساح المجال لغيرهم من أهل الاختصاص والاهتمام.

ثالثاً: بعد عمل اللجنة وتمحيص التوصيات وصياغتها يقوم الاتحاد بعرضها على المجامع العلمية والفقهية في العالم الإسلامي، وكذلك على الجمعيات والاتحادات الطبية الإسلامية والعالمية، ثم تلقي الملاحظات والانتفاع بها.

رابعاً: عقد ندوة علمية فقهية دينية قانونية... إلخ، لدارسة مسودة ميثاق الشرف هذا وإعادة صياغته.

خامساً: التقدم به إلى المؤسسات الدولية مثل WHO أو غيرها لاعتماده وإنفاذه إن شاء الله، ومما يثلج الصدر أن أ.د. سالم نجم صرح خلال هذا المؤتمر بأن المجمع الفكري الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة يرحب بالمشاركة في هذه الوثيقة إلى حيز الوجود.

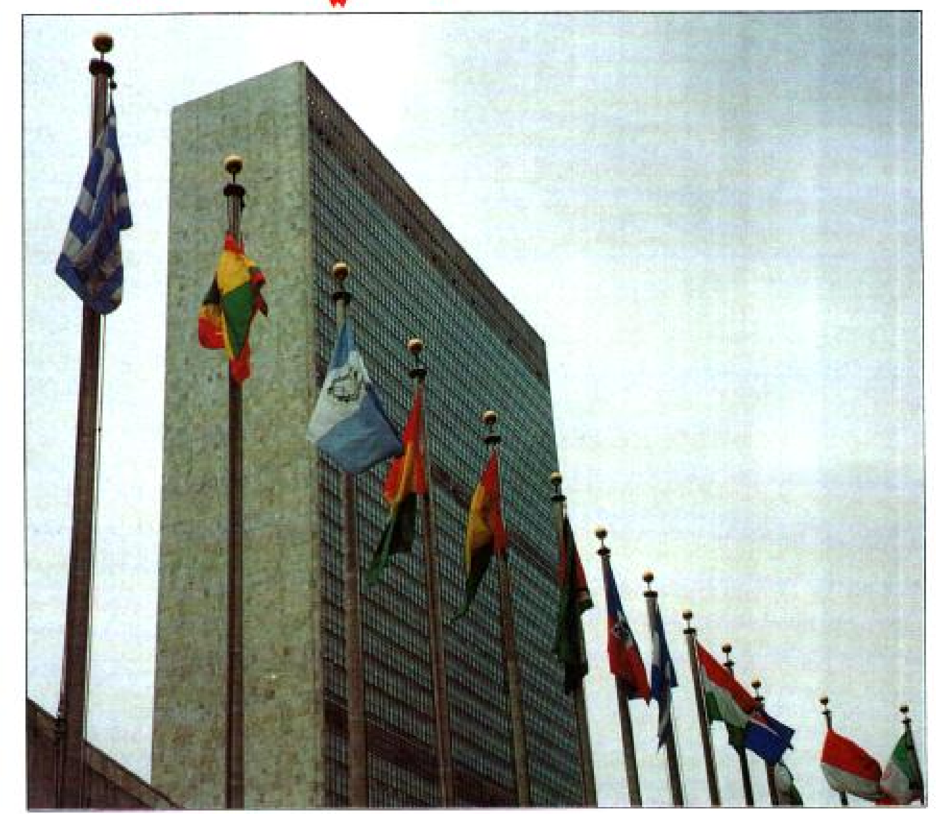
وهذا الاقتراح الجيد إذا كتب له أن يرى النور بإذن الله تعالى سيحفز همم علماء المسلمين في البحث والابتكار وسيحد من عبث هؤلاء الذين أدى بهم الترف العلمي والتحلل الانتمائي إلى الجنوح والتطرف في أفكارهم ومعاملهم وتجاربهم وسيرفع من جهة ثالثة الضوابط الشرعية الإسلامية الإنسانية إلى مكان تسعد به البشرية وتسائل عنه وعن مصدره فتهتدي بهداه، وهو لون رفيع من ألوان الدعوة إلى الله تعالى ودينه القويم: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة»، قد يقول قائل ماذا يفيد هذا الصوت؟ ومن يسمعه؟ أقول نعم إنه ليس صوتا واحدا بل هناك الاف الأصوات تبلغ رسالة الحق وترفع عقيرتها بها باعوا أنفسهم لله من أجل إعلاء شأنها وإسعاد أهلها، مع ذلك فهذا الصوت يقدم من باب: «وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون».

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الصوت يؤازره الاف الأصوات من العلماء المسلمين وغير المسلمين في العالم الغربي والإسلامي كذلك. ■

■ النعجة «دوللي»

الإسلام لا يمنع إفادة الإنسان بمنجزات العلوم ومكتشفات البحوث مادامت هذه المنجزات غير محرمة أو مخربة للإنسان

ماذا حققت العلمانية في التشريع للمرأة الغربية؟ (١ من ٢)



بقلم: د. تسنيم إبراهيم (*)

يعتبر الفكر الغربي العلماني من أخطر الأمور التي تهدد المرأة المسلمة اليوم، فما هو المعنى الحقيقي للعلمانية عند الغرب؟ وما أصل العقيدة عن المرأة عنده؟ وما مدى الظلم الذي لحق بها وسبب انتفاء إنسانيتها بقهر أنوثتها وأمومتها من جراء ذلك؟ وهل يا ترى فشلت العلمانية في الإصلاح وناقضت ما يقبله العقل والعلم؟ ثم ما مدى ترابط العقيدة بالشريعة في الإسلام؟ وهل يمكن فصلهما وتطبيق العلمانية في بلاد المسلمين؟ وما الذي قدمه الإسلام للمرأة كي يغنيها عن التخبط العلماني؟ وما مهمة استخلافها في الأرض؟ ونجيب عن هذه الأسئلة التي طالما حيرت نساءنا المسلمات اليوم، من واقع القوانين الوضعية الغربية ومن أدلة الكتاب والسنة.

العلمانية عند الغرب تنسب إلى العالم، بمعنى الدنيا، ففي قاموس وبستر كوليجيت الحديث لعام ١٩٧٩م تعرف كلمة (Secular) على أنها «ما يتعلق بالعالم أو ما هو مؤقت وليس ديني أو ما لا علاقة له بالكنيسة وما هو طويل الأمد ولا نهائي».(١) ومنها كلمة (Secularism) تعرف أيضاً في هذا المصدر على أنها «رفض أو إقصاء الدين والاعتبارات الدينية»، والعلمانية كما يفهمها الغرب هي «فصل الدين عن العلم، فهما متضادان ومتعارضان»(٢).

إن الغرب نفسه عرف مفهوم العلمانية بما يناسب تطبيقها في أوروبا وأمريكا، فيسهب الباحث العلماني الغربي تشارلز واتس في شرح الفكر العلماني ويعرفه بشموليته التي يطبق بها في الغرب قائلاً: «العلمانية هي معالجة المشكلات الاجتماعية عن طريق العقل، وليس عن طريق العقيدة الإلهية، وهي مبنية على الواقع لا على الخيال، على التجربة لا على ما هو فوق الطبيعي أو ما هو منزل من إله، وهي لا تجد قيمة لما تقدمه الروح لمعالجة الشر الموجود، فهي تؤمن بأن تقدم الإنسانية يكمن في تقديم ما هو نافع عقلياً وأخلاقياً»، كما أنها تعتبر كل ما يقدمه الدين هو بمثابة نظريات بحتة، لا نفع فيها لأنها تفوق تصور العقل، وتجد أن الدين قد منح أكثر من فرصة عبر التاريخ ليثبت وجوده وقد فشل في إنهاء ما يحيط بالإنسانية من كوارث، وترى أن العلمانية من الأهمية والضرورة الماسة بمكان «تدمير الاعتقاد في الدين كوسيلة إصلاح»(٣).

العلمانية عند الغرب، هي «فصل العقيدة عن الشريعة وتقديم الدين للناس كأنه عقيدة بغير تشريع.. ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، وقد وردت هذه العبارة في كتاب النصارى المقدس(٤) فالعلمانيون يؤمنون بالدنيا وينكرون فضل أي دين، مسيحياً كان أو إسلامياً.

ويصف الحق جل وعلا العقيدة الدنيوية بقوله تعالى: «وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين» (الأنعام: ٢٩)، ويتكرر هذا المعنى في سور قرآنية عديدة منها قوله تعالى: «قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون» (المؤمنون: ٨٢) ومنها: «وكانوا يقولون أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون» (الواقعة: ٤٧)، و «أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ذلك رجع بعيد» (ق: ٣)، وإذا كانت العلمانية نقض لأصل الاعتقاد في الدين، أيا كان، فلننظر إلى تحليل الغربيين للعقيدة النصرانية من حيث نظرتها للمرأة لمعرفة مبررات فصل الدين عن التشريع لأمور الدنيا فيما يخص المرأة وما يتعلق بها من معاملات.

عقيدة الغرب عن أصل خلق المرأة

توقفت مكانة المرأة إلى حد كبير على النظرة إلى أصل خلقها، كان الإغريق والرومان ينظرون إلى المرأة على أنها جسد بلا روح، وحار العلماء الإغريق فيما إذا كانت ستعامل معاملة الإنسان أم الحيوان، وحين جاءت النصرانية، ظن الغرب أن المرأة ستتحرر من أغلال العبودية التي ألقيت على كاهلها لغياب الدين، ولذلك لخص العلمانيون الغربيون النظرة اللاهوتية القديمة للمرأة في العبارات الآتية: «في القرن الرابع قال سانت جيروم إن المرأة هي بوابة للشيطان، ممر للشر، وهي لدغة الثعبان، وفي كلمة واحدة هي شر خطير».(٥)

والمعروف من تحليلات الغرب للعقيدة النصرانية أن المرأة هي التي أغوت آدم لارتكاب ما أسموه بالخطيئة الأولى فكانت سبباً في خسرانهما المكانة العالية في الجنة والهبوط إلى الحالة السفلى الأرضية، ومن ثم عوقبت بآلام الحمل والولادة لتكفر عن تلك الخطيئة، كما أن خلقتها من ضلع أعوج علامة على ذلك الاعوجاج هو دليل مكرها ودهائها وبعدها عن الاستقامة، (٦) في القرن الثالث عشر، قال توماس اكويناس، المعروف بتوما الإكويني، إن المرأة خلقت لتكون دون الرجل لتساعده، غير أن

(*) أستاذة في جامعة كاليفورنيا، الولايات المتحدة.

دورها المرموق هو الإنجاب، لأن الرجل أقدر عونا للرجل في المجالات الأخرى»،(٧) وقد أفرزت تلك العقيدة تجاهلاً لإنسانية المرأة حتى القرن الماضي، حين قوي المد العلماني النسوي وطالب بإقصاء الدين عن التشريع، وقد كرست العلمانية جنودها ومنهم إليزابيث كادي ستانتون التي نشرت كتابا اسمه «إنجيل المرأة» وهو هجوم على تحيز الإنجيل ضد المرأة وقد نشر على مرحلتين في ١٨٩٥م و ١٨٩٨م، نادت هذه الكاتبة بإلغاء الدين، أياً كان نوعه، من أجل تحرير نساء العالم.(٨)

ظلم المرأة في غياب العقيدة السليمة

في غياب العقيدة السليمة عند الغرب، نرى غياب التشريع السليم أيضاً، وكأن العلمانية كائنة حتى من قبل المطالبة بها علنا كبديل للدين، ولابد من التنبيه إلى أن العقيدة النصرانية لا توجد فيها شرائع تطبق في الدنيا أصلاً، لأن المسيحي يعتقد أنه ليست له مملكة في هذا العالم الفاني ومن ثم كان فصل الدين عن الدولة مواكباً لتلك العقيدة، وصار النصارى يبحثون عن منهج حياة يقنن لهم جميع المعاملات والعلاقات، وقد ثبت في تاريخ الكنيسة أن الفصام النكد قد تم بين الدين والدولة منذ القدم حين كانت الكنيسة تعادي العلم والتقدم والتطور، وأن العلمانية متأصلة في نظم الحكم الأوروبي لأنها تخلصت من أخطبوط الكنيسة المقيد للتطور ونهضة المجتمع(٩) وقد انعكس ذلك على النظرة إلى المرأة والتقنين لها.

إنكار المرأة الإنسان في قهر الأنوثة والأمومة

بسبب ما شاب أصل الاعتقاد عند الغرب، وما يسمى بفساد العقيدة، وغياب المنهج التشريعي السليم، حكم الناس أهواءهم في معاملة المرأة، ولم ينظروا إليها على أنها كائن إنساني تكفل له جميع الحقوق كغيرها من البشر، وهذا شيء طبيعي، فقد نصّب البشر أنفسهم آلهة من دون الله، واتخذ بعضهم بعضا أرباباً فحرّموا ما شاءوا وحللوا ما شاءوا، ونرى هنا في تلك الحقبة التاريخية التي بدأت بالقرن الماضي استبدال الألوهية بالسلطة البشرية، وأصبحت مرجعية التشريع إلى البشر، قال تعالى: «أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا» (الفرقان: ٤٢ - ٤٤)، ونرى جلياً نتاج ذلك الاستبدال في استعباد البشر للبشر، والإصرار على التمييز العنصري والطبقي ضد المرأة.

فرغم أن كل خلية للمرأة مهيأة من الناحية العضوية والنفسية لتكوينها الأنثوي، لم تحظ بمعاملة خاصة ترفع مكانتها وتعظم وظائفها المناسبة لذلك التكوين، بل منيت بعكس ذلك من عبودية للرجل، حيث إنها اكتسبت قيمتها منه، يقول جون ستوارت ميل في كتابه التاريخي: «قهر المرأة» وقد نشر في القرن الماضي (١٨٦٩م) أن: «الغرب المسيحي كان يطبق قانون العبيد حتى حدثت ثورة في تصحيح الفكر الغربي فحرر الرجال من العبودية وظل هذا الاستعباد موجوداً ضد النساء في صورة سيطرة القوي على الضعيف»(١٠)، وهو يرى أن الرجل اغتصب قوته كالملك الطاغية المتسلط، وصارت المرأة خاضعة له عن طواعية منها بعقلها وجسدها، لأنه قد أسر عاطفتها فأصبحت في خضوعها أكثر من العبد الخاضع بجسده فقط، وكانت تطيع الرجل في كل شيء إلا الجريمة، وكان الرجل، زوجاً وأباً، وأخاً أو ابناً، يسيء معاملتها، فكان الأب يبيع ابنته رغما عنها للزوج الذي يرغبه هو لا الذي ترضاه هي.

ومن ناحية أخرى، تسبب الاعتقاد بأن الأمومة عقوبة للمرأة على الخطيئة الأولى في النظرة إلى تلك الهبة الإلهية التي أهداها الله تعالى للأنثى على أنها سجن بدني يهدد حياتها وحريتها، فلأنها المخلوق الأضعف، غير القابل للعمل العضلي، كانت حبيسة المنزل، تتحمل رغما عنها الأعباء المنزلية فقط وشبهت بالخدم أو العبيد، وشاعت المقولة المعروفة «مكان المرأة في البيت» a woman's place in the home(١١)، ومن جراء تلك المظالم جميعها، أصاب النساء يأس شديد حتى أن الكثيرات منهن تطرفن وطالبن بالخروج من ملة النساء حتى يصرن رجالاً.

تدمير المرأة الأمريكية أدى إلى تدمير المجتمع وتكبده خسائر أخلاقية ومادية فادحة هوت به من الإنسان إلى الحيوان

العلمانية تفشل في إصلاح أوضاع المرأة

لم تعط الألوهية البشرية مبادئ كلية عامة شاملة فيها البصيرة بالصلاح للبشر منذ بدء الخلق وحتى قيام الساعة، فهي تتخبط في إيجاد القواعد العامة والأصول الثابتة كما أنها تتخبط في الجزئيات والفروع.

فلم تعترف عقيدة الغرب بالمرأة كإنسانة، خلقها الله تعالى كما خلق الرجل، فشنت حربا ضد البشر لرفع الظلم عنها والاعتراف بها كمخلوق، وإنسان مساو للرجل في أصل الخلقة، وأرادت الاعتراف بها والحفاظ على جنسها وكيانها وشخصيتها المتميزة كأنثى، خاصة وأن نصوص الكتاب المقدس، كما حللها ناقدوها الغربيون، لم تبين بشكل دقيق ومفصل في أي موضع، أن المرأة خلقت لتكون زوجة، تعيش مع زوجها فيكونا زوجين متكاملين، فالنظرة إليها دائما، سواء في الماضي أو الحاضر، قبل مجيء المسيحية أو بعدها، نظرة تتغاضى عن أنوثتها وأمومتها وعن توظيف هذا الكيان في مكانه الطبيعي لها وهو الأسرة، ومن ثم خلعتها القوانين الوضعية المنفصلة عن الدين من الأسرة وأخرجتها إلى المجتمع لنيل حقوقها المهضومة كفرد مستعبد لغيره من البشر، قد ناله الظلم، وافتقد العدل المنصف في الاعتقاد بإنسانيته والمعاملات معه.

وترتب على ذلك الفكر الدنيوي البحت تشريعات فاسدة أودت بالمرأة والأسرة معا، فصارت الصيحة التحررية إعصاراً مدمراً لها كفرد، وللمجتمع الأسري كافة، يتضح ذلك في المجتمع الأمريكي حيث يطبق الفكر العلماني بمرجعيته للبشر في كل الأمور، ونتاجه أن تدمير المرأة الأمريكية أدى إلى تدمير المجتمع وتكبده خسائر أخلاقية ومادية فادحة هوت به من الإنسان إلى الحيوان بدلاً من رفعته من الحيوانية إلى الإنسانية، وإذا كانت العلمانية الغربية تدعي اعتمادها على العقل والتجربة من أجل صلاح المجتمع، ففشلها في حل مشكلة المرأة أكبر دليل على فشلها في الإصلاح الاجتماعي، ونرى في تفصيل الاستنتاج التالي برهان التقارير الطبية والمراكز الحكومية على الانهيار الكامل للفكر والتشريع العلماني فهو ينافي العقل والتجربة والعلم ولا يؤدي إلى صلاح الفرد أو المجتمع كما يزعم العلمانيون.

«الحرية الشخصية» وتدمير الأنثى

إن القانون الوضعي الأمريكي، المسمى «قانون الحريات»، أطلق الحبل على الغارب في منح ما يسمى «الحريات الشخصية» دون ضوابط أخلاقية(١٢) ويعتبر الإباحية من مستلزمات الحرية الشخصية التي أفرزها نبذ الدين، وحين فصل روح المرأة عن جسدها، عاد بها إلى عصر الإغريق والرومان، عصر التعري في الأماكن العامة، عصر الرقيق الأبيض البعيد عن الحضارة ولم يرق بذلك الجسد إلى مستوى الإنسان، بل هوى به إلى الحيوانية والرذيلة، وإذا كانت المرأة قد نظر إليها على أنها أصل الشر في الماضي، فهي أصله في الحاضر أيضاً في ظل الإباحية، فلننظر إلى ما حققه القانون الوضعي، والعقل التجريبي من مصلحة في الغرب للطفلة الأنثى.

صارت جريمة الزنى أمرا طبيعيا لكل فتاة في سن المراهقة، وبدلا من علاج ذلك المرض المستشري بالترويج للفضيلة، غذى أصحاب الإعلام كل الطرق المؤدية حتما إلى تلك الجريمة بالمجون والميوعة والفجور وبكل الوسائل المرئية والمقروءة والمسموعة تحت بنود دستورهم المسماة «بحرية التعبير»، ونتج عن تلك الجريمة التي لا يعاقب عليها القانون الوضعي أن مني المجتمع الأمريكي بكوارث حمل المراهقات وتفشت فيه الأمراض الجنسية التي أطلقت عليها مراكزهم الطبية «الطاعون الصامت»، فبين الفتيات في سن ١٤ إلى ١٨، ٣٥٠ ألف حالة حمل سنوياً وتصل إلى المليون في تقارير بعض مراكز الأبحاث، ونتج عن ذلك أن تركت الفتيات التعليم، وصرن يعشن تحت مستوى حد الفقر، ولهذا الوباء نتائج أخرى تعود بالظلم على بقية أفراد المجتمع ممن يتكبدون الضرائب الفادحة لعلاج المرضى، ناهيك عن العواقب النفسية على الفتيات المراهقات من النظرة الهابطة، المبتذلة إليهن، وأثر العلاقات الآثمة عليهن،

وعلى تدمير مستقبلهن.

ومن الناحية العلمية الطبيعة، للنظر إلى ما أثمره العقل التجريبي من عواقب وخيمة ومن أمراض مدمرة لحياة الطفلة الأنثى، إن التقرير الطبي لمركز ارنوت أوجدون يحصي ٧٥٠ الف حالة لمرض السيلان †gonorrohea سنوياً والذي يؤدي إلى حدوث الأورام المرضية في الرحم والأنابيب ويسبب العقم والحمل الانبوبي، كما أن هناك أربعة ملايين حالة من الأمراض من جنس الأمراض الحرشفية في حوض الرحم واسمها chlaydial، والمرض يؤدي إلى مضاعفات خطيرة عند الوضع نتيجة عدم النمو الكافي للحوض، ونتج عن ذلك المرض عقم ١٠٠ الف امرأة سنويا، ويتطلب علاج هؤلاء الفتيات تعاطيهن المضادات الحيوية والحقن بصفة مستمرة، فكم يتكلف الخلاص من ذلك البلاء المبين؟ وهل حررت المرأة ببيع الحياء في سوق الجنس؟ أم ألقيت في مزبلة تاريخ الأمم الحضاري؟؟ وماذا جنت العلمانية في الغرب من محاربة أنوثة الفتاة الطاهرة وحياتها وعفتها وتكاملها مع الجنس الآخر بإحصانها بالزواج الأسري الطاهر؟(١٣).

الحرية الشخصية وتدمير المرأة الأم

أما عن قهر أمومتها، فلنعرف أولا أن مراكز الأبحاث تؤكد القبض على ١٠٠ الف امرأة في سوق الرقيق الأبيض، وأن حوالي مليون من النساء الأمريكيات عملن في تلك المهنة، ويسمون «عاملات الجنس» وأن الإباحية أدت إلى فشل نصف الزيجات في المجتمع الأمريكي(١٤)، وحين طالبت العلمانية بتخلي المرأة عن أمومتها شردت نصف المجتمع ودمرت أطفاله وشبابه، وهذه الحلقة المفرغة تدور فيها الأنثى في المراهقة وأثناء الزواج وتصدرها إلى الجيل القادم، سواء أكان نتاج زنى أو كان يتربى في أسرة، وقد مر دورها كأم تحفظ كيان أسرتها وأطفالها، فحوالي ٥٠٪ من الأطفال يعيشون مع زوج أو زوجة للأم أو الأب، أو مع أحد الوالدين أو بدونهما أو مع الجد أو الجدة، ويؤدي ذلك إلى انهيار الطفل نفسياً نتيجة إهمال الأبوين ثم تشرد الأطفال والتحاقهم بعصابات الإجرام والمخدرات.(١٥).

ويؤكد ما جاء في تقرير مركز المخابرات الفيدرالي الأمريكي: أنه «يقوم بارتكاب جرائم العنف واحد من بين كل أربعة من الشباب تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٧ عاماً»، وقد أدى القانون الوضعي الذي يكفل حرية حمل السلاح بين الاطفال إلى قتل ٢٥ طفلاً كل يومين، وقد ورث ٢٨٪ من هؤلاء هواية حمل السلاح عن ابائهم، كما يقتل ٤١٧٣ من الشباب سنويا بالسلاح ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ١٩ عاما،(١٦) وهذا غيض من فيض عما جناه المجتمع من محاربة الأمومة، وهو بعيد كل البعد عن إصلاح الفرد والمجتمع، وإذا كان هؤلاء الأطفال هم مستقبل الشعب الأمريكي فهل يقبل عقل أو منطق أو علم أو أي ملة تنتمي إلى التحضر والتقدم أن يدعي المجرمون والمتشردون أنهم قادة العالم في ظل العلمانية، لا شك أن الغرب بمسلكه العلماني يسير في اتجاه مضاد لما يقبله العقل ولما يساير التقدم العلمي الحضاري الذي يهدف إلى اكتشاف وتقديم ما ييسر الراحة والصحة والرفعة للإنسان في الأمور كلها.

العلمانية والعقيدة في الإسلام

إن العقيدة والشريعة لا ينفصلان في الإسلام، وإذا كانت المرجعية في العلمانية إلى البشر في كل الأمور، فالمرجعية في الإسلام إلى الله في الخلق والأمر، وإذا كانت العقيدة في الإسلام تقوم على الإيمان بالله وإفراده بالربوبية فتشترط إفراده بالخلق والملك والتدبير والرزق، فهي أيضاً تقوم على التوحيد في الألوهية فتشترط إفراد الله تعالى بالتأله والتعظيم وبالطاعة والانقياد في العبادة والتشريع.

المسلم لا يُخْرج الله تعالى من دنياه ليقوم هو مقام الإله، والعياذ بالله، فالله أكد في أكثر من موضع أن الأمر كله له، وأن له الخلق والأمر، فلا حلال إلا ما أحل، ولا حرام إلا ما حرم، وفي انتفاء سلطة الله في التشريع، يَنْصب البشر أنفسهم آلهة ويسوون أنفسهم برب العالمين، ومن اتبع هؤلاء البشر عن يقين منهم برفض سلطة رب العالمين يتبرؤون ممن يتبعون يوم الدين، فالأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، قال تعالى: «إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقال الذين اتَّبعوا لو أن لنا كرّة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار» (البقرة: ١٦٦ : ١٦٧)، وفي تحكيم البشر بدلاً من تشريع رب السماوات والأرضين، كفر باتباع شرع المشرع الحكيم، قال تعالى: «فكبكبوا فيها هم والغاوون. وجنود إبليس أجمعون. قالوا وهم فيها يختصمون. تالله إن كنا لفي ضلال مبين. إذ نسويكم برب العالمين. وما أضلنا إلا المجرمون. فما لنا من شافعين. ولا صديق حميم. فلو أن لنا كرّة فنكون من المؤمنين» (الشعراء: ٩٤ - ١٠٢)(١٧)، فالعلمانية الغربية لا تصلح في بلاد المسلمين لأنها كفر بالله العظيم.(١٨)

المرأة تحتاج إلى العقيدة التي تُعرِّفها بسر وجودها.. والعبادات التي تُغذي روحها.. والأخلاق التي تُزكّي نفسها وتقوّم سلوكها

وهذه القضية أخطر القضايا على الإطلاق فيما يتعلق بالمرأة، فلها أن تسأل نفسها: «هل في اتباع العلمانية استبدال سلطان الله رب العالمين بالبشر الذي خلقهم وإليه يرجعون يوم الدين؟»، وهل هذا كفر بواح مخرج من ملة المسلمين، أم شرك بالله العظيم؟ وهناك مسألتان يجب التمحيص فيهما:

١ - هل تتبع المرأة هواها في عدم الخضوع والتذلل والطاعة؟

٢ - هل تستكبر المرأة عن الخضوع عن يقين منها برد الأمر التكليفي بالطاعة؟

وفي اتباع الهوى شرك لانتفاء خالص الحب لله، قال تعالى: «فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله» (القصص: ٥٠)، وقال أيضاً: «إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى» (النجم: ٢٣)، وقال جل وعلا عن شرك الاتباع: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله» (الشورى: ٢١).

وفي الكبر انتفاء العبودية لله العلي القدير، فقد ثبت عن النبي الكريم أن الله تعالى توعد المستكبرين في قوله: «العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدا منهما عذبته»، وإذا كان الإنسان عبدا لغير الله كان لابد مشركا وكل مستكبر فهو مشرك، والدليل قوله تعالى: «وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين» (العنكبوت: ٣٩)، كلما استكبر العبد عن عبادة الله، زاد شركه به، إذ يكون القلب متعلقاً بما يعبد، ولن يستغني عن ذلك إلا بتطهير القلب مما علق به من شرك.(١٩)

إن كمال العبودية لن يتحقق إلا بالبراءة من الشرك، والشرك غالب على النصارى، والكبر غالب على اليهود، والمرأة تحتاج إلى العقيدة التي تُعرِّفها بسر وجودها، وإلى العبادات التي تغذي روحها وتصلها بربها، وإلى الأخلاق والفضائل التي تزكي نفسها وتُقَوِّم سلوكها وإلى الشرائع العملية التي تقيم الموازين القسط بينها وبين غيرها، فلننظر إلى أصل العقيدة عن المرأة كما وردت في كتاب الله لنحكم على النظرة إليها وإنصاف الإسلام لها عقيدة وشريعة.■

الهوامش

١ - قاموس ويستر كوليجيت، ١٩٧٩م، الفلبين.
٢ - الإسلام والعلمانية، د. يوسف القرضاوي، ص ٤٨.
٣ - شارلز واتس «العلمانية: علاقتها بالمشكلات الاجتماعية اليوم ١٨٩٤م» طبعة ١٩٩٥م - ١٩٩٧م.
٤ - الكتاب المقدس، إنجيل متى (١٧: ٢٢)، وإنجيل مرقص (١٢: ١٧) وإنجيل لوقا (٢٠: ٢٤).
٥ - تاريخ المرأة في أمريكا، كومبتون إنترناشيونال إنسيكلوبيديا، ١٩٩٥م، ص١.
٦ - الكتاب المقدس، التكوين (١٧ - ٣:١٤).
٧ - تاريخ المرأة، ص ١. ٨ - نفس المصدر، ص ٥.
٩ - سيد قطب، المستقبل لهذا الدين، ومحمد قطب، شبهات حول الإسلام، انظر أفاعي العلمانية، ص ١٧٢ - ١٧٣.
١٠ - جون ستوارت ميل، قهر المرأة، طبعة ١٩٩٢م - ١٩٩٣م، ص ٣١ - ٣٣.
١١ - تاريخ المرأة، ص ٥.
١٢ - العلمانيون والإسلام، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص٦٦.
١٣ - «الحرشف» لغة هو نبت شائك مثل فلوس السمك، جميع الإشارات الطبية إلى تقرير ارنوت أوجدون ميديكال سنتر لعام ١٩٩٦م.
١٤ - تقرير مركز المخابرات الفيدرالي، وزارة العدل، صندوق دعم الطفل ص٢.
١٥ - نفس المصدر ص ١. ١٦ - نفس المصدر ص١.
١٧ - انظر مناقشة ابن تيمية للموضوع بالكامل في كتاب الإيمان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٦٩ - ٧١.
١٨ - الإيمان، ابن تيمية، ص ٦٧.
١٩ - العبودية، ابن تيمية ص ٣٨ - ٣٩.

النصارى العرب.. مواطنون لا ذميون

إنه من نكد الدنيا على العرب والمسلمين ان يسخر منهم الساخرون فيتساءلون عن حكم الجزية للنصارى من المواطنين في البلاد العربية، ولا يخفى على السائل ان المسلمين في أكثر البلاد العربية أو بعضها يتمنون ان تعاملهم حكوماتهم بما تعامل به النصارى واليهود، وهذا ليس دعوة لتهميش حقوق وحريات غير المسلمين ليتساووا مع المسلمين في المسغبة والمتربة، إنما هو دعوة ليتساوى المسلمون في هذه البلاد بغير المسلمين، فاين الجزية إذن؟ لقد تناولت بعض الصحف في اكثر من دولة موضوع الجزية بكثير من التصحيف.

فلم تكن الجزية اختراعاً إسلامياً، فهي نظام سابق على الإسلام ودولته، فنظمها الإسلام وهذبها وجعلها اختياراً للشعب الذي أصرت قيادته على الحرب ثم هزمت، فليس صحيحاً أن الجزية ضريبة على كل مواطن غير مسلم، وليس صحيحاً انها نظام إجباري.

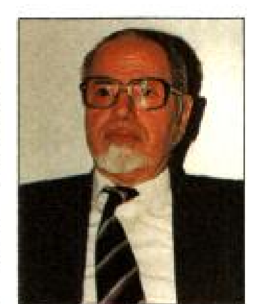
فالجزية ترتبط بالمعركة الحربية ولهذا لم يعامل يهود المدينة بنظام الجزية فقد تضمنت وثيقة المدينة أنهم أمة مع المؤمنين وينفقون معهم، فالجزية ترتبط بالحرب والقتال، والإسلام لم يبدأ بالحرب، قال تعالى: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» (البقرة: ١٩٠)، فلا قتال مع قوم لم يقاتلوا ولا مع قوم بينهم وبين المسلمين عهد ولا مع قوم لا عهد لهم ولكنهم يقفون على الحياد، وفي هذا قال الله تعالى: «فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً» (النساء: ٩٠).

فإذا كان هذا هو حال الجزية في الإسلام وهي انها من آثار الحرب ونتيجة للقتال من جانب المحاربين، فلا مجال للحديث عن الجزية للنصارى المواطنين من أهل البلاد الذين يخضعون للقوانين التي يخضع لها المسلمون، فما كان الكفر والخلاف في الدين سبباً للقتال، فمناط القتال لدى الإسلام والمسلمين هو الاعتداء من جانب خصوم الإسلام (انظر بداية المجتهد لابن رشد ٣٧١/١ ورسالة القتال لابن تيمية ص ١١٦).

إن بعض الكتاب لم يفهم معنى آية الجزية، واخذ منها حكماً عاماً يسري على غير المسلمين جميعاً، بينما هي تخص فئة خاصة جداً من أهل الكتاب فيهم نزل قول الله تعالى: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» (التوبة: ٢٩)، عند نزول هذه الآية كانت الجزيرة العربية قد دانت بالإسلام، وكان نصارى الروم قد تجمعوا في نحو مائة ألف مقاتل لغزو المدينة، ومن ثم كانت غزوة مؤتة في مواجهة هذا الحشد.

فالجزية في النص القرآني خاصة بهذه الفئة من أهل الكتاب الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ونكثوا العهود فلا يدينون دين الحق، ومن ثم اختاروا القتال، ولهذا فإن قبولهم الجزية ليس إلا سبيلاً لإنهاء حالة الحرب وحقن الدماء، ومع هذا فلا تفرض الجزية عليهم فرضاً فهي عقد رضائي وليست من النظام العام يفرض فرضاً، فالصغار هو قبول حكم الإسلام وقانونه والرضا به، لهذا قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اعتراض نصارى تغلب على الجزية ووافقهم على طلبهم التعامل بنظام الزكاة، كما أن الإمام الشافعي في كتابه «الأم» يقرر أنه من كان صغيراً ودخل في عقد الجزية تبعاً لوالديه فإن له الخيار عند رشده بقبول هذا العقد أو رفضه.

ومن الإصلاح الذي ادخله الإسلام على الجزية ان جعلها عقداً رضائياً على النحو سالف الذكر وأن أعفى منها غير القادرين فلا تدفع إلا عن يد أي عن قدرة، ولهذا يعفى منها النساء والصبيان وكبار السن والرهبان ورجال الدين، بينما كانت الجزية عند الفرس والرومان واليونان ضريبة باهظة على الجميع تفرض وتحصل جبراً.



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي (*)

ومن الإصلاح في نظام الجزية ايضاً أن جعلها الإسلام مقابل إعفائهم من القتال مع المسلمين فإن اشتركوا مع الجيوش فلا جزية عليهم كما انها نوع من الكفالة الاجتماعية، فالقانون الذي نفذه عمر ابن الخطاب في ذلك (أيما شيخ من أهل الكتاب ضعف عن العمل أو أصابته آفة أو كان غنياً فافتقر طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله) الخراج لأبي يوسف ص ١٣٦.

إذا كان ذلك كذلك فإنه لا مجال للحديث عن الجزية بين المسلمين وغيرهم لسببين: الأول: أن غير المسلمين في البلاد العربية هم مواطنون لا ذميون، فلا يطبق عليهم نظام الجزية والقاعدة أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا، والثاني: أن ارتباط الدول العربية والإسلامية بمواثيق ومعاهدات مع غيرها من الدول وانضمامها إلى ميثاق الأمم المتحدة ينهي تماماً مصطلح دار الحرب ودار الإسلام وينهي معه مصطلح الجزية.

لهذا أورد الإمام حسن البنا أن الجزية كانت امتيازاً لغير المسلمين بإعفائهم من التجنيد فإذا دخلوا الجيش سقطت عنهم الجزية فقد جرى العمل على هذا في كثير من بلاد المسلمين وهي لا تفرض عليهم بل يجب أن يطلبوها ويشترطوا لأنفسهم، من كتاب (نظرات في كتاب الله ج١ ص ١٧٥).

والخلاصة أن الجزية ليست ضريبة عامة على غير المسلمين، بل هي أثر من آثار القتال ومع هذا لا تفرض، فالرضا شرط في قبولها ولا يخضع لها غير القادرين، على الرغم من أن النبي ﷺ حدد قيمتها آنذاك بدينار فقط كما هو صريح حديث معاذ (رواه أبو داود ج٢ ص ١٤٩).

وقد كان يطلق على أهل الجزية أهل الذمة لانه بتصالحهم أصبحوا في ذمة الله ورسوله، لهذا قال النبي ﷺ: «احفظوني في ذمتي»(١)، وقيمة الجزية ليست هدفاً في هذا العقد، بدليل إعفاء غير القادرين من هذه الجزية، بل تظلهم مع هذا كفالة الدولة الإسلامية، وفي هذا لا يقول الإمام الكاساني: «إن أهل الكتاب إنما تركوا بالذمة وقبول الجزية لا لرغبة فيما يؤخذ منهم أو طمع في ذلك بل للدعوة إلى الإسلام، ليخالطوا المسلمين فيتأملوا في محاسن الإسلام وشرائعه وينظروا فيها ..... فكان عقد الذمة لرجاء الإسلام.(٢)

وفيما يلي بعض صور من عقود الذمة والتي تؤكد هذا كله:

١ ـ عقد الذمة المبرم بين النبي ﷺ ونصارى نجران جاء فيه «ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله ﷺ، على اموالهم وانفسهم وارضهم وصلبهم... وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته، وليس عليه دية ولا دم جاهلية ولا يخسرون ولا يعسرون ولا يطأ أرضهم جيش»(٣).

٢ ـ قام خالد بن الوليد قائد جيوش المسلمين في فتح فارس، بالتصالح مع أهل الحيرة ويمثلهم لصلوبا بن نسطونا، وقد جاء في هذا الصلح: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه، وإن قومك رضوا بك وقبلت ومن معي من المسلمين ورضيت، ورضي قومك، فلك الذمة والمنعة، فإن منعناكم فلنا الجزية وإلا فلا حتى نمنعكم»(٤)، أي إن حاربنا عنكم لنا الجزية، وختم الكتاب أو العهد بعبارة: «فإن طلبوا عوناً من المسلمين أعينوا به ومؤنة العون من بيت مال المسلمين»(٥)، كما ورد به أيضاً: «وجعلتُ لهم أيما شيخ ضعف عن العمل او أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل هو وعياله من بيت المسلمين».

٣ ـ عهد النعمان بن مقرن إلى أهل ماه شهرزان قد ورد به «ولهم المنعة ما ادوا الجزية كل سنة»(٧).

٤ ـ كتاب حذيفة بن اليمان إلى أهل ديناراذ قد ورد به نفس المضمون.(٨)

٥ ـ كتاب حبيب بن مسلمة إلى أهل تفليس قد جاء به نفس المضمون.(٩) ■

المراجـــع:

١ ـ الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٤٣.   ٢ ـ بدائع الصنائع للكاساني ٤٣٣٩/٩.
٣ ـ الخراج لأبي يوسف ص ١٤٤.   ٤، ٥، ٦ ـ تاريخ الطبري ١٦/٤، الخراج لأبي يوسف ١٤٤.
٧، ٨، ٩ ـ تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ٤ ص ١٣٦ و ١٣٧ ـ والأموال ابو عبيد ص ٢٦٨.

(*) كاتب ومفكر إسلامي، ومستشار بالهيئة العامة لشؤون القصر.

قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (٧ من ٧)

رسائله في شبابه إلى والده

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

إن الرسائل التي أرسلها الإمام الشهيد إلى والده تنم على بره وإحسانه إلى والديه وإخوته وأخواته، فنقرأ في رسالته الطويلة التي صدّرها إلى والده من الإسماعيلية بعد أن قدم بيانا بنفقاته وديونه خلال أشهر ثلاثة:

«.. إذا كنتم بعد هذا لاتزالون مُصرِّين على اقتراحكم، وتريدون ألا تفكروا في تصرفاتي هذه المعقدة المتشابكة، وتريحوا أنفسكم من عنائها، فأنا أتقبله بكل سرور على أن يعدل تعديلا يسيرا إذا وافقكم، وأما إذا أبيتم هذا التعديل فلا أعارضكم، ولكني أرى من الرحمة والعدل أن يكون ذلك، هو أن تتركوا جمال الدين وعبد الباسط بمصروفهما المدرسي والملبسي والمأكل وكل لوازمهما، وفاطمة كذلك، ثم تأخذ والدتي نصف جنيه مصروف، وأنتم جنيه مساعدة، على جنيه عبدالرحمن، وأرسل إليكم الجنيهين شهرياً».

ولم يكن الدافع المادي هو الدافع الوحيد للإمام البنا في طلب ضم إخوته إليه في الإسماعيلية للإنفاق عليهم، فقد كان بجانب هذا الهدف المادي هدف تربوي وسلوكي نبيل، فيقول لوالده في رسالة أخرى من الإسماعيلية في ٥ أكتوبر ١٩٢٨م «لا أدري موقفكم إزاء إرسال الأولاد - في إرسالهم مصلحة لي، فإنهم سيوفرون كثيرا من النفقات الذاهبة هباء منثورا، وسينظمون أوقاتي، ويريحونني من عناء كبير، ومصلحة لهم هي تدريبهم وتهذيبهم، وتربيتهم تربية أراها جيدة صالحة تحجزهم عن أبناء الشوارع وعطلة السُبل، وإذن يكون إرسالهم من صالح الطرفين، لعلكم تقدرون ذلك، وتتصرفون في إحضارهم في أقرب وقت ممكن .. ».

وضم الإمام الشهيد إليه في مستقره بمدينة الإسماعيلية شقيقه عبد الباسط الذي يصغر عنه بتسع سنوات، وشقيقه الأصغر: أحمد جمال الدين الذي يصغر عن الإمام بأربعة عشر عاما، وشقيقته فاطمة، وهي أصغر من الإمام بخمس سنين، وكانت هي ربة البيت ومدبرته في الإسماعيلية.

وكانت سن عبد الباسط - عند إرسال هذا الخطاب قرابة ١٣ عاما، وفاطمة ١٧ عاما، وجمال الدين قرابة ثماني سنوات، وصدق المرشد الإمام فيما وعد، فسلك معهم منهجا تربويا قويما، فيقول عن فاطمة في رسالته: «أنا أوصيها - كلما سنحت الفرصة - الوصايا التهذيبية، وسأشرع معها في القراءة والكتابة بحول الله وقوته».

ويقول عن شقيقه عبد الباسط «عبد الباسط كذلك أهتم بتهذيبه جدا».

وينال الصغير «أحمد جمال الدين» النصيب الأوفى من العناية والاهتمام كما تنطق هذه الرسالة «.. أما جمال فهو مسرور كل السرور، وقد أدخلته مدرسة أولية، فهو يتعلم بها، ويحبه أساتذتها، ويكرمونه جدا.. وكم يكون سروركم عظيما إذا سمعتم جمال الدين وهو يقرأ الأحاديث التي حفظها بتجويد وإتقان، فمثلا «يامعاذ: أمسك عليك لسانك، ولْيَسعْك بيتُك، ولتبْك على خطيئتك»، وحديث «صلْ من قطعك، وأحسنْ إلى من أساء إليك، وقل الحق ولو على نفسك».

وعن التعليم الجماعي والمشاركة الجماعية يقول:

«فآمل - بعون الله تعالى - أن أوفق إلى إرشادهم خير إرشاد إلى ماينفعهم في المعاش والمعاد، ولهم درسان في الأسبوع بعد العشاء، يحفظون فيهما الحديث .. ولنا جدول منتظم يشمل الرياضة والمذاكرة والسمر والطعام، فاطمئنوا من هذه الوجهة كل الاطمئنان..».

ويخرج حسن البنا بشقيقيه: عبد الباسط وأحمد جمال من دائرة المنزل إلى دائرة المدينة، ليعرفا الناس، ويعرفهما الناس، وكانت النتيجة ماتراه من قوله في الرسالة نفسها:

«.. إن أهل البلد (الإسماعيلية) عرفوا «جمال وعبد الباسط» وكلهم يحبونهما، ويكرمونهما، ويحترمونهما كل الاحترام أينما سارا أو جلسا..»

ولاشك أن القدوة الحسنة يبقى لها الأثر الفعال في تحقيق المنشود، وقد أشار الأستاذ الإمام إلى حرصه على أن يكون كذلك، وإشعار أخويه وأخته بشدة اهتمامه بهم، ورعايته لهم، يقول في رسالته السابقة إلى أبيه «وأنا الآن لا أسهر في الخارج قطعيا، وفقط سأجعل ليلتين في الأسبوع أدرس فيهما بعد العشاء في مسجدين إلى الساعة ٨٫٣٠ على الأكثر، ثم أعود إلى المنزل..».

ولا يختلف اثنان في أن من أسباب انحراف الأبناء في البيوت انعدام القدوة الحسنة في الآباء، وإهدار الوقت في السهر خارج البيت، وترك الأبناء بلا عناية أو توجيه بدعوى «التربية الاستقلالية».

وكان الإمام الشهيد - كما تنطق رسائله إلى أبيه - دائم السؤال عن أهله، والاهتمام بهم، وخصوصا من بُعد عنه من أخواته بعد أن انتقلت الأسرة كلها من العطف (المحمودية) سنة ١٩٢٤م للإقامة الدائمة بالقاهرة، يقول الإمام في إحدى رسائله التي كتبها إلى أبيه سنة ١٩٢٧م، والحديث عن فوزية صغرى أخواته «.. سررت كثيرا لتقدم صحة فوزية بعد خوف وإشفاق، وسر كذلك الجميع بهذا الخبر، ونسأل الله لها تمام الصحة وتمام القوة ..»

وحينما نقل إلى قنا - وكان نقلا تعسفيا - أخذه الحزن لمرض شقيقته فاطمة، وعندما علم بشفائها يرسل إلى أبيه من قنا في ١٦ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٠هـ.

«.. سررت كثيرا لشفاء فاطمة، ولقد أقلقني أمرها إقلاقا شديدا، وطمأنني أحمد أفندي تليفونيا مرة، وكتب إلى عبد الحكيم مرة، حتى اطمأننت، والحمد لله على الشفاء..»

وفي رسالته التي بعث بها إلى أبيه من الإسماعيلية في السابع من مارس سنة ١٩٢٩م يبدي أسفه لأنه عجز عن تحقيق كل مايتمنى لأخيه عبد الباسط «.. وقد كنت أود أن أبعث بجنيه بدلة عبد الباسط، لولا أنه لم يبق معي إلا مصروفات السفر».

وكان الإمام الشهيد أكبر من شقيقه عبدالرحمن بعامين، ومن شقيقه عبد الباسط بتسعة أعوام، ومع ذلك - حرصا على إظهار احترامه وإجلاله لهما - كان في رسائله يخلع على كل منهما لقب «أفندي» على غير ماهو معهود في أفراد الأسرة الواحدة.

فنقرأ في رسالته التي أرسلها إلى والده من الأقصر في الثاني من مارس سنة ١٩٤١م: «وقد كتبت لعبد الباسط أفندي قبل أول الشهر، ولعبدالرحمن أفندي أول من أمس بالنسبة لكم، ولا أدري ماموقفهما منكم ..».

وهو حريص على إسعاد إخوته ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، ودفع الهموم والأحزان عنهم، كتب إلى أبيه من الإسماعيلية في ٢٣ من المحرم سنة ١٣٥٠هـ بعد أن ظهرت نتيجة الامتحانات بنجاح جمال،

في رسائله الخاصة قيم أخلاقية وتربوية وسلوكية مُثْلى تصلح أن تكون دستورا لتحقيق السلام الأسري والاجتماعي

(*) أستاذ الأدب العربي - بجامعة الملك فهد بالظهران

■ نماذج من رسائل الإمام البنا بخط يده إلى والده

ورسوب عبدالباسط في مادة واحدة هي اللغة الإنجليزية: «.. وبعد، فقد وصل خطابكم، وسررنا لجمال الدين، ونهنئه، أما عبد الباسط فنتيجته سارة كذلك، فإن الراسب في علم كالناجح، فطمئنوه على نجاحه، وراقبوه في هذه الأيام حتى ينتهي الأثر من نفسه».

الضائقة المالية

كان المرتب الشهري للمدرس حسن البنا خمسة عشر جنيها، وكانت مصارف هذا المرتب أكثر وأوسع من قدرة هذا المبلغ، فلا عجب أن نجد في تضاعيف رسائله ما يشير إلى هذه الضائقة ويقف أمامها.

وبسبب هذه الضائقة كان يود أن ينتدب للعمل في لجان الامتحانات العامة التي تعقد آخر العام الدراسي وذلك يكون ـ كما هو معروف ـ بمقابل مالي إضافي، ويظهر أن أباه قد أرسل إليه خطابا يسأله فيه عن عدم ندبه وسببه، فجاءه رده في رسالة طويلة، وهي تلك التي أرسلها من الإسماعيلية في ٢٣ من المحرم سنة ١٣٥٠هـ وفيها يقول: «أما سبب عدم الانتداب في لجان الامتحان هذا العام فليس له من سبب إلا أن مدرستنا لم ينتدب منها إلا ثلاثة: إبراهيم أفندي يوسف، وعيسى أفندي، وريحان أفندي، ولم ينتدب الباقون إلا في التصحيح فقط، فلا يكن لذلك أثر في نفوسكم..».

وفي هذه الرسالة سجل حسن البنا لأبيه ـ في دقة عجيبة ـ مصارف مرتبه في الشهور الثلاثة سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر، وهي في مجموعها تفوق أرقام المرتب الحكومي، فعن شهر سبتمبر يقول: «كان معي من هذا المبلغ كله ثمانون قرشا، منها أجرة القطار، ومن أين الباقي؟ سلفة طبعا: من إبراهيم البنهاوي ١٥٠ قرشا، ومن الشيخ علي ١٠٠ قرش..».

وبعد عرضه مصروفات شهر أكتوبر الذي بلغت ثلاثة وعشرين جنيها، ومرتبه الشهري خمسة عشر جنيها .. بعد هذا العرض يتساءل أيضا «.. ولكن من أين أتيت بالباقي؟ أتيت به من الشيخ حامد الذي اقترضت منه سبعة جنيهات، واقترضت من مال الجمعية جنيها آخر..».

ويعرض مصروفات شهر نوفمبر فإذا بها تبلغ أحد عشر جنيها وخمسة وستين قرشا، وهذا يعني أن يبقى من مرتبه ثلاثة جنيهات وخمسة وثلاثين قرشا يذكر أنه أعطاها لفاطمة شقيقته ـ ربة البيت «على سبيل المصروف» ولكن تحدث مفاجأة يذكرها الإمام البنا في رسالته وهي أن «الشيخ حامد طلب جزءا من نقوده، بل نقوده كلها فماذا أصنع له؟».

لا حلّ ـ كما يذكر في خطابه ـ إلا ضغط المصروفات لتوفير جنيهين، واقتراض جنيهين من صديقين، وبذلك تصبح مصروفات الشهر كله جنيهين وخمسة وثلاثين قرشا لأسرة من أربعة أشخاص: هو وشقيقته فاطمة وأخواه عبد الباسط وجمال، وهذا لايكفي «فلابد من الاعتماد على أن يكون الخبز لآخر الشهر، ولوازم البقالة من الشركة لآخر الشهر، وهذا ماكان».

ويبقى عليه من الديون ـ مع هذا التقشف الشديد قرابة عشرة جنيهات، وهو مبلغ يعد كبيرا جدا في ذلك الحين.

وظلت هذه الخليقة ـ خليقة البر بأهله وأقاربه والإحسان إليهم تلازمه طيلة حياته، تقول ابنته الدكتورة هالة: «كان كل واحد من أبنائه يشعر بأن والده يحبه أكثر من غيره، ولم يكن هذا مقصورا على بيتنا فحسب، بل كان يهتم بالجد والجدة والأعمام والأخوال والأقارب، كان أحيانا يقول لوالدتي: «أنا اليوم اتصلت هاتفيا بعمتك فلانة وهي تسلم عليك كثيرا» كان عطاؤه بلا حدود شاملا أفراد العائلة جميعا..»(١)

رنة الحزن والأسى

من رسائل الإمام الشهيد إلى والده رأينا كيف كان يعيش أزمة مالية في مطلع حياته الوظيفية بالإسماعيلية على مدى أربع سنوات، وهو يعمل مدرسا هناك، كان مرتبه ـ كما عرفنا ـ خمسة عشر جنيها هي كل دخله المالي لمعيشته ومعه شقيقته وشقيقاه، كما كان عليه أن يقتطع من هذا المرتب كل شهر ثلاثة جنيهات يرسلها إلى والده بالقاهرة.

فلا عجب أن نستشعر أثر هذه الأزمة شعورا حزينا ينساب في أعطاف بعض عبارات رسائله الباكرة، يقول في رسالة بعث بها إلى والده من الإسماعيلية في الخامس من أكتوبر سنة ١٩٢٨م:

«سيدي الوالد الجليل: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فيخيل إليّ أن العالم كله أصبح بؤسا وشقاء، وأننا ـ على مابنا ـ خير من كثير بين يدي الآن خطابات لأصدقاء إبراهيم البنهاوي، يرسلونها إليه تفيض بمر الشكوى والعوز، وتنضح بحميم الحاجة والفاقة، فحمدا لك اللهم حمدا..»(٢).

وواضح أن هذا الأسى ـ على شدته ـ لم يشده إلى انهزامية واستسلام، بل ظل دافق القلب بالإيمان والثقة بالله، فلا يأس ولا قنوط، أما الاستسلام والتسليم فلله فقط .. يقول في ختام رسالته السابقة:

«.. تعب كلها الحياة ـ ياسيدي الوالد ـ فعلينا أن نتمسك بعروة الصبر، ونمت إلى الرضا عن الله وبالله بسبب قوي «ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما»، تلك أزمات أظنها سوف لاتتجاوز هذا الشهر، والله الميسر والمعين».

وهو يلتمس المخرج في مظانه، وينتهي به الأمر إلى التفاؤل والتسليم لله، فيكتب لأبيه في رسالة أخرى:

«والذي ألاحظه أن وجود فاطمة سيخفض من المصروفات كثيرا، وأنه بعد هذا الشهر ستنفرج الأزمة، وتنحل العقدة، وإذا لم يرق في نظركم كل هذا فالله نعم الكفيل، يكفل لي إقناعكم، وترضيتكم، وقد أصبحت أشعر من نفسي بخلق غريب هو التسليم لله ـ تبارك وتعالى ـ بحكم مايريد..».

ونتيجة هذا «التسليم لله» في صدق وإيمان ـ امتلاء النفس باليقين والرضا والأمل والتفاؤل، وهذا ماكتبه الإمام البنا في الرسالة نفسها «أما حالتنا المنزلية فنحن سعداء، مسرورن هانئون وادعون، ليس وراء مانحن فيه شيء من السعادة، يشعر جميعنا بذلك».

القدرة على التكيف والاندماج

وهذا المنطق الإيماني: منطق التسليم لله، والرضا بما قسم الله في المنشط والمكره والسراء والضراء، يمنح المؤمن قدرة على التكيف بالواقع الذي يعيشه مهما كانت مصاعبه ومتاعبه، وصدقت الحكمة التي تقول: «إن العاقل اللبيب هو ذلك الذي يحب مايعمل، لا ذلك الذي يعمل مايحب».

والمعروف أن صعيد مصر ـ وقتا بصفة خاصة ـ كان هو منفى المغضوب عليهم من موظفي شمال مصر ـ الوجه البحري ـ، وذلك لشدة الحرارة، وصعوبة التكيف مع مجتمع الصعيد بعاداته وتقاليده المعروفة.

ولكن الإمام البنا بهذا المنطق الإيماني قصم هذه القاعدة، فبعد أن نقل إلى قنا نقلا تعسفيا كتب إلى أبيه رسالة مؤرخة بيوم ٢٩ من المحرم سنة ١٣٦٠هـ (٢٧ من فبراير ١٩٤١م) يقول في مطلعها:

«الحالة طيبة من كل نواحيها، ولولا بُعْدُ قنا، ولولا مشاغلنا بالقاهرة، ولولا مايحيط بهذا النقل من ملابسات لفضلت البقاء في قنا فعلا، العمل مريح، والمدرسة لا بأس بها، والناظر والموظفون مهذبون، والإخوان هنا بخير، والحمد لله على كل حال».

وبعد ذلك يقول في رسالة أخرى من قنا تاريخها ١٦ من ربيع الآخر ١٣٦٠هـ:

«الحر هنا شديد حقا بدرجة يقول عنها الناس أنهم لم يشهدوا مثلها في قنا من قبل، ولكني مع هذا مستريح كل الراحة، والحمد لله، ولا أدري سر هذا إلا أنه تفضل إلهي، فلله الحمد والمنّة، صحتي جيدة جدا، وأنام الليل والنهار مستريحا، وأؤدي عملي في هدوء، وذلك من فضل الله، وألاحظ دهشة الإخوان من مزاولتي للعمل في حرهم أنفسهم، وهم قناويون يكسلون فيه..».

في هذا الجو القائظ كان حسن البنا يقوم بأداء

عمله معلما مربيا بهمة ونشاط وحماسة، زيادة على أداء واجبه الدعوي في مدينة قنا ومايتبعها من قرى ونجوع، وكان إقباله على عمله بهذا الإخلاص وتلك الحماسة يدهش أهل البلد الذين يثقلهم ويقعدهم مثل هذا الحر.

فإذا وضعنا نصب عيوننا أن حسن البنا نقل إلى قنا ظلما لنشاطه الدعوي في سبيل الله كان افتراض شعوره بالمرارة وقصده في عمله دون إقباله عليه أو حماسته له يعد افتراضا مقبولا، ولكن الرجل أقبل على عمله في قوة وهمة لا تعرف الكلالة أو الملالة، وحبه لعمله، وقيامه به قاصدا وجه الله والنفع العام .. هذه السجيّة ليست جديدة طارئة عليه، بل هي متجذرة فيه طالبا ومعلما، فقبل رسالته السابقة بثلاثة عشر عاما، وبالتحديد سنة ١٩٢٨م يرسل إلى أبيه رسالة يقول فيها:

«فقد كان بودي إجابة مطلبكم بخصوص الحضور في العيد لولا أن هناك عذرا شديدا يمنع من ذلك، أقوله لكم، والأمر بعد ذلك كما ترون:

الامتحان بعد الإجازة مباشرة، والإجازة طويلة أي عشرة أيام، ومعنى ذلك أن التلاميذ سيحضرون (بعد الإجازة) وقد نسوا ما درس لهم، وخصوصا التمرن على الامتحان فلذلك رأيت أنا وبعض المدرسين البقاء، وتكليف التلاميذ بالحضور كل يوم وقتا قصيرا نمرنهم فيه على الامتحان لتحسن النتيجة، ولاسيما السنة الأولى التي أدرس بها».

فحبه للعمل وحماسته له والإخلاص فيه، وحرصه على مصلحة التلاميذ .. كل أولئك كان وراء حرمانه نفسه من قضاء عطلة العيد بين أسرته في القاهرة، ولم يكن وراءه أي هدف مادي لأنه عمل تطوعي بحت لا أجر ماديا عليه.

المرونة والتسامح الديني

رسائل حسن البنا - بل سيرته كلها - تنطق بالمرونة، وحسن التصرف والتسامح الديني، وقد رأينا في رسالته إلى الأنبا يونس بطريرك الأقباط الأرثوذكس كيف كان يخاطبه بكل تجلة واحترام، مراعيا مقامه الديني، فيحرص على مناداته بلقبه المشهور «صاحب الغبطة» ويقول إنه عهد في غبطته أسمى عواطف الرحمة النبيلة، والبر بالإنسانية المعذبة.

ويقول له في رسالته «من أجل ذلك توجهنا إلى غبطتكم راجين أن تشملوا هؤلاء المجاهدين الأبطال (مجاهدي فلسطين) بعطفكم الأبوي ....»(٣).

ولكن الأمر المؤسف أن بعض هواة الفتن حرصوا على إظهار حسن البنا وإخوانه في مظهر المتزمتين المتعصبين ضد الأقباط، وبذلك يكون وجودهم خطرا على الاستقرار والأمن والسلام الاجتماعي، وهذه الدعاية السيئة التي تولى كبرها - عن سوء نية - بعض المحسوبين على الإسلام من أصحاب المصالح والأهواء جعلت الأقباط ينظرون إلى الإخوان نظرة خوف وريبة.

وقد نجح الإمام البنا في نسف هذا الحاجز النفسي - في لباقة وذكاء حين دعا الأقباط إلى حفل كبير أقامه الإخوان في قنا، ولنقرأ ماكتبه الإمام الشهيد في رسالته التي بعث بها إلى أبيه من قنا في ١٦ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٠هـ (١٤ من مايو ١٩٤٢م): «.. الجمعية - جمعية الإخوان - تسير بخطى موفقة، وكانت عندنا بالأمس حفلة كبيرة دعونا إليها كل الطائفة القبطية، وعلى رأسها المطران، وأقبلوا جميعا لم يتخلف منهم أحد، وكانت صفعة قوية لمنافقي المسلمين الذين يتزلفون إلى هؤلاء بالفتنة، ولقد كنت صريحا جدا في لباقة في بسط فكرة الإخوان بصورة حازت إعجاب الجميع، والحمد لله، وكل شيء على مايرام ...»(٤).

كيف تحمّل الإمام الشهيد العبء الأكبر عن أسرته وأهله

آخر الرسائل

وكانت آخر الرسائل التي وجهها الإمام الشهيد إلى أبيه رسالة موجزة جدا تدور حول الأمير عبد الكريم الخطابي البطل المجاهد المغربي(٥)، وحرصه على الحصول على نسخة من كتاب الوالد «الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني» والرسالة مصدّرة من القاهرة في الثاني عشر من أغسطس سنة ١٩٤٧م ونصها:

«سيدي فضيلة الوالد: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، جرى ذكر «الفتح الرباني» أمام الأمير عبد الكريم، فاشتاق إلى الحصول على نسخة منه، وظهر أن الرجل فاضل له إلمام بعلوم الحديث والفقه والدين، وقد اعتزم زيارتكم، وأكد في معرفة العنوان، ولكن يحسن أن تزوره أنتم أولا باعتباره ضيفا، ويحسن كذلك إهداؤه نسخة من الفتح باسمكم، وأجلّدها على حسابي، فما رأيكم في هذا الاقتراح، وماذا تم في نسختي أنا؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

والرسالة - كما أشرت آنفا - مصدّرة من القاهرة، وكان الإمام البنا يقيم بالقاهرة مع زوجته وابنه وبناته، كما كان والده يقيم بأسرته كذلك في القاهرة في مسكن مستقل، فهل أرسل الإمام هذه الرسالة إلى والده بالقاهرة مع رسول سلمها إليه يدا بيد؟ أم كان الوالد في زيارة طويلة للمحمودية وأرسل الإمام الشهيد هذه الرسالة إليه؟

الرسالة - على أية حال - تكشف لنا عن حرص الإمام البنا على إشهار كتاب والده ونشره، وعن حرص المرشد على توثيق الصلة مع المجاهدين من زعماء العرب والمسلمين وخصوصا الذين كان يطاردهم الاستعمار وأذنابه ومواليه.

قوة كاشفة

وهذه الرسائل - على قلتها - وبدون الاستعانة بغيرها مما كتب الإمام حسن البنا أو ما كتب عنه في شبابه أو كهولته - ترسم لنا صورة نفسية أخلاقية لصاحبها الإمام الشهيد، ومن أهم ملامح هذه الصورة - كما ذكرنا - بره بوالديه وأهله وإخوته وأقربائه إلى درجة الإيثار، وكذلك الصبر على الشدائد وشظف العيش، والصمود للضائقات والمتاعب بطاقة إيمانية راضية بقدر الله وقضائه إلى درجة التسليم، مع التفاؤل والتفتح للحياة بضمير حي يدفعه إلى أداء عمله في إقبال طيب، وحماسة ناشطة، وإخلاص منقطع النظير، وكذلك مرونة وقدرة على التكيف بكل وضع جديد يؤول إليه، ومن أهم ملامح هذه الصورة التسامح الديني الكريم، وهو تسامح لايشوبه أثارة من تعصب أو انغلاق.

وبعد كل أولئك أعتقد أنني لم أسرف في القول حينما ذكرت من قبل أن هذه الرسائل الشخصية بضمها إلى مذكرات الإمام الشهيد، ورسائله إلى الملوك ورؤساء الوزارات والوزراء وكبار الشخصيات يمكن أن تصنع لنا ترجمة ذاتية كاملة أو شبه كاملة للإمام الشهيد، وإن افتقرت إلى التسلسل الزمني للوقائع والأحداث، وهذا لا يعيبها، لأنها تكون بهذه الصورة «ترجمة ذاتية» تهتم أول ماتهتم - بالصورة العقدية والفكرية والنفسية للإمام الشهيد.■

المراجع والتعليقات

١- مجلة المجتمع العدد ١١٧٢ (٢٩ من جمادى الأولى ١٤١٦هـ ٢٤ من أكتوبر ١٩٩٥م) ص ٦٠ من حوار مع الدكتورة هالة ابنة الإمام الشهيد حسن البنا.

وقد كتب الطالب حسن البنا في السنة النهائية له بدار العلوم موضوع تعبير جاء فيه «أعتقد أن خير النفوس تلك النفس الطيبة التي ترى سعادتها في إسعاد الناس وإرشادهم، وتستمد سرورها من إدخال السرور عليهم، وذود المكروه عنهم ..» مذكرات الدعوة والداعية ٧٢.

٢- كانت مصر تعيش آنذاك في أزمة اقتصادية ازدادت وطأتها مع «الأزمة الاقتصادية العالمية العظمى» والتي استمرت عشر سنوات (١٩٢٩م - ١٩٣٩م) فانتشر الفقر والتعطل، وهبطت قيمة التجارة العالمية إلى النصف، ومن عجب أن هذه الأزمة لم تنفرج إلا بقيام الحرب العالمية الثانية باستيعاب جميع العاطلين عن العمل بالتجنيد (انظر موسوعة المورد العربية ١/١٠٩ دار العلم للملايين ط (١) بيروت ١٩٩٠م).

٣- انظر الرسالة كلها في «مذكرات الدعوة والداعية» ٢٨٢ - ٢٨٣.

٤- دأب الإمام الشهيد - رحمه الله - في خطبه ومقالاته ورسائله - على شرح موقف الإسلام - ومافيه من سماحة وعدل - من الأقليات وأصحاب الأديان الأخرى (انظر مثلا رسالة نحو النور ٨٣ وما بعدها من مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا).

٥- عبد الكريم الخطابي (١٢٩٩ - ١٣٨٢هـ) (١٨٨٢ - ١٩٦٣م) مجاهد مغربي ولد بقرية أغادير، وبعد أن حفظ القرآن، وتعلم مبادئ الدين واللغة العربية وجهه والده إلى فاس ليتلقى تعليمه العالي بجامعة القرويين، وفيها تخرج، وعمل بالتدريس والصحافة ثم قاضيا للقضاة بمدينة «مليلة».

واصل مسيرة الجهاد ضد الأسبان المستعمرين بعد أبيه، واستطاع بألف مجاهد أن يقضي قضاءً تاما مبرما على خمسة وعشرين ألفا من قوات الأسبان في معركة (أنوال) التي استمرت ستة أيام (من ١٦ يونيو إلى ٢١ يونيو سنة ١٩٢١م)، وطارد الأسبان حتى تطوان وتقدم نحو المنطقة التي يحتلها الفرنسيون في جنوب الريف، ولما وقع في أسْرهم سنة ١٩٢٦م نفوه إلى إحدى جزر المحيط الهادي، وفي سنة ١٩٤٧م تمكن من الفرار من سجانيه بينما كان يمر بقناة السويس في طريقه إلى منفى جديد بفرنسا، وعاش لاجئا مكرما بمصر، وتوفي بالقاهرة (الموسوعة العربية العالمية ١٠/١٠٨ - الرياض ١٩٩٦م، والموسوعة العربية الميسرة ٢/٢٢١ - دار النهضة بلبنان - بيروت ١٩٨١م) ■



هل احتُلت فلسطين بانهزام حربي أم بأدوار خيانيـة؟

بقلم: د. تـوفـيـق الـواعـي

مازلت للآن كلما تصفحت تاريخ الاحتلال اليهودي لفلسطين تاخذني رعدة من هول الكارثة التي حلت بالمسلمين وحجم الخسارة التي لحقت بهم وبديارهم من العصابات اليهودية التي تسربت إلى فلسطين واستطاعت بحقد يهودي ونذالة صهيونية ومساعدة استعمارية وإمداد صليبي وخيانة عربية ان تتعملق وتتعاظم في ساحة يقطنها قطعان من العزّل، وجموع من المسالمين البله، وسلطة من السماسرة المحترفين للخيانة!!

واصيح مرارا من فرط مابي من الم وغم: اين كان ساستنا وولاة امورنا الاكارم، واين كان مثقفونا ووطنيونا العظام، واين كانت جنرالاتنا وجيوشنا وفرقنا الاشاوس، اكانوا نياما والأعداء ايقاظا، واغرارا والاستعمار بيـّت بليل، ام كانوا جبناء شهوانيين يتمرغون في الاوحال صباح مساء ولا يفيقون، أم كانت هناك بياعات واثمان ومقايضات مقابل مناصب كاذبة وكراسي خاوية وعروش فارغة، ام، ام .. لم يعد الآن هناك مجالات للاحتمالات او الاستفهامات لان التاريخ قد كشف كثيرا من الحقائق واظهر العديد من الوثائق والوقائع التي تشير بالاصابع والايدي والارجل إلى اصحاب الكارثة والمتسببين فيها والحاملين لكبرها ووزرها، لقد كان يكفي للقضاء على العصابات اليهودية ان يُمد شباب فلسطين ومجاهدوهم بالسلاح والعتاد، وما كان هذا بالأمر العسير، ولقد كان الشعب المسلم في فلسطين يتحرق شوقا إلى الجهاد وتخليص بلده من المحتلين إنجليز ويهوداً، فهذا سائق سيارة فقير يطلب إليه الانجليز ان يقود سيارة تحمل عددا من جنودهم إلى القدس حيث يساهمون في القضاء على اضطرابات وقعت من المسلمين حولها، ولم يكن في وسعه ان يرفض، فاستجاب لهم، وقد بيت في نفسه نية القضاء عليهم، فودع اهله، ومضى بهم في طريق القدس، وعلى تلك القمة الشاهقة المطلة على (باب الوادي) انحرف بسيارته إلى منحدر سحيق فاستقرت في القاع بحمولتها اشلاء ممزقة، وصعدت روحه إلى بارئها بعد ان ادى واجبه، وهذا طفل ريفي في التاسعة من عمره تمر به إحدى الدوريات اليهودية فيعز عليه ان يتركها تمر في امان فيتناول بندقية ابيه ويترصد لهم في إحدى الحدائق ويصوب إليهم بندقيته فيصيب منهم مقتلا، فتحاصره الدورية وتصيبه في فخذه، وكم كانت دهشتهم حين وجدوه طفلا صغيرا، ولقد حدث صاحب كتاب قتال الفدائيين، ان الصحف اليهودية اخذت تجار بالشكوى المرة من عصابات خطرة تغير على اليهود في شركة البوتاس من البحر الميت، وقال: لم تكن تلك العصابات الخطرة في الواقع إلا اعرابيا واحدا يدعى «سليمان بن خميس» من عربان السعدين في وادي «عربة» ولم تكن لديه إلا بندقية من نوع فرنسي قديم ومالا يزيد على عشرين طلقة من الخراطيش الفارغة، كان يملؤها بيديه من البارود والرصاص ثم يكمن بجانب منبع للمياه يدعى «العين البيضا» كان اليهود ياخذون منه ما يحتاجون من مياه الشرب، ويظل في مكمنه حتى إذا اقترب منه «الصيد اليهودي» أطلق ما معه من رصاصات فيصيب من يصيب ويقتل من يقتل منهم، ثم يرجع مطمئنا إلى خيمته حيث يعاود تعبئة «الخراطيش» من جديد استعدادا لمعاودة الصيد، وهكذا إلى ان ظفر به اليهود فاصابوا منه مقتلا، ولكنه ابى ان يستسلم وظل يركض بعيدا عن المكان مخافة ان يظفر اليهود بجثته، حتى سقط قريبا من قومه، واستشهد تاركا زوجة واطفالا، وسكتت حينئذ الصحف اليهودية عن الشكوى من تلك العصابات الخطرة!!

امثلة كثيرة جدا لا يمكن حصرها في هذه الصفحة، ولكنك ترى فيها عمق الروح الجهادية في الأفراد وعمق الإيمان والتضحية في القلوب شيبا وشبابا، كما ترى تلك الروح في القادة الشباب الذين تصدروا للعمل الجهادي من امثال البطل «عبد القادر الحسيني» القائد العصامي الذي دوّخ اليهود وارعبهم بحوادث النسف والتدمير التي قام بها في وسط الأحياء اليهودية، ولقد بلغ من قوة هذه الاعمال ودقتها ان اعتقد الانجليز واليهود انها لا يمكن ان تكون عربية إطلاقا، واشاعوا ان القائمين بها ليسوا إلا متطوعين من الالمان واليوغسلاف ممن سبق لهم الاشتراك في حروب كبرى، ومازال الزمن والأيام تذكر المعركة التي قادها عند «كفار عصيون» على طريق الخليل - بيت لحم - وكيف استطاع عبد القادر الحسيني ان يحصر قوة يهودية مصفحة ويصليها نارا حامية بعد ان ضرب حولها حصاراً لافكاك منه حتى اضطرت إلى الاستسلام، وكان عبد القادر يتفجر حماسا وحيوية ويعتقد ان هذه الانتصارات المدوية ستشفع له عند اعضاء اللجنة العسكرية العربية فتعطيه شيئا ولو قليلا من المال الذي جمعته من المسلمين لحرب فلسطين، ولكنها وللاسف لاسباب غير معروفة تمنعه ولا تعطيه طيلة حربه سوى ٣٧٠ جنيها بعد إلحاح، وتترك له توزيعها على جنوده الثلاثة الاف الذين معه، اما السلاح فقد نفضوا ايديهم منه، واشاروا عليه ان يشتري من هذا المبلغ ما شاء من سلاح ايضا، وبعد ان يئس عبد القادر الحسيني قدم تقريرا إلى الجامعة العربية في ٦ إبريل سنة ١٩٤٨م يحمّلها فيه ضياع فلسطين، وكانه قد شعر انه ادى واجبه وان الخيانة اكبر منه، فتقدم إلى الجهاد في معركة القسطل وليس معه إلا بضع بنادق قديمة واستطاع ان يخرج اليهود من القسطل بعد يومين من كتابة تقريره، ولكنه استشهد في المعركة بطلا يشكو إلى ربه عدوان اليهود وعدوان اللجنة العسكرية للجامعة العربية، وكان يمكن ان يقوم المتطوعون بقيادتهم الفنية باعمال رائعة وان يقولوا كلمتهم في تلك الحرب، وان يلقنوا اليهود درسا لن ينسوه ولكن..!!

وقد يوضح هذا حديث الشيخ حسن البنا عندما علم نبا استشهاد بعض إخوانه من المجاهدين في فلسطين، دمعت عيناه وقال: «لهم الله هؤلاء الأبرار .. لهم الله في إيمانهم وجهادهم.. لهم الله فيما هُم فيه وفيما ينتظرهم، إن معركتهم الكبرى لاتزال امامهم مع الفجرة من حكامهم الذين يخشونهم اشد من خشيتهم لليهود، ومع تلامذة مناهج الاستعمار جميعا، إن هذا الدم العزيز المسفوح لن نجني له ثمرة مادامت هذه الأوضاع الفاسدة، ومادام الإسلام غريبا في ديار المسلمين، إنهم يبذلون دمهم في سبيل الله في معركة زمامها بايدي قوم لايبالون بالإسلام، ولا يبالون أن يتخذوا إلى الله سبيلا، إنهم غرباء .. غرباء واحسب ان غربتهم ستطول.. إننا نحتسب هذا الدم العزيز المسفوح إعذارا إلى الله وتذكيرا لهذه الأمة، إن كانت تنفع الذكرى.

فهل ترى يا اخي بعد طول سنين استطاعت الأنظمة التي اخلت فلسطين من المجاهدين ان تفعل شيئا؟! وهل ستستطيع الآن او بعد الآن؟! ام انها ستظل تهرول وتهرول ولكن إلى ضياع؟!■







إصدارات مختارة

كتاب جديد يتجنب قول الحقيقة لدى الحديث عن المؤسسة الأمريكية اليهودية للمؤلف: جي. غولدبيرغ

القـوة اليهوديـة

واشنطن: محمد دلبح: يقول مؤلف الكتاب جي. غولدبيرغ: إن يهود الولايات المتحدة لا يرتاحون لأحاديث الناس علنا عن قوتهم السياسية بدعوى أن ذكريات الاضطهاد والقتل والمذابح الجماعية التي يقولون إنهم تعرضوا لها خلال النصف الأول من القرن الحالي مازالت حية في أذهان الكثيرين، وأن قوة اليهود ليست سوى تناقض لفظي، فكيف يمكن للمضطهد بالأمس أن يكون صاحب نفوذ اليوم؟



ويحاول غولدبيرغ في كتابه الذي صدر حديثا بعنوان «القوة اليهودية»، إظهار كيف أن يهود الولايات المتحدة الذين تقل نسبتهم عن ٣٪ من مجموع سكان الولايات المتحدة يملكون قدرة الحصول على ما يريدون في واشنطن، فهو يتطرق للحديث عن اليهود، مؤسساتهم، الأموال والأفكار التي أدت إلى النفوذ اليهودي السياسي في الولايات المتحدة... من رابطة مكافحة تشويه السمعة إلى النداء اليهودي المتحد مروراً بنيويورك تايمز إلى تجمع الأعضاء اليهود في الكونغرس.

غير أن الكتاب الذي يبلغ ٤٢٢ صفحة لا يشرح طريقة عمل تلك المنظمات، فهو يذكر مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة والمجلس الاستشاري لليهود ويقول بأنهما ساعدا في إصدار تشريعات تدفع الولايات المتحدة بموجبها أموالاً لتغطية نفقات تهجير اليهود من الاتحاد السوفييتي وإثيوبيا إلى فلسطين المحتلة.

ولايتحدث الكتاب بما فيه الكفاية عن مؤسسات يهودية هامة مثل «رابطة مكافحة تشويه السمعة» الصهيونية التابعة لمنظمة بناي بريث «أبناء العهد» وهو بذلك لا يكاد يأتي على ذكر المؤثرين وأصحاب النفوذ في هذه المؤسسات وأدوارهم، وبدلاً من ذلك فإن مؤلف الكتاب يفصل تاريخ اليهود في الانخراط في العمل السياسي الأمريكي ويعرب في الوقت نفسه عن عدم رضاه عن اتجاه اليهود إلى التيار المحافظ في الأعوام الثلاثين الماضية.

ويقول غولدبيرغ - وهو صحفي وابن لعضو المحكمة العليا في الولايات المتحدة آرثر غولدبيرغ - إنه بعد انتصار إسرائيل على الدول العربية في حرب يونيو ١٩٦٧م وبروز قوتها العسكرية بشكل واضح أمام العالم اجمع بدا كثير من اليهود الأمريكيين يشعرون بعدم الأمان، غير أنه لم يفسر كيف أن الانتصار يدفع بيهود أمريكا إلى الشعور بعدم الأمان.

ويقول إنهم مثل إسرائيل تماما شعروا انهم محاطون بالأعداء من كل جانب، وكان أي انتقاد لإسرائيل مهما كان بسيطا يثيرهم إلى ابعد الحدود، وقد خرج العديد من صفوف «اليسار الأمريكي الجديد» وكانوا يرون أن الحركة المناهضة للحرب في الستينيات وأوائل السبعينيات «وخاصة في فيتنام» وحركة مقاومة الاستعمار والإمبريالية هي في الوقت نفسه حركة ضد الصهيونية، وبدؤوا يرددون أقوالاً مثل أن الإعلام في الولايات المتحدة معاد لإسرائيل.

أما الجيل الجديد من اليهود الأمريكيين وهم ممن ولدوا بعد الحرب العالمية الثانية فقد أسهموا في جعل المنظمات اليهودية الأمريكية وخاصة منظمة «إيباك» التي تمثل اللوبي اليهودي في واشنطن منظمات فعالة وناجحة حيث نجحت في ربط العلاقة الاقتصادية الأمريكية - السوفييتية بهجرة اليهود السوفييت، ويصف غولدبيرغ نجاح اليهود في ذلك في جزء من الكتاب بعنوان «كيف ربح اليهود الحرب الباردة».■

موشيه شاريت : يوميات شخصية

تكتسب هذه اليوميات اهميتها من شخصية موشيه شاريت نفسه، فقد كان أول وزير لخارجية إسرائيل منذ قيامها حتى ١٨/ ٦/ ١٩٥٦م، وتولى رئاسة الحكومة أيضاً بعد استقالة دافيد بن غوريون المشهورة، وهذه اليوميات تكشف الكثير من الأسرار والخفايا، وتحفل بعشرات الوثائق والرسائل في شأن عدد من القضايا الخطيرة مثل: الخطط الإسرائيلية لاحتلال شرق طبرية ومرتفعات الجولان، ولبنان، وتأسيس كيان مسيحي فيه، والأقليات التي بقيت في فلسطين، وأموال الغائبين العرب في بنك باركليز، والانقلابات المتلاحقة في سورية، والمشروع النووي الإسرائيلي، وهجرة اليهود من شمالي إفريقيا، وفضيحة لافون في القاهرة، ومحاولة عقد اجتماع مع الرئيس جمال عبدالناصر، وفرار عشرة شبان وفتاة من اليهود إلى سورية، وانتحار أسير يهودي في أحد السجون الإسرائيلية... إلخ.■

ترجمها عن العبرية: احمد خليفة.
راجع الترجمة: صبري جريس.
مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

لكي تكون مقبولاً عليك ان تكون موضوعيا في طرحك، وأن لاتطوّح الهوى الحزبي اومنطق الكراهية بمصداقيتك، لأن تماديك في الانحياز والتعصب ضد الآخرين يعرّيك ويفضح ادعاءاتك وشعاراتك، ويعرّض صورتك العلمية للاهتزاز، وبالتالي تضطر المعجبين ببعض آرائك إلى التراجع عن إعجابهم، وإلى سحب الثقة التي أولوك إياها، قبل أن يتعرفوا على الوجه الآخر من شخصيتك المثخنة بالعُقد والتناقض وعدم الإنصاف.

إن الحقد الذي تكنّه للتيار الإسلامي يجب الا يعميك عن الحقائق والإنجازات التي ساهم في ترسيخها وصنعها هذا التيار، فمثلا عندما تذكر ان رئيس الحكومة التركية تحالف مع حزب علماني، وأنه أسقط التحقيق مع رئيسة ذلك الحزب بشأن المخالفات المالية، وأنه عقد الاتفاقات مع الكيان الصهيوني، الأمر الذي اوقعه في محرّمات شرعية حسب ماجاء في فتواك التي لاتستند إلى الفقه، بقدر انتسابها إلى عمى الألوان الذي شتت ذهنك، وإلى الهوى الذي يلفتك عن العدل والإنصاف ذات اليمين وذات الشمال، ويحرمك من الاستقرار، ومن التفكير السليم، والنظر إلى الأمور بتعقّل واتزان.

وتنسى أن الوزير الأول في تركيا وخلال اشهر قليلة من حكمه استطاع أن يوفر للخزينة أكثر من خمسة مليارات دولار، رفع خلالها رواتب الموظفين والمتقاعدين ٥٠٪، ورواتب العسكريين ٧٠٪، وقدم ميزانية متوازنة (الواردات فيها بقدر الصادرات) بدون أن يستعين بالقروض الخارجية أو أن يزيد الأسعار في الداخل.. هل تظن انه استطاع كل ذلك بقوة ساحر؟ هل تستطيع حل هذا اللغز؟ سأساعدك وأمهد لك الطريق لتتعرف على الحل الأربكاني الذي يشبه السحر!! لقد ضبط أربكان ومساعدوه خزينة الدولة، وأشرف على الوارد والمنصرف، ثم إنه كف أيدي اللصوص الذين كانوا يعملون بالوكالة، لحساب قوى الضغط في الداخل والخارج، وعندما توقفت السرقات، فاض المال واستقرت الميزانية وتحقق الوفر وتأمنت الزيادات، ونجح أربكان في إنجاز ما عجزت عنه العلمانية خلال سبعة عقود، ولهذا السبب يتعرض «الرجل» لسيل من المضايقات والضغوط من القوى المتضررة من سياسته الاقتصادية، والتي سد عليها الطريق لنهب المزيد من المال الحرام.

الا تعذره بعد ذلك إن هو سكت أو تجنب الوقوع في الفخاخ المنصوبة، او الاصطدام بالقنابل الموقوتة التي وضعت في طريقه، ومنها ما ذكرته في محرماتك، مع أنك تعلم أنها مفروضة عليه، وخارجة عن إرادته وقدرته، من أجل إرجاع حقوق الشعب المسلوبة، ام ان حقوق الشعوب لا تدخل في حسابات المتاجرين بالعلمانية؟!■

واحة الشعر

شعر: وائل بن عبد الرحمن القاسم

واخَجْلَةَ العُرْبْ

دمعُ القوافي على الأوراقِ ينهمرُ   والنفسُ خالَجَها بعدَ الصفا كَدَرُ
ضراغمُ المجد ذلّتْ بعد عزَّتها   تعثَّرتْ في الخُطى فاسْتاسدَ البَقَرُ
الشرقُ وجَّه للإسلامِ زوبعةً   من المكائدِ لا تُبقي ولا تَذرُ
والغربُ أعْلنها حرباً وأجْجها   ناراً على أمةِ التوحيدِ تسْتَعِرُ
وأمتي في بحورِ الزيفِ غارقةٌ   الكاسُ خدْرُها والطبلُ والوترُ
تنامُ فوقَ فِراشِ الوهْمِ آمنةً   والكفرُ يقدحُ في أهدابِهِ الشرَرُ
يرنو إليها بعينِ الحقدِ في رَصَدٍ   كالذئبِ يرقبُ شاةً لفُّها الخَوَرُ
يا أمةً أنجبتْ سَعْداً وعِكرمةً   وخالداً والمُثَنّى والأُلَى صبروا
وَيْلاهُ مالي أراها أصبحتْ تَبَعاً   للغربِ يامُرها ظُلماً فتَأْتَمِرُ
واخَجْلَةَ العُرْبِ صَدُّوا عن شريعتِهِمْ   فاسْتعبَدَتْهُمْ شعوبُ الأرضِ واحتَقروا
بالأمسِ كانوا ملوكَ الناسِ قاطبةً   كما رَوَتْ ذلك الأخبارُ والسِّيَرُ
واليومَ باتتْ أكُفُ الذُلِّ تصفعُهُمْ   وَهُمْ رُقودٌ فلا حِسٌ ولا خَبَرُ
واللهِ لو أنهمْ قاموا بواجِبِهِمْ   تجاهَ ما شرَعَ الرحمنُ لانْتَصَروا
وما تكبُّرَ وَغْدٌ في مرابِعِهِمْ   ولا تَجَبَّرَ في بلدانِهِمْ قَذِرُ
لكننا رغمَ هذا الذلِّ نُعلنُها   فلْيسمع الكونُ ولْيُصغي لنا البَشَرُ
إنْ طالَ ليلُ الأسى واحتدَّ صارمُهُ   وأرَّقَ الأمَّةَ المجروحةَ السَّهَرُ
فالفجرُ آتٍ وشمسُ العدلِ مُشرقةٌ   عمَّا قريبٍ وليلُ الظُلمِ مُنْدَحِرُ
سنستعيدُ حياةَ العزِّ ثانيةً   وسوفَ نَغلبُ مَنْ حادوا ومَنْ كفروا
وسوف نبني قصورَ المجدِ عاليةً   قِوامُها السُّنَّةُ الغراءِ والسُّوَرُ
وسوف نفخرُ بالقرآن في زمنٍ   شعوبُهُ بالخَنَى والفسقِ تفتخرُ
وسوفَ نرسمُ للإسلامِ خارطةً   حُدودُها العزُّ والتمكينُ والظَّفَرُ
بصحوةٍ ألْبَسَ القرآنُ فتيتَها   ثوبَ الشجاعةِ لا جُبْنٌ ولا خَوَرُ
يرددون وفي ألفاظِهِمْ هِمَمُ   ويهتفون وفي أقوالِهِمْ عِبَرُ
مَنْ كان يفخرُ أنَّ الغربَ قدوتُهُ   فنحنُ قدوتُنا عثمانُ أو عُمَرُ
أوْ كان يفخرُ بالألحانِ يُنشِدها   فنحنُ ألحانُنا الأنفالُ والزُّمَرُ
دربُ الجهادِ لزامٌ في عقيدتِنا   والناصرُ اللهُ مِنْهُ العونُ يُنْتَظَرُ

* * *

د. باسل مصطفى ـ مسؤول العلاقات الخارجية بمركز أكسفورد للدراسات الإ

زمالة الأمير تشارلز بالمركز خطوة را

حاوره: حسن علي دبّا

«إني أشعر بالغبطة بتولي منصب راع فخري لمركز اكسفورد للدراسات الإسلامية، إن هذا المركز يتمتع بالقدرة على أن يصبح وسيلة هامة ومثيرة لتشجيع فهم العالم الإسلامي».

كانت هذه الكلمات للأمير تشارلز ولي العهد البريطاني في اكسفورد في اكتوبر عام ١٩٩٣م فاتحة خير كبير امام فهم العالم الغربي للإسلام، وقد تمثل ذلك في الإقبال على مركز اكسفورد نفسه والسؤال عن الإسلام، وكان دور المركز حين انشئ في عام ١٩٨٥م هو ما صرح به ممثل جامعة أكسفورد: «فتح الأبواب على العالم الإسلامي ومساعدتنا على تفهم الشعوب المسلمة والمجتمعات التي تدين بالإسلام، من خلال التفاهم، ومساعدتنا على تحقيق المسامحة والصداقة».

حول زمالة الأمير تشارلز لدراسة العالم الإسلامي وطبيعة العلاقة بين الإسلام والغرب، ودور مركز اكسفورد وآلية ارتباطه بالجامعة، وطبيعة انشطته، كان لنا هذا الحوار مع د.باسل مصطفى ـ مسؤول العلاقات الخارجية بالمركز:

● هل يمكن أن تلقي لنا الضوء على المركز ونشاته في بريطانيا؟

○ أنشئ المركز سنة ١٩٨٥م وهو مؤسسة مرتبطة بجامعة اكسفورد، فقد أصبح منذ إنشائه هيئة علمية مرتبطة بشكل رسمي بجامعة اكسفورد، بموجب اتفاقية وُقِّعت بين الطرفين في عام ١٩٨٥م، ومنذ ذلك الوقت والمركز يشارك في الحياة العلمية في هذه الجامعة من خلال التدريس والنشر ومشاريع الأبحاث، والتبادل الأكاديمي العلمي.

وكل هذا من أجل فهم واضح وأصيل عن الإسلام وعن العالم الإسلامي، وتوفير فرصة للحوار ما بين العالمين الإسلامي والغربي، وفرصة كذلك لحوار الحضارات: الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، ولإزالة الشبهات والتشويه الذي ساد صورة الإسلام والعالم الإسلامي في العصر الحديث، وكما تعلمون أن هذا التشويه كان نتيجة لقرون طويلة من سوء الفهم الذي ساد في العالم الغربي، وبدأ أول ما بدأ نتيجة الدراسات المنحازة ضد الإسلام، وينبغي لإزالة سوء الفهم هذا من دراسات ايضاً توضح المعاني الأصيلة للإسلام وتوضح القيم الروحية للإسلام، والقيم الاجتماعية للمجتمعات المسلمة حتى تزيل سوء الفهم الذي حصل في المجتمع العربي، وهذا هو الدور الرئيسي للمركز في اكسفورد.

● كيف كانت خطوة الأمير تشارلز في إنشاء هذه الزمالة؟

○ تأتي هذه الزمالة نتيجة للتطور في علاقة المركز مع عدد من الشخصيات التي واكبت أعماله، ومنها ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز.

وفي عام ١٩٩٣م قَبِلَ الأمير دعوة مجلس أمناء المركز ليصبح راعياً فخرياً للمركز، وقَبِلَ هذه الدعوة مشكورا، وتفضل في سنة ١٩٩٣م بإلقاء كلمة كان عنوانها «الإسلام والغرب» نظمها مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في الجامعة ذاتها، دعا فيها العالمين الإسلامي والغربي لمزيد من التواصل والحوار لتوفير فهم أفضل عن كلا العالمين لدى الآخر، وإزالة التشويه والمعلومات الخاطئة عن العالمين، وبدأ عند ذاك (١٩٩٣م) خطوات متلاحقة لتطوير هذا الحوار بين العالمين الإسلامي والغربي، ومايزال المركز يقوم بدوره الفعَّال في هذا المجال عن طريق المؤتمرات واللقاءات التي يجتمع فيها شخصيات من العالمين الإسلامي والغربي سواء على المستوى السياسي أو الاكاديمي والعلمي، وكذلك الإعلامي، يجتمعون الآن للسنة الثالثة على التوالي للحوار الصريح فيما بينهم في الأمور التي تخص العالمين والحضارتين: الإسلامية والغربية.

● إلى أي حد ترون الأهمية الإنسانية لهذا التفاهم بين العالمين؟

○ إن قضية عدم الفهم والتشويه الذي يحدث، وشعور العداء الذي ينتج عن هذا من أخطر القضايا التي تواجه المجتمع البشري المعاصر اليوم، ونتائجها قد تكون خطيرة في مطلع القرن القادم إن لم تتخذ خطوات عملية في مد جسور ما بين العالمين، ولاشك أن الهيئات الأكاديمية والعلمية والمجتمع الأكاديمي والعلمي وأفراده لهم دور مهم في هذا المجال.

تاريخ ومناخ عكر

● هناك تاريخ طويل بين الشرق والغرب، أو بين أوروبا والإسلام منذ فجر الإسلام، وهو تاريخ يمتلئ بسوء الظن وعدم الفهم عبر حركة الاستشراق منطلقة من وزارات المستعمرات ومروراً بالحروب الصليبية، كيف يمكنكم العمل والتحرك في ظل تعكر المناخ المترسب عبر العصور بين الحضارتين، خاصة بعدما أسفرت عنه حقائق الحرب البوسنية أو التأييد الغربي لإسرائيل؟

○ إن المنطلق في هذا العمل يكمن في عبارة واحدة وهي توفير فرص لفهم أفضل وأكثر وضوحاً عن العالم الإسلامي وبالمقابل عن العالم الغربي، فالعالم الغربي لا يفهم الإسلام ذلك الفهم الصحيح الواضح العلمي الدقيق، فالقيم الروحية التي تسود في المجتمع الإسلامي لها أثر في استقرار هذا المجتمع ورفاهيته وتطوره، والقيم الأخلاقية كالعدل والأمانة والمساواة التي دعا إليها الإسلام لا يفهمها المجتمع الغربي بعمومه، إلا من خلال توضيح ودراسات وبحوث وأمثلة تقوم بها هذه الثلة من العاملين في الحقل الأكاديمي والعلمي.

اعتراف بالحقيقة المُرّة

● ربما كانت هناك ثلة أخرى تخشى انتشار القيم الإسلامية ايضاً؟

○ نعم.. هذا لاشك فيه، فنحن نعلم أثر المدارس الاستشراقية ودراساتها حول العالم الإسلامي، كلها أو أغلبها كانت منحازة في فهمها ضد العالم الإسلامي وقيمه، لكن العلاج برأيي هو أن تبرز أيضاً مجموعة من الناس لها توازن واعتدال في نظرتها وتبدي ايضاً رأيها، وتنشر أبحاثها وتذكر ما تراه صحيحاً عن العالم الإسلامي، وبهذا ـ على الأقل ـ يكون للناس الخيار في الموازنة بين النظرتين هاتين، لكن أن تترك المجال لمدرسة واحدة تؤثر فقط في اتجاه واحد في صياغة العقلية الغربية ونظرتها إلى المجتمعات الإسلامية، فهذا هو الخطأ، وهنا تكمن الخطورة، ومن هنا كانت هناك شخصيات في العالم الإسلامي أمثال الشيخ أبو الحسن الندوي، والدكتور يوسف القرضاوي رأوا هذه الثغرة الموجودة، ورأوا أن علاجها يكمن في إنشاء مراكز علمية أكاديمية في قلب المجتمع الغربي، ومثال على ذلك فإن جامعة اكسفورد

أول مرة تمنح العائلة المالكة في بريطانيا اسمها لزمالة تخص العالم الإسلامي

...لامية لـ المجتمع:

...ة وغير مسبوقة

التي مضى على إنشائها سبعة قرون تقوم بتصحيح هذه النظرة التي هي سائدة وليس لها من ينازعها.

فالقيم الروحية والقيم الأخلاقية والقيم الاجتماعية مثل الترابط العائلي الذي يسود المجتمعات الإسلامية أمور هامة يجب أن تصل إليهم، لكنهم يتهموننا في قضية رئيسة هي قضية المرأة، فهم يعتقدون أن الشعوب الإسلامية هضمت حقوق المرأة، والحقيقة أن هذا أمر خاطئ، ويقول الباحثون اليوم إن المجتمع الإسلامي قدّر المرأة ووضع لها مكانة عالية، وحماها من الظروف الاجتماعية الأخرى كالاستغلال، مثلما استُغلت في الغرب حتى صارت سلعة تجارية أو مادة دعائية، فالمجتمعات الإسلامية قدرت المرأة وحمت موقعها ودورها في المجتمع، ولم تهضمها حقوقها، إن ما يُرى في بعض الأحيان هو سوء تطبيق الإسلام من قبَل المسلمين، ولكن هذا لا ينبغي بالطبع أن يؤخذ ضدهم، بل ينبغي أن يوضح لهم هذا الخطأ.

المرأة ومكانتها

● **لكن أي بحث علمي جاد يمكن أن يجعل بعضهم يكشف عن هذه الحقيقة من تلقاء نفسه؟**

○ بعض الأبحاث القانونية والعلمية أبدى فيها بعض الباحثين حقيقة أن المجتمع الإسلامي حمى مكانة المرأة وأعطاها حقوقها منذ فجر الرسالة الإسلامية، وليس مثل المجتمعات الغربية التي حازت المرأة بعض حقوقها، فقد أخذت حقوقها في القرن السابع عشر في سويسرا، بينما تأخر هذا في المجتمع البريطاني حتى القرن التاسع عشر لتحصل على بعض حقوقها التي نادى بها الإسلام وأوجبها منذ أربعة عشر قرناً.

بدأت بالفعل هذه الصور تزول، وأنا بنفسي أقوم بتدريس دورات عن الإسلام لمدرسي المدارس البريطانية، وهم يعجبون بالثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية، وما قدمت للمجتمعات الغربية وللمجتمع البشري عامة على مر القرون والعصور، وما أقوم به من تدريس جزء من برامج يتبناها المعهد.

● **ما هي برامج المركز التي تمثل فاعليات نشاطه الأساسي؟**

○ هناك أربعة برامج رئيسة، أولها هو التدريس، وأمثل لذلك هناك بكلية للإلهيات في جامعة أكسفورد، طلبت من المركز أن يوفر «كورس» عن الإسلام ليُدرّس في مرحلة الماجستير في هذه الكلية، وكذلك في الصف الثالث من المرحلة الجامعية الأولى، وقام المركز بتوفير من يدرس هذه المادة ويضع لها المنهج ويمتحن الطلبة فيها، وهذا الترتيب تخوله الاتفاقية التي وقعت ما بين المركز والجامعة، والمركز هو هيئة علمية مستقلة إدارياً ومالياً عن الجامعة، لكن الاتفاقية تمنح أفراده حق التدريس في كليات ومعاهد الجامعة وهذه هي ميزة المركز، فهو هيئة إسلامية لها حق التأثير والتدريس من خلال أفرادها وبرامج أبحاثها في برامج الجامعة.

كما تدرس كذلك في كلية الدراسات الإنسانية موضوع العلاقات الدولية والسياسية، وتقوم بالتدريس في قسم التعليم المستمر في الجامعة (الدورات بالدوام الجزئي) ويحضرها العشرات في كل مرة.

منحتان للدراسات والبحوث

● **ماذا عن أنشطة المركز الأخرى غير التدريس الجامعي؟**

○ في مجال النشر ينشر المركز مجلة الدراسات الإسلامية، وهي مجلة علمية مُحكّمة تطبع في مطابع أكسفورد وهي إضافة علمية للمجتمع الأكاديمي والمجتمعات الغربية (في حدود مائة صفحة في كل عدد)، وفي مجال التعاون الأكاديمي الدولي، فيقوم المركز بتوفير منح دراسية للباحثين من أرجاء العالم ولدينا منح مثبتة بأسماء المتبرعين كمنحة الشيخ بكر ابن لادن، ومنحة الشيخ عبدالعزيز المطوع - رحمه الله - في الكويت، ومنح أخرى تشجع الباحثين لما بعد مرحلة الدكتوراه على القدوم على جامعة أكسفورد، والمكوث فيها مدة زمنية للاستفادة من مكتباتها العريقة ومخطوطاتها الكبيرة، والجو الأكاديمي لكتابة البحوث ونشر الكتب (المدة تسعة أشهر أي سنة أكاديمية)، ويعلن عن تلك المنح في وقتها، وكان عندنا في العام الماضي د.أنس كارتج من البوسنة وهو بروفيسور من جامعة سراييفو، وأصدر لأول مرة مصحفاً مترجماً إلى اللغة البوسنوية، وقد حاز على منحة الشيخ عبدالعزيز المطوع - رحمه الله - في العام الماضي، (يعني ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة البوسنية).



■ د. باسل مصطفى مع الزميل حسن علي دبا أثناء الحوار

خصص المركز منحتين دراسيتين للدارسين من جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية والمستقلة حديثاً تسمى بمنحتي الإمام البخاري ومنحة الإمام الترمذي، واستقدمنا العديد من الباحثين من أوزبكستان وكازاخستان وتتارستان ومن أذربيجان، والحمد لله نحن ماضون في توفير هاتين المنحتين بشكل منتظم سنوياً، فهذه من ضمن برامجنا للتعاون الأكاديمي الدولي.

الأطلس الإسلامي

● **ماذا عن نشاط المركز في مجال البحوث؟**

○ للمركز برامج مثل برنامج الأطلس الإسلامي، وهو برنامج عظيم رائد تكنولوجي، يتركز حول التاريخ الحضاري والاجتماعي للعالم الإسلامي، وسينشر إن شاء الله في سبعة مجلدات، كل مجلد يعنى برقعة جغرافية من رقع العالم، والآن يعمل في المركز مجموعة من الباحثين في المجلد الأول، وهو يختص بجنوب آسيا، وهناك مجموعتان مساعدتان، إحداهما في جامعة هارفرد في أمريكا، والأخرى في باكستان، تبعث بالمعلومات التي تختص بهذا المشروع، وهو مشروع تقني عال يستخدم أجهزة الكمبيوتر والمعلومات، وسيطبع من قبل مطابع أكسفورد بنيويورك، والمشروع حاز المركز فيه على سبق ودعم مالي من قبل مؤسسات البحوث الغربية مثل: مؤسسة ليفرهيوم، وأندروملن في بريطانيا، والولايات المتحدة.

● **لكن الأطالس تقع (في مسالة الخرائط) في مشكلات سياسية قد تعوق انتشار الأطلس الإسلامي في كل مكان؟**

○ نحن نقدر هذه الحساسية وتعتمد التوثيق العلمي والتاريخي لكل ما يصدر في هذا المشروع، ويقف المركز في هذا الصدد موقفاً شجاعاً مبنياً على أسس علمية راسخة في الأمور التي ينشرها أو يصدرها، وهذا ما يجعل المركز في موقع الصدارة بالنسبة للجامعات الغربية.

● **ماذا عن المركز نفسه وتأسيسه في بريطانيا؟**

○ تقع بناية المركز وسط الجامعة لكنها بناية مؤقتة، لأن المركز بصدد بناء موقع دائم له، وتم بحمد الله عز وجل شراء أرض هذه البناية في قلب الجامعة وقد اكتملت الآن تقريباً التصاميم المعمارية للبناية، والتي إن شاء الله سيعلن عنها في القريب العاجل.■

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تقسيم وقت الداعية

لا يستطيع احد ان ينجز ما يريد إنجازه من غير تنظيم لوقته، فلا يطغى وقت على وقت، ويعطي لكل ذي حق حقه، إن الإنجاز الضعيف في حقل الدعوة، او التاخر في التنفيذ، او عدم التنفيذ لمتطلبات الدعوة ناتج من انعدام التنظيم للأوقات عند الكثير من الدعاة، وإن مما يرويه لنا التابعي الجليل وهب بن منبه عن بعض حكم نبي الله داود عليه السلام قوله: «وجدت في حكمة داود: ينبغي للعاقل الا يشغل نفسه عن أربع ساعات:

ساعة يناجي فيها ربه.

وساعة يحاسب فيها نفسه.

وساعة يخلو فيها هو وإخوانه، والذي ينصحون له دينه، ويصدقونه عن عيوبه.

وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد، فإن هذه الساعة عون لهذه الساعات، وفضل بلغة، واستجمام للقلوب» عيون الأخبار ٢٨٠/١.

إن معظم من نراهم من الدعاة يركزون على إحدى هذه الساعات دون الساعات الأخرى، ولهذا السبب تبرز العيوب فيما قصر فيه في الساعات الأخر، إن الإنتاج الصحيح والمستمر والمؤثر لا ينتج إلا ممن عرف كيف يقسم اوقاته، فهل ننتبه لهذا الأمر؟

أبو خلّاد

مفاهيم يجب أن تصحح

المؤمنون بين الدعوى والالتزام



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

إن المطابقة بين القول والفعل، وبين الإيمان والسلوك، ليس بالأمر الهين، وهو في حاجة إلى مجاهدة ورياضة للنفس، وإلى محاولات مخلصة جادة صادقة مستمرة، وإلى صلة بالله عميقة، وإلى استمداد العون منه، واستعانة بهديه.

والحق أن هناك آفة خطيرة عند البعض، حين يصبح الدين حرفة وصناعة، وتصبح العهود والوعود حبرا على ورق، ويقول الناس بأفواههم ما ليس في قلوبهم، يأمرون بالخير ولا يفعلونه، ويدعون إلى البر ولا يعملونه، وهذه المواقف تصيب النفوس بالشك، وتبلبل القلوب والأفكار، ويصبح الناس في حيرة، لأنهم يسمعون قولاً جميلاً، ووعودا جذابة، ويشهدون أفعالاً سيئة، وأعمالاً قبيحة.

إن من أخلاق المسلمين الثابتة، ومن طبيعة تكوينهم، أنهم لا يقولون ما لا يفعلون، ولا يختلف لهم قول وفعل، ولا يؤمنون بباطن يخالف الظاهر، إن طبيعتهم التجرد لله في كل حال، طبيعتهم الصراحة، والوضوح، والصدق، والوفاء، والالتزام.

والقرآن الكريم يبني أمة تقوم على تبليغ دينه لأهل الأرض، وبيان منهجه في الحياة، يتم هذا من خلال التكوين العقيدي والعقلي للأمة، والبناء السلوكي والأخلاقي لضمير المسلم وشخصيته، وهذا يلزمه بالوفاء بما عاهد، والعمل بما يقول.

والله عز وجل عاتب أصحاب الدعاوى والأماني، وأنكر عليهم عدم التلازم بين القول والعمل، بل أخبرهم سبحانه أنه يمقت هذا الخلق أشد المقت، ويعاقب عليه أشد العقاب، فقال سبحانه وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (الصف: ٢، ٣).

ولقد ندد الحق سبحانه وتعالى بالأمم من قبلنا، فقال منددا باليهود: «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» (البقرة: ٤٤).

وقال سبحانه وتعالى منددا بالمنافقين، وكاشفاً عن حقيقتهم، وتلاعبهم، وتلونهم وصوّر لنا حالهم: «ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون» (النساء: ٨١)، وقال فيهم كذلك: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» (البقرة: ٤، ٥)، وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عبدالبر بن عامر بن ربيعة، قال: أتانا رسول الله ﷺ وأنا صبي، فذهبت لأخرج لألعب فقالت أمي تعال أعطك، فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه»، فقالت تمراً، فقال: «أما أنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة».

هل رأيتم زجراً واستنكاراً أشد من هذا الزجر والاستنكار؟ وهو في حق من؟ في حق أولئك الذين يعطون لغيرهم القدوة السيئة والفعل القبيح، ومن هنا كان التنكيل بالذي يوجه غيره إلى الخير، ويأمره بالمعروف ثم لا يلتزم به هو، شديداً، والفضيحة في الدنيا ويوم القيامة مخزية أمام الأشهاد.

روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتابه - أمعاؤه - فيدورها كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون يا فلان، ما شأنك؟ ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه، ثم قال: وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون».

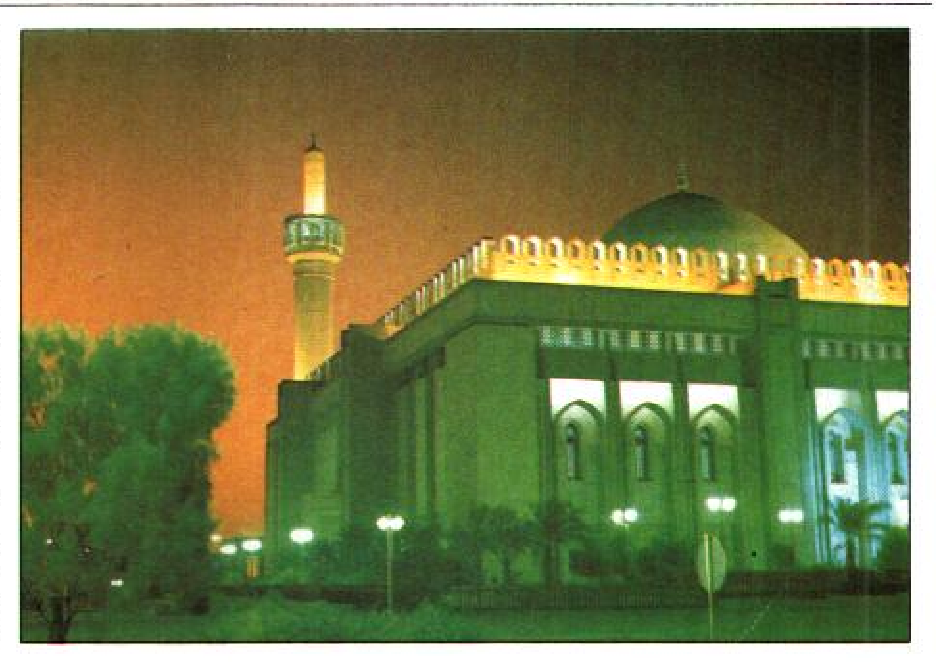
وروى الإمام أحمد والبيهقي عن منصور بن زازان قال: «نبئت - أي أخبرت - أن بعض من يُلقى في النار تتأذى أهل النار بريحه، فيقال له ويلك، ما كنت تعمل؟ ما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك، وبنتن ريحك؟ فيقول: كنت عالماً فلم أنتفع بعلمي».

ويقول الشاعر المسلم:

وغير تقي يأمر الناسَ بالتقى
طبيبٌ يداوي الناس وهو عليلُ

وما أعظم موقف الفاروق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه حين كان يجمع أهل بيته ليقول لهم: «أما بعد فإني سأدعو الناس إلى كذا وكذا،

(*) من علماء الأزهر الشريف



وأنهاهم عن كذا وكذا، وإني أقسم بالله العظيم، لا أجد واحداً منكم أنه فعل ما نهيت الناس عنه، أو ترك ما أمرت الناس به إلا نكلت به نكالاً شديداً».

ثم يخرج رضي الله عنه بعد إلزامه لنفسه ولأهله، ليدعو الناس إلى الخير، فلم يتأخر أحد عن السمع والطاعة، بإعطائهم القدوة بفعله وسلوكه وإلزام نفسه وأهله، قبل إعطائهم إياها بكلامه وقوله.

هذه الثوابت التي ارتبطت بأسلافنا، وبرزت في حياتهم، وحرصوا على تطبيقها في واقعهم بدأت تتوارى عند البعض، وأصبح التطابق بين القول والعمل عملة صعبة، بل لقد بدأت مفاهيم البعض للحياة بصورة عامة تتخذ شكلا مغايرا لما يجب أن يكون عليه من الاستقامة والوضوح، وقد جاء هذا التغيير نتيجة لانحراف منهج الحياة اليومية وابتعادها المستمر عن مصادر الاستقامة، وطريق الوضوح، حتى لقد بدا للكثير من الناس استحالة العودة إلى المنبع الصافي والاغتراف من رصيدنا الفكري العريق مما يعيد إلى نفوسنا الشعور بالثقة، ويولد فينا القدرة على مجاهدة النفس والتغلب على مكاره الحياة.

وهو تصور ولّدته الظروف القاسية الطويلة المدى والتي عاشتها أمتنا مكرهة بفعل التحديات والمؤامرات المتوالية والمتجددة، لكن هذا لا يعفينا على الإطلاق من المسؤولية، ولا يقلل من عبئها الثقيل، بل على العكس، يجب أن يكون حافزاً قوياً على مواجهة التحديات والوقوف صفاً واحداً في المواجهة الفعلية لصد تيار هذه التحديات التي تتضافر جميعها على إضعاف قوة الالتزام بالإسلام في نفوسنا وفي واقع حياتنا، وبالتالي إخضاعنا إلى لون من الحياة وأنماط من السلوك تذوب معها فكرتنا المستقلة، عن الكون والحياة والإنسان، وتتلاشى مفاهيمنا الصحيحة ونبقى عالة على الغير، مهزومي الفكرة، نعيش بدون ثقة، ونحيا على غير هدى، ونضرب في متاهات.

ولعل من أبرز الأهداف التي تعلن الحرب علينا من أجلها: هي ألا يكون بيننا وبين الإسلام ترابط عقلي وعاطفي، وألا نكون ملتزمين به أصدق الالتزام، ذلك أن الإسلام قوة هائلة، ورصيد ضخم أودع الله فيه كل أسباب القوة وكل دعائم النصر، ورسم من خلال تعاليمه معالم الطريق لكل أجيال البشرية.

ومن أجل أن الإسلام قوة، ومن أجل أن هذه القوة هائلة ولا يمكن أن تواجه وهي تتفاعل وتعمل عملها الرباني في النفوس وتنتج آثارها في واقع الحياة، من أجل هذا، شنت حرب «الانفصام» وأعلنت حالة الفزع في كل أوساط الكفر والمنافقين من أجل إحداث زعزعة في اليقين، وتشويش على الفكرة، وبالتالي توجيه ظروف الحياة وجهة تحقق لهم ما أرادوا من غلبة وما خططوا له من تدمير.

وعلى الرغم من أننا ندرك أبعاد هذه الحرب، بل ونلمس تأثيراتها في حياتنا اليومية، على الرغم من هذا، فما يزال الكثير منا يمني النفس بالانتصار على هؤلاء المحاربين دون أن يسهم بنفسه أو يعطي من ذاته العطاء الذي يتطلبه الموقف وتدعو إليه الحاجة، بل ويكتفي بترديد ما يحوي بالشلل الفكري والعجز عن مواجهة خطوات التحدي بخطى أقوى منها وأشد.

وليس من شك، أبداً في أن الضعف لا يولد القوة، ولكن الإحساس العميق بالمسؤولية ورغبة

إننا لن نحقق صفة الالتزام بالإسلام ونحن نعلن هذا مجرد إعلان، بل يتحقق الالتزام بأخذ هذا الدين جملة وتفصيلا

الانفلات من دائرة الضعف المظلمة قد تدفع إلى إعمال الذهن وتسخير العقل وكل الخبرات من أجل أن يكون هناك ما يدفع الظلم ويرد وسائل الإكراه، وبالتالي يجعلنا أكثر التصاقاً بالحق وأشد تمسكاً بالصبر وحرصاً على إبراز مظاهر الالتزام بالعقيدة وبالدين الذي ندين به.

ولابد لنا في هذه الحالة من الفهم لوجودنا والتقدير الكامل لمسؤولياتنا، ذلك أننا لا نحقق صفة الالتزام بالإسلام ونحن نعلن هذا مجرد إعلان، نظاهر به الآخرين، ونرضي به أهلنا وذوينا، بل يتحقق الالتزام بأخذ هذا الدين جملة وتفصيلاً، من بداية العقيدة وتربية الوجدان وقيادة الروح إلى نهاية التشريع وقمة الأخلاقيات.

وهكذا الإيمان، لا يكون مجرد دعوى عريضة أو صيحة موقوتة، أو فكرة تطفو على السطح، وتفتقر إلى العمق والتفاعل، بل لابد من أخذ الإسلام بقوة الإيمان به وشدة الحاجة إليه، كي يستطيع أن يصلح من أوضاعنا ويهذب من سلوكنا وتصوراتنا.

وما جدوى إيمان يتردد على الألسن وحدها؟ وما فائدة الإسلام وهو لا يمكّن من إصلاح أوضاع الناس الفاسدة؟! وما قيمة ما نقوله للناس من أن شريعة الإسلام هي العدل والرحمة والمساواة والأخوة ... وحياتنا العملية تحكي للناس صنوفاً من الظلم والقسوة، وتصوّر فروقا هائلة بين أفرادنا وجماعاتنا في طول العالم الإسلامي وعرضه؟

إن الإسلام يُحمّل اتباعه مسؤولية الالتزام به، وهو لا يفرض هذا الالتزام كما تفرضه قوانين البشر وأنظمتهم من خارج الفرد وبعيدا عن ذاته، بل إنه يعمل من الداخل، من ضمير الفرد وتصوراته ومن داخل الأمة ونظامها، ولا يترك ثغرة تسيء إلى الفرد أو الأمة إلا سدها بتوجيهاته وحكمة تشريعاته، وقد صنع بذلك نماذج من البشر ما تزال مضرب المثل في صدق الإيمان وحرارة التفاعل، وهي نفسها تعطي الدليل العملي على إمكانية تطبيق التجربة من جديد وتركها تفعل فعلها وتحدث آثارها في عالم النفس ودنيا الواقع، وما يحدث مرة يمكن أن يحدث مرات ومرات.

وقد يعترض البعض بأننا مؤمنون والحمد لله بالإسلام ومصدقون للرسول الكريم محمد ﷺ وسالكون درب الدين بإخلاص وثقة، وهذا حق، ولكن الكثرة غير ذلك، عامة المسلمين يواجهون أزمة انفصام بينهم وبين حقيقة الدين وروحه، يواجهونها بفعل سلوكهم وسوء تصوراتهم ولا يجدون من ذواتهم ما يحرك فيهم شعور الحاجة إلى الاستقامة، أو يدفعهم إلى أخذ الإسلام بجدية أكثر وبالتزام أشد، إذ لا يكفي أبدا أن أدعي الإسلام وسلوكي سيئ مع الله ومع الناس، إذ إن صحة العقيدة واستقامة التصور تفرضان على المسلم التزامات محددة لا يتم إيمانه ولا يصدق إسلامه إلا بأخذها كاملة مأخذ الجد وبأمانة.

فيا ليتنا ندرك خطر ما نحن فيه من سلبية مسرفة، وما نعانيه من انفصام في حياتنا، فنتحول عن سلبيتنا ونعطي من ذواتنا كل جهد وطاقة من أجل إعزاز الإسلام وإعزاز أنفسنا.■

الهجرة النبوية.. دروس وعبر (١ من ٢)

بقلم: حجــازي إبراهيــم (*)

إن حدثا يؤرخ به للأمة لحدث عظيم في تاريخها، ونقطة تحول في حياتها، ويتطلب من هذه الأمة أن تعيد فيه النظر، وتمد إليه البصر، لترى من خلاله كيف تحقق لهذه الأمة مجدها، وارست دعائم عزها في زمن قياسي بلغة التاريخ، ففي ربع قرن تدك حصون كسرى، وتحطم عروش قيصر، ولم يمض القرن حتى شرق الإسلام وغرب ليصل بنوره إلى بقاع شتى في انحاء المعمورة، ويتحقق بذلك قول الله تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»(الصف: ٩).

وبعد أن نضع بين يدي القارىء جانبا من وقائع، نتبعها ببعض الدروس التي يجب أن يفطن إليها مع إطلالة العام الجديد.

بيعة العقبة الأولى

الرسول ﷺ ظل في مكة يدعو إلى الله لمدة عشرة أعوام، وخلالها حاول أن ينتقل بدعوته إلى الطائف، ولكنه لم يجد منهم أذانا مصغية، فعاد مرة أخرى إلى مكة، وظل يعرض نفسه على الوفود التي تقدم بيت الله الحرام، فلما أراد الله عز وجل - إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ وإنجاز وعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيراً، فقال لهم: من انتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال افلا تجلسون اكلمكم؟ قالوا: بلى فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام، أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيا مبعوث الآن، قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض، يا قوم: تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك.

ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا، وكانوا ستة نفر من الخزرج.

فلما قدموا إلى المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ حتى إذا كان العام المقبل خرج من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلقوه بالعقبة، وكانت بيعة العقبة الأولى، وفيها يقول عبادة ابن الصامت: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر.

بيعة العقبة الثانية

ثم رجع هؤلاء النفر إلى المدينة وأرسل الرسول ﷺ معهم مصعب ابن عمير رضي الله عنه وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين فكان يسمى المقرىء بالمدينة، وعمل الجميع على نشر الإسلام بالمدينة، وفي ذلك يقول جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - : «لم تبق دار من دور الأنصار، إلا وفيها رهط من المسلمين، يظهرون الإسلام، ثم ائتمروا جميعاً، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً، حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين، حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟

قال: «تبايعونني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني وتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة».

فقمنا إليه واخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم، وفي رواية البيهقي: وهو أصغر السبعين، إلا أنا، فقال: رويدا يا اهل يثرب، فإنا لم نضرب إليه اكباد الإبل، إلا ونحن نعلم انه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مناواة للعرب كافة وقتل خياركم، وتعضكم السيوف، فإما انتم قوم تخافون من انفسكم خيفة فذروه فبينوا ذلك فهو أعذركم عند الله، قالوا: ابط عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة، ولا نسلبها أبداً...!! قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة، والروايات الصحيحة أن عدد من شهد العقبة كان ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين.

الإذن بالهجــرة

وبعد هذه البيعة أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة واللحوق بإخوانهم من الأنصار، وقال: إن الله - عز وجل - قد جعل لكم إخواناً ودارا تأمنون بها، فخرجوا ارسالاً وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الهجرة إلى المدينة.

وفي الليلة التي تآمرت فيها قريش على قتله وتجمعت حول بيته للتخلص من الدعوة وصاحبها جاءه الإذن بالهجرة.

فعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها قالت: كان لا يخطىء رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة، والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة، في ساعة كان لا يأتي فيها: قالت: فلما رآه أبو بكر، قال ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث، قالت: فلما دخل، تأخر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ أخرج عني من عندك، فقال: يا رسول الله، إنهما ابنتاي، وما ذاك؟ فداك أبي وأمي، فقال: إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة، قالت فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال: الصحبة، قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يومئذ، ثم قال: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا، فاستأجر عبدالله بن أريقط وكان مشركاً يدلهما على الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج، إلا علي بن أبي

(*) من علماء الأزهر.

طالب وأبو بكر الصديق، وآل أبي بكر، أما علي فإن رسول الله ﷺ فيما بلغني أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة لينام مكانه، وحتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع، التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ.

من قام بشأن الرسول في الغار

فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج، أتى أبا بكر بن أبي قحافة، فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته، ثم عمدا إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة، فدخلاه.

ومكث رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة، لمن يرده عليهم، وكان عبدالله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم يسمع ما يأتمرون به، وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر، وكان عامر ابن فهيرة، مولى أبي بكر رضي الله عنه يرعى في رعيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر، فاحتلبا وذبحا، فإذا عبدالله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم، حتى يعفي عليه، حتى إذا مضت الثلاث، وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما وبعير له، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها - بسفرتهما، وليس لها عصام، وهو الحبل يشد على فم المزادة، فشقت نطاقها باثنين، فعلقت السفرة بواحدة، وانتطقت بالآخر، فسميت بذات النطاقين لذلك.

راحلة الرسول ﷺ

لما قرَّب أبو بكر رضي الله عنه - الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم له أفضلهما، ثم قال: اركب، فداك أبي وأمي فقال رسول الله ﷺ إني لا أركب بعيراً ليس لي، قال: فهي لك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، قال: لا، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟ قال: كذا وكذا، قال: قد أخذتها به، قال: هي لك يا رسول الله، فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق. (السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٥٤ - ٩٦ بتصرف).

ثم كانت أحداث ووقائع، لم نرد سردها لعلم القارئ بها، وحتى يتسنى لنا أن نقدم لهم بعض الدروس المستقاة من الهجرة.

١ - الهجرة إعداد وتخطيط: إن الهجرة النبوية كانت ولازالت درساً في التخطيط والإعداد، فالنبي ﷺ - بعد بيعتي العقبة الأولى والثانية، والتأكد التام من تهيئة الأرض الجديدة لاستقبال الفئة المستضعفة المعذبة في مكة، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: إن الله عز وجل - قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها، فخرجوا أرسالاً وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه، وفي الليلة التي تآمرت فيها قريش على قتله، وتجمعت حول بيته للتخلص من الدعوة وصاحبها، جاءه الإذن بالهجرة، وأخبر بذلك الصديق فأعد الراحلة، واستأجر دليلاً خبيراً بالصحراء، وأمر علياً أن ينام مكانه، ومن إحكام التخطيط الترتيب الدقيق للجهاز الذي يمدهم في الغار بالزاد والأخبار عن قريش، ثم يقوم بإخفاء الآثار ومعالم الأقدام حتى لا تهتدي قريش إلى مكانهم.

٢ - الصبر والتضحية سلاح الدعاة: واجب الدعاة التأسي بالرسول ﷺ في الصبر على الدعوة والتضحية في سبيل إرشاد الناس إلى الخير، وعدم اليأس حين يلقى المسلم من الناس صدوداً وإعراضاً، فالهداية قدر الله لمن شاء، والمسلم وهو يعمل في الدعوة إلى دين الله وتعريف الناس بالإسلام عليه أن يعلم أن هذه العملية تتكون من شقين:

أ - جهد بشري. ب - قدر إلهي.

وواجبنا أن ينتهي دورنا عند بذل الجهد البشري في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة التي أمرنا بها المولى، ثم ندع للقدر الإلهي يصطفي من يشاء من عباده، لحمل دينه ورسالته، وإن كان من واجب أن ينتقي من الناس الأخيار ليوجه لهم الدعوة ابتداء، ثم يدع أمر الهداية لله، فقد يسوق له من يحمل الرسالة، ويستجيب للدعوة أناس لم يفكر في أمرهم، ولم يتوجه إلى ديارهم.

نلمح ذلك المعنى جلياً في سيرة رسول الله ﷺ حيث ظل يدعو أهل مكة، ثم تحرك بالدعوة إلى الطائف، فلما رفضوا دعوته، ساق الله نفراً من المدينة، وفتح قلوبهم للدعوة مع أول لقاء، ليتحولوا بعد ذلك إلى دعاة مخلصين لهذا الدين، فعرفوا قومهم بالإسلام ودعوهم إليه، حتى فشا فيهم، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ.

لقد استطاع النفر الستة أن يبشروا بهذا الدين الجديد، والنبي الخاتم، حتى أضحى ذلك القضية الهامة، التي تشغل كل بيت، ومحور الحديث في كل مجلس، وهكذا شأن كل دعوة لابد لها من تعريف بها أولاً، ويثمر هذا التعريف الإيمان بها واعتناقها، ولذلك في العام التالي مع مواصلة الدعوة، والصبر عليها، لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام.

٣ - الهجرة جهد بشري وقدر إلهي: وكذلك الهجرة النبوية كانت تخضع لنفس المعيار السابق:

أ - جهد بشري: البحث عن رفيق الطريق والراحلة والدليل الخبير بالصحراء، ووسائل التمويه من اختفاء بالغار مدة الطلب وترتيب جهاز الإمداد بالطعام والأخبار ومن ينام مكانه.

ب - قدر إلهي: يضرب النوم على آذان من تجمعوا حول داره ليقتلوه ويخرج من بينهم فلا يبصرون، بل ويحثو على رؤوسهم التراب فلا يشعرون، ويقفون على باب الغار ولا يلجونه لأنهما في حمى الله، ويتجلى ذلك في قول الرسول ﷺ : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، وقد حكاه القرآن الكريم : «إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها» (التوبة: ٤٠)، وكذلك تعثر سراقة بفرسه والحيلولة بينه وبين اللحاق بالرسول ﷺ وصاحبه.

الهجرة النبوية كانت ولازالت درساً في التخطيط والإعداد يستفيد منه أصحاب الدعوات في كل زمان ومكان

٤ - المسلم مطمئن لمعية الله: والمعاني السابقة تتجلى من خلال التأمل في مثل هذه التساؤلات: أليس الله كان يعلم بتآمر قريش على رسوله ﷺ فلماذا لم يأذن له بالهجرة، قبل الليلة الموعودة فيما بينهم، وقبل أن يحاط بالبيت؟ وأيضاً الله - عز وجل - أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في لحظات، فلماذا لم ينقل نبيه بالبراق ويجنبه آلام وشدائد الطريق؟ ثم ألم يكن الله قادراً على أن يصرفهم عن الغار، فلا يصلون إليه كما صرفهم عن النظر إليه؟

إن في ذلك تشريع ورسم الطريق لحملة الدعوات، وأنها طريق محفوفة بالصعاب، مملوءة بالأشواك، وعلى السالك لها أن يوطن النفس على تحملها، محتسباً كل ما يلقاه في سبيل الله، وله على ذلك أجر عظيم وثواب جزيل، وأسوته وقدوته في ذلك أحب الخلق إلى الله رسول الله محمد ﷺ.

كما أن عليه عند المواجهة أن يكون ثابت الفؤاد، رابط الجأش، مطمئن القلب، وأنه في معية الله، وأن الله لا يخذل عبداً ارتكن إليه، ولا يتخلى عن مسلم احتمى به، وأسوته في ذلك رسول الله ﷺ وهو يطمئن صاحبه: «إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا» (التوبة: ٤٠).

وهذا هو بعينه ما حكاه القرآن الكريم عن موسى عليه السلام، حين كان العدو من الوراء والبحر من الخلف: «فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون. قال كلا إن معي ربي سيهدين. فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. وأزلفنا ثم الآخرين، وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين» (الشعراء: ٦١: ٦٦).■



د. زهيرة عابدين لـ المجتمع:

المساواة بين المرأة والرجل نعرة سياسية يرددها الغرب لهدم القيم والمبادئ

حاورتها في القاهرة: إيمان البهنساوي

د. زهيرة عابدين إحدى القيادات النسائية المصرية التي سلكت طريقاً فريداً في الدعوة إلى الله، فقد أثرت أن تقدم الإسلام إلى المسلمين في الداخل والخارج من منظور علمي، حيث انشات المستشفيات، والمدارس الإسلامية، ودور المسنين، والحضانات، ودور كفالة الأيتام، وكانت لهذه المؤسسات أبلغ الأثر على كثير من فقراء المسلمين.

ود. زهيرة تعد أول سيدة في مصر، بل في العالم العربي والإسلامي تحصل على الدكتوراه في طب الأطفال، حتى أنها لُقبت بأم الأطباء، ونظراً لدورها الاجتماعي الرائد لقبت أيضاً بأم المصريين، وقد منحت د. زهيرة الدكتوراه الفخرية في الطب من جامعة أدنبرة بإنجلترا، وهي الطبيبة الوحيدة في الشرق العربي التي منحت درجة الزمالة الفخرية من جامعة لندن، وقد سلمها الرئيس السادات الوسام الشرفي من الدرجة الأولى، ونالت جائزة Elizabeth Norg من النادي النسائي الدولي بفرانكفورت.

ومؤخراً رشحتها كلية طب القاهرة للجائزة التقديرية لعام ١٩٩٦م، ونظراً لدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين عملياً - تاتي أهمية هذا الحوار الذي ألقى الضوء على عدد من القضايا التي تتعلق بالمرأة المسلمة والتحديات التي تواجهها.

● في البداية سألناها: ما تعليقكم على ما يسمى بيوم المرأة العالمي الذي عقد مؤخراً، وطالب بمساواة المرأة بالرجل، وادعى أن حقوق المرأة مهضومة؟

○ هذه نعرة سياسية يرددها الغرب وأتباعه بين الحين والآخر، وفكرة المساواة بين الرجل والمرأة من منظور الغرب تعني هدم القيم والمبادئ، وإعطاء الحرية المطلقة للمرأة، وقديماً نادى أحد دعاة التحرر بأن تخرج المرأة في أي وقت ومع أي شخص، ولقضاء أي مهمة، فذهب إليه أحد المسلمين وطالبه بأن تخرج معه زوجته في منتصف الليل، فانزعج صاحب دعاوى التحرر ورفض ذلك، وهذه كانت محاولة من هذا المسلم لفضح وكشف زيف الدعاوى العلمانية التي تريد نشر الإباحية والانحلال في المجتمع.

والإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية، إلا أن الرجل قد خلق لأداء مهمة معينة، وكذلك المرأة، وبالتالي فإن طبيعة الرجل تختلف عن المرأة، وبالتالي فكل منهما منوط به مسؤوليات مختلفة عن الآخر.

والإسلام هو الذي رفع مكانة المرأة وأعلى من شأنها وحافظ عليها، وحدد لها حقوقها وواجباتها، وقد ثبت أن المرأة المسلمة التي تعيش في ظل الإسلام مع زوجها تكون أسعد النساء، فهو إن كرهها لم يظلمها، بينما حقوق المرأة مهضومة في مجتمعات الغرب وغيرها من بلاد غير المسلمين، والذي يستقرئ الإحصاءات والأبحاث الاجتماعية يخرج بنتيجة مؤداها أن المرأة المسلمة هي أكثر نساء العالم استقراراً في حياتها.

● المرأة المسلمة في البلاد ذات الأقلية المسلمة تعاني من الاضطهاد، ما دور الأخوات المسلمات تجاه هؤلاء؟

○ هؤلاء النساء تعرضن لأبشع أنواع الظلم والاضطهاد والضرب في سويداء القلب، ومع ذلك فقد سمعنا عن بطولات مشرفة قمن بها في سبيل الدفاع عن أوطانهن وأعراضهن ودينهن، ورغم الظلم الفادح الذي تعرضن له إلا أنهن قد حافظن على دينهن، ولعلنا سمعنا عن النموذج المشرف والدور الرائد الذي قامت به ابنة الزعيم الإسلامي الكبير الذي يعد من أحاد الدهر السياسيين المفكر علي عزت بيجوفيتش، فقد قامت على رعايته وخدمته طوال فترة الحرب وجهاده ضد الصرب.

ودورنا نحن الأخوات المسلمات أن نمد لهن جميع أشكال الدعم والمساعدة، سواء من حيث التعريف بقضيتهن أو التبرع والدعاء لهن وكفالة أطفالهن الأيتام، ومن تستطيع السفر إلى هناك لتعليم النشء جواهر الإسلام، فلا يجب أن تقصر في هذا الاتجاه.

> **إن الإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية.. إلا أن الرجل قد خلق لأداء مهام معينة وكذلك المرأة**

● الساحة الإسلامية تشهد ندرة في القيادات النسائية ذات السمت الإسلامي، على عكس المعسكر العلماني، في اعتقادكم ما أسباب ذلك؟

○ بالفعل هناك ندرة في عدد القيادات النسائية الداعيات إلى الله، وقد يرجع ذلك لأسباب كثيرة منها أن الاهتمام بتثقيف المرأة وتعليمها العلوم الشرعية مازال محدوداً، كما أن التيار المعاكس جارف، والمرأة بطبيعتها عاطفية، وبالتالي يمكن أن تتأثر بأي تيارات بسهولة.

ولذلك فالواجب أن يكون هناك اهتمام من جانب الدولة ممثلة في المؤسسات الدينية الرسمية بتعليم المرأة وتثقيفها جميع العلوم الشرعية ومن جانب حركات الإحياء الإسلامي أيضاً، فلاتزال الحركات الإسلامية تنظر إلى أن المرأة دورها مقصور على البيت فقط، رغم حاجة بنات جنسها إليها، خصوصاً إذا كانت على قدر من الفهم الصحيح للإسلام، ولي صديقات كثيرات في دول كثيرة يعملن في مجال الدعوة إلى الله، وينتقلن إلى الدول التي بها أقليات إسلامية لدعوة أخواتهن، وهناك تلميذات كثيرات للحاجّة الفاضلة زينب الغزالي، وقد رأينا كيف أن ياسمين الخيام والشاعرة عليّة الجعار قد لعبتا دوراً مهماً في تقديم الغوث لأخواتهن إبان حرب البوسنة والهرسك.

أما إذا كان المعسكر العلماني يعج بقيادات نسائية كثيرة، فهذا أمر طبيعي، لأن المناخ يساعد على ذلك، فالمرأة قد تنظر إلى التكاليف الشرعية على أنها عبث، ومن ثم تميل إلى التخفف منها، الأمر الذي يجعلها تنساق في تيار اللا التزام.

وضع المرأة المسلمة

● من وجهة نظر سيادتكم ما ملامح جيل المرأة المعاصر، ومدى التقارب أو التباعد بينه وبين الأجيال السابقة، وما أفرزته من رموز نسائية حملن عبء الدعوة والنهوض بها؟

○ وضع المرأة المسلمة في تحسن مستمر، لأن ظروفها الاجتماعية تغيرت، حيث كانت منغلقة على نفسها، ثم أصبحت تخرج لتتعلم وتُعلم وتمارس المهن التي لا تتعارض وآداب الإسلام، كما أنها اقبلت على التعليم بكثافة أكثر من ذي قبل، ويرجع ذلك الفضل إلى الإسلام الذي جعل التعليم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فالمرأة أصبحت تمارس مهن التمريض والتطبيب والتدريس، بل وتقوم بدور الداعية إلى الله، فهناك كثير من النساء يعملن في

مجال التدريس في جامعة الأزهر مثلاً، وهذا نموذج مشرف، والمرأة الآن خرجت للعمل أكثر من ذي قبل، والإسلام موقفه واضح من هذا الأمر، فقد جعل الأولوية للبيت.

ولكن إذا اقتضت الضرورة الخروج لعمل شريف في إطار من أدبيات الإسلام فلا بأس، وعليها أن تكون قدوة في تخصصها، كما أن المرأة اعتلت الآن مناصب قيادية وإن كان هناك بعض التحفظ على مناصب معينة، إلا أن مؤسسات المجتمع الدينية دورها التوجيهي في هذا الأمر لابد أن يكون فاعلاً ومؤثراً حتى لا يتهم البعض الإسلام بأنه يقف ضد المرأة.

● من خلال استشرافكم للمستقبل.. ما ملامح جيل نساء القرن الحادي والعشرين؟ وكيف تدخل المرأة هذا العصر وهي تحافظ على إسلامها وتتحمل تبعاته؟

○ المجتمع من حولنا يشهد تناقضات كثيرة، ولا أستطيع أن أعرب عن تفاؤلي أو تشاؤمي، لكنني أنظر وأتطلع إلى المستقبل بحذر وتوجس، ولاشك أن هناك جهوداً طيبة تبذل من جانب الأسرة المسلمة لتنشئة أولادهم على مبادئ الإسلام وتعاليمه، وهذه هي مهمة المرأة بالأساس، لكن الآفات كثيرة، والخطب عظيم، والتحديات تلاحقنا، وعلى المرأة المسلمة المنشودة أن تحصن نفسها أولاً بقرآن ربها، وهدي نبيها، وسيرة أمهات المؤمنين وأخواتها من السلف والخلف، ثم تنطلق بعد ذلك لكي تترجم ذلك في شكل مثل حي، وقدوة صالحة على الأرض، بدءاً بأولادها وجيرانها، وانتهاءً بصديقاتها وأخواتها، سواء في العمل أو النادي أو في أي مكان يمكن أن تتواجد فيه.

وهناك نماذج كثيرة تجسد لنا أن المرأة المتدينة الملتزمة لا تكل ولا تمل من تعليم أولادها الإسلام وإعانة زوجها على الاهتمام بالقضايا الكبرى بعيداً عن النظريات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، من الواجب أن تدخل المرأة المسلمة القرن الحادي والعشرين وهي على قدر كبير من الوعي بخطورة التحديات وعظم التبعات الملقاة على عاتقها.

الولاية العامة

● أثير جدل واسع حول قضية تولي المرأة للمناصب القيادية خصوصاً الولاية العامة، في ضوء ذلك ما رؤيتكم لهذه القضية؟

○ لابد أن نؤكد أن المرأة في الإسلام لا تستطيع أن تحتل مهام الولاية العامة، نظراً لأن المرأة بحكم ظروفها وطبيعتها وحياتها حساسة، لأنها تمر بفترات حمل وولادة وتربية أفراد، كما أن من وظيفتها شؤون بيت زوجها، إلى جانب كونها تصاب بظروف شهرية تجعلها غير قادرة على تحمل هذه المسؤولية العظيمة التي تقتضي حركة ويقظة وتفرغ ومتابعة، فسيدنا عمر بن الخطاب - ثاني الخلفاء الراشدين - كان يقول: «لو نام عمر ليلاً لهلك، ولو نام نهاراً لهلكت الرعية»، لكن الإسلام لم يحرم أن تتولى المرأة بعض المناصب التي تقوى على أداء دورها فيها بشكل لا يضر بالبعد التنموي في المجتمع، ومن الظلم البشع مساواة المرأة بالرجل في هذا المجال، ورسالة المرأة في بيتها أعظم وأجل.■



معونات الألبان الصناعية.. خطر يهدد أطفال العالم

بقلم: د. محمد مصطفى كامل مروان

يعتبر مسحوق اللبن الصناعي صنفاً محبباً من أصناف الغذاء الذي تقدمه الدول الغنية إلى الدول التي تعاني من كوارث ومجاعات، ولكن المعارضة على هذه المعونات تتزايد لأنها تعيق استمرار الرضاعة الطبيعية التي تعتبر أفضل وسيلة لحماية الطفل، فاستخدام قارورة الرضاعة مرة واحدة قد يجعل الطفل يعاف الرضاعة من الثدي مرة أخرى، كما تتعرض هذه المساحيق بسهولة إلى التلوث أثناء تحضيرها نتيجة لتدني مستويات النظافة في المناطق المنكوبة، وهذا كله يعرض الأطفال في تلك المجتمعات الفقيرة للخطر، ويهدد بانتشار أوبئة الإسهال والنزلات الشعبية والرئوية القاتلة.

وعلى الرغم من توصيات خبراء التغذية بعدم التوسع في استخدامها، مازالت المجتمعات الدولية تقدم الألبان الصناعية كمعونات، وتعتبر منظمة الصليب الأحمر أكبر المنظمات التي توزع الألبان الصناعية في العالم، وأحد الأسباب الهامة وراء انخفاض معدلات الرضاعة الطبيعية كان بسبب برامج المساعدات الدولية في فترة الأربعينيات والخمسينيات.

وقد كان فائض إنتاج اللبن الصناعي عن حاجة الدول الغربية في عام ١٩٨٦م وحده، يمكن أن يملأ استاد الكولوسيوم في روما إلى ارتفاع ١٤ كيلو متراً في السماء، ولذا تُقبل الدول الغربية بشغف على توزيعه كمعونات حتى تتخلص من المختزن لديها، وهي في نفس الوقت تشعر بالراحة لأنها توزعه على المحتاجين، واللبن عند أغلب الناس رمز للغذاء الصحي المفيد.

وعلى الجانب الآخر، ينظر المستقبلون للمعونات بعين الرضاء إلى اللبن الصناعي، على سبيل المثال طلبت البرازيل - عقب إصابتها بفيضانات مدمرة - إمدادها بمعونات اللبن وقوارير الرضاعة والحلمات الصناعية، وعلى الفور نصحها المختصون بالرابطة المشتركة للهلال والصليب الأحمر بعدم جدوى هذا، ومع هذا أصرت حكومة البرازيل على طلبها، وحصلت على ما تريده من فروع منظمة الصليب الأحمر الأوروبي، وساهم الصليب الأحمر الفرنسي في توزيع أقراص مصنعة من مسحوق اللبن المجفف، وذلك على الرغم من سياسة تمنع توزيعها.



في إثيوبيا.. لم ينفع توزيع الألبان المجففة على البالغين، فاللبن لا يعتبر غذاءً رئيسياً على موائدهم، وكان من الممكن أن يوزع أصناف أخرى من أغذية معروفة لديهم، والمختصون يرون أن مع اعتياد الناس على هذه الوجبات الجديدة يزداد الطلب عليها، ويتناقص المخزون منها، وبالتالي ترتفع أسعارها.

وتحكي إحدى المختصات عن منظر آلمها عقب زيارتها إحدى مناطق الكوارث في بنجلاديش، وهو منظر أم وابنتها يعيشان في العراء دون مأوى، وهما ترضعان أحد الأطفال من قارورة - حصلت عليها من المعونات الأجنبية - وتحت ظروف قاسية لا تجد فيها ماءً صالحاً لغسل القارورة وتخفيف اللبن.

وتستورد سيراليون الألبان من الولايات المتحدة الأمريكية وتوزعها الجماعات المسيحية الكاثوليكية على الفقراء، اللبن مع الزيت يوزعان على الأمهات اللاتي يراجعن العيادات في المستشفيات، ولهذا تفضل الأمهات الذهاب إلى العيادات سعياً وراء المعونات المجانية، بينما لا يرى الأطباء أي جدوى من هذه المواد، ونتيجة لذلك انخفضت نسبة الأمهات اللاتي يرضعن طبيعياً من ٧٥٪ عام ١٩٧٩م إلى ٣٥٪ عام ١٩٨٩م، وفي الجزء الغربي من سيراليون لا يرضع من الثدي سوى ١٣٪ فقط من الأطفال، والباقين أغلبهم يعانون من سوء التغذية، وأثناء الفياضانات التي ضربت جواتيمالا عامي ١٩٨٣م - ١٩٨٤م استوردت منظمة اليونيسيف وقتها ألباناً مجففة ووزعتها على الأطفال، وعلى الرغم من نصحها الأمهات بعدم استخدام قارورة الرضاعة في إطعام الأطفال، استخدمت الأمهات القوارير، وتلوثت عبوات الألبان فور فتحها، وتسبب ذلك في انتشار الأمراض، وفي النهاية فشل برنامج المساعدة وتوقف.

وأثناء الحرب الأهلية بنيكاراجوا، وفي أعقاب زلزال المكسيك، وصلت مساعدات الألبان الصناعية، وعلى الفور تناقصت معدلات الرضاعة الطبيعية.

إن معونات الألبان الصناعية تهدد الرضاعة الطبيعية، وتوجد اعتماداً مستمراً عليها من الدول المحتاجة، وفي النهاية يقع الضرر على المحتاجين بينما ينتفع من ذلك الدول المتبرعة التي يزداد الطلب والشراء على منتجاتها.■

د. صفاء العيسى يتحدث لـ المجتمع عن:

حساسية الأطفال

الحساسية من أكثر الأمراض شيوعاً لدى الأطفال، وتكون أعراضها والعلامات السريرية فيها مختلفة حسب نوع الحساسية، هذا ما يؤكده د. صفاء العيسى - استشاري الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض، والاستشاري المحاضر بطب الأطفال وحديثي الولادة بجامعة أدنبرة ببريطانيا.

ويقول: يمكن أن تصيب الحساسية ١٥ - ٢٠٪ من الأطفال في فترة ما من حياتهم، ونظراً لأهمية الموضوع وشيوع المرض بين الأطفال لابد من معرفة أسباب المرض وعلاجه.

الحساسية والوراثة

وعن أسباب الحساسية، وهل للوراثة دور في إصابة الطفل بها أم لا؟ يؤكد د. صفاء العيسى على أن للعامل الوراثي دوراً رئيسياً في هذا الموضوع، وليس غريباً أن نرى طفلاً عنده حساسية في القصبات الهوائية بينما والده أو أمه مصابان بحساسية الجلد أو الأمعاء، وأكثر الأحيان نجد الأهل لا يدرون أنهم كانوا مصابين بالحساسية لأنهم أصيبوا بهذه الحالة في فترة طفولتهم، وعادة ما ينسى الآباء بعض الأمراض التي أصيبوا بها حتى الكبر.

حساسية القصبات

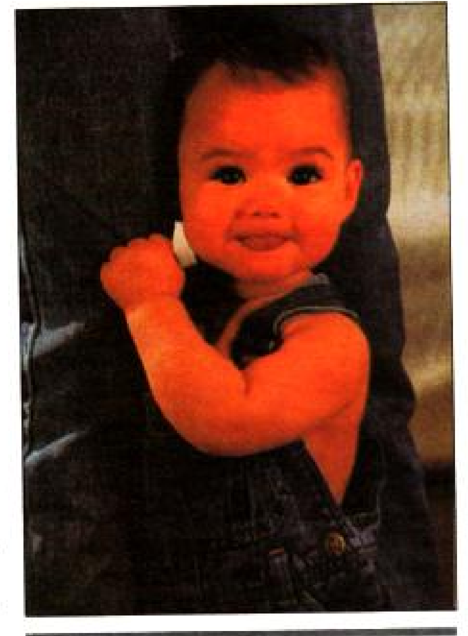
ويقول د. صفاء العيسى إن إصابة الأطفال بحساسية القصبات ينتج عن الالتهابات المتكررة مثل الزكام والرشح، وهذه أمراض بسيطة عند الأطفال، ولكنها تحدث أعراضاً كثيرة في الأطفال الذين لديهم قابلية للحساسية، وتكون الأعراض شديدة، وقد يكون عند الطفل حساسية بسبب استنشاقه لأشياء تحدث تضيقاً في القصبات الهوائية، وأهم هذه الأسباب هي:

١ - الحساسية عن طريق الأكل: وهي تحدث من تناول الشوكولاتة، البندق، الحليب، السمك البحري، الطماطم، الدجاج، الثوم، الجبن، البرتقال، الجمبري، الفراولة، البصل، المانجو، اللوز.

٢ - الحساسية عن طريق الاستنشاق: وذلك يكون عن طريق الغبار، القطة، الكلب، الحصان، الورود، الزهور، المواشي، الأصباغ، التدخين.

الربو

ويحدثنا د. صفاء عن أعراض الحساسية فيقول: حساسية القصبات «الربو» مرض شائع جداً، خاصة في المناطق الجافة الترابية، كذلك استنشاق الهواء الجاف أثناء الركض هو واحد من أهم الأسباب، وكذلك استنشاق الغبار الموجود بالطبع في كل بيت ومكان.



٤٢٪ من الأطفال مصابون بالحساسية

سعال وكحة مزمنة

ويضيف: وأعراض المرض تختلف حسب العمر وتكون عادة على شكل سعال مزمن، ويزداد السعال في الليل خاصة أول الصباح، ويحدث لدى الأطفال سعال عند تهيج حالتهم النفسية سواء بالبكاء أو الضحك لفترة من الزمن، وبالإضافة إلى السعال يسمع لهؤلاء الأطفال التصفير والوصوصة المسموعة من الصدر وأحياناً تكون بشدة ملفتة للسمع، ويعتبر هذا النوع من الحساسية هو الأكثر شيوعاً من الأنواع الأخرى.

الطفح الجلدي

ويتابع د. صفاء حديثه قائلاً: قد يُصاب الطفل بنوع آخر من الحساسية هو الطفح الجلدي ويكون على شكل طفح حاد مثل «الأرتيكيريا» أو طفح مزمن مثل «الاكزيما».

ومن أعراض الحساسية الأخرى اضطرابات الأمعاء، وخاصة في الأطفال الصغار دون الشهور الستة، وعادة ما تكون الحساسية للحليب «غير الطبيعي» الذي يرضعه الطفل، وهؤلاء الأطفال يكونون مضطربين بشدة مع تقيؤ وأحياناً يصابون بالإسهال.

أما حساسية الأنف فتكون على شكل عطاس وانسداد الأنف المزمن ويكون الأنف مصدراً للكحة المستمرة.

ويستطرد د. صفاء في حديثه قائلاً: أحياناً تكون هناك أنواع من الحساسية خاصة لأنواع من الأكل تعطي أعراضاً مثل الصداع النصفي، وأحياناً أخرى تعطي انفعالات غير طبيعية للطفل وتراه متهيجاً وشديد الحركة.

وينصح د. صفاء الأهل بضرورة ملاحظتهم لأسباب الحساسية وظهور أعراضها لدى الطفل ويعلل نصيحته هذه بقوله: التشخيص يعتمد على التاريخ المرضي والفحص السريري، ولكنه في أحيان كثيرة يكون فحص الصدر طبيعياً جداً في حساسية القصبات عند فحصه من قبل الطبيب، ذلك لأن انسداد وانقباض القصبات لا يكون مستمراً طوال الوقت.

وكذلك هناك تحاليل مختبرية تدل الطبيب على سبب الحساسية، ولكن الأهم من ذلك هو ملاحظة الأهل لهذه المسببات وحدوث الأعراض حال تعرض الطفل لها مباشرة، فمثلاً عندما تلاحظ الأم أن الطفل أصيب بالطفح في لحظة أكله البيض، فذلك يعني أنه مصاب بحساسية البيض دون الحاجة إلى أي فحوصات أخرى.

حساسية القصبات

ونظراً لأن حساسية القصبات هي الأكثر شيوعاً عند الأطفال ارتأينا أن نعرف طرق علاجها من د. صفاء العيسى إذ يقول: أهم شيء في الموضوع هو إبعاد الطفل أو حمايته من استنشاق الأشياء التي تهيج القصبات الهوائية لديه، فمثلاً إذا عرف أن الطفل عنده حساسية خاصة من استنشاق الغبار والتقرب إلى الحيوانات، فينبغي أن تتخذ الإجراءات الوقائية، وذلك بإبعاد الحيوانات عن الطفل نهائياً، عندها ستظهر عليه علامات التحسن واضحة.

ويوضح د. صفاء للأمهات طرق التخلص من

الغبار فيقول:

- نبدأ أولاً بإخراج كل الأثاث والكتب واللعب والسجاد خارج الغرفة.

- سد نوافذ الغرفة نهائياً وتشغيل التكييف الحراري لتسخين الغرفة.

- تنظيف الغرفة والحائط والأرضية بقطع قماش مبللة.

- تغليف كل فرش بصندوق كيس نايلون به سحاب وتغسل الفرش وتنظف اللعب شهرياً.

- يجب أن تكون الوسادة من مواد صناعية، وكذلك الفرش والأغطية تكون من القطن وعلى الأم غسلها كل أسبوعين.

- يستحسن أن تكون الغرفة خالية من الأثاث الزائد عن الحاجة وإن وجد ينبغي تنظيفه جيداً وبصفة دائمة.

- ينبغي أن تكون الغرفة بلا سجاد إن أمكن، ويستحسن أن تكون هناك لعبة واحدة وكتاب واحد للقراءة الليلية.

- التخلص من الحيوانات الأليفة الموجودة في المنزل كالقطط والكلاب.

- عدم التدخين نهائياً في البيت أو في السيارة.

- على الأم أن تجعل الرطوبة في الغرفة قليلة بحيث تكون أقل من ٥٠٪ وأغسلي جهاز الترطيب «التكييف» بالماء والصابون كل أسبوعين.

الزكام مرض بسيط يتحول إلى «شبح» أحياناً!

● وماذا تفعل الأم إذا حدث وأصيب طفلها بحساسية القصبات؟

○ هذا السؤال أعتقد أن كل أم تبحث عن الإجابة عنه، وذلك عندما تشاهد طفلها وهو يعاني الصعوبة في التنفس مع سعال شديد، وأنصحها بالآتي، وهذه النصيحة لمنع الحالة أولاً، وثانياً عند حدوث الإصابة:

- يجب أن تشجعي طفلك على استعمال الأدوية بصورة منتظمة وصحيحة.

- على الأم اتخاذ الاحتياطات اللازمة لإبعاد المسبب للحساسية (الحيوانات، والغبار.... إلخ).

- شجعي الطفل على الرياضة وخاصة السباحة على أن لا يتعرض للهواء الجاف البارد.

إصابة حادة

وينصح د. صفاء الأم بضرورة الاتصال بالطبيب فيقول: اتصلي بالطبيب في حالة:

- إصابة الطفل بإصابة حادة.

- إذا كان تنفس الطفل سريعاً.

- إذا تعب الطفل من التصفير.

- إذا كانت نفسك قلقة على طفلك وتعتقدين أنه غير سليم.

وأخيراً نود أن نوضح أن الحساسية بصورة عامة، والقصبات بالذات لها القابلية للتحسن باستمرار، وعادة يمكن القول إن الحالة هذه تبدأ بالتحسن بعد سن الثامنة من العمر، إلا إذا كانت هناك أسباب أخرى تحول دون ذلك.

أدوية لتوسيع القصبات

وبالنسبة للأدوية التي تعطى لتوسيع القصبات وكذلك للوقاية تكون إما على شكل شراب وهذا يعطى للصغار، أو على شكل بخاخ عن طريق الأنف والفم وهذه الأخيرة أكثر فعالية.

وأهم نصيحة يقدمها د. صفاء العيسى للأهل هي ابتعادهم عن التدخين، ذلك لأنه من أهم الأسباب المؤدية للإصابة بحساسية القصبات، وينهي حديثه قائلاً: إن هذه الأمراض شائعة ومهمة، وأحياناً تكون مقلقة للأهل بشكل ملفت، وذلك بسبب التأخر في التشخيص، إلا أن هناك علاجاً لكل نوع، وهناك أدوية تقي الطفل من حدوث هذه الحساسية.■

ورم الثدي عند الطفل حديث الولادة

جدة: أحلام علي

في إحدى دراساته التي تهتم بشؤون الطفولة يتناول د.أحمد السعيد يونس - مستشار طب الأطفال بمستشفى نقابة المعلمين ومستشفى هيئة الشرطة بالقاهرة - بعض أمراض الطفولة، ومنها «ورم الثدي عند الطفل حديث الولادة»، فيقول: في الواقع إن هذا ليس مرضاً ولكنه عرض يثير قلق الأم عند بدء فحصها لمولودها فيفاجئها تورم ثدييه، وبالضغط عليهما يفرزان سائلاً شبيهاً باللبن.

وسبب حدوث ذلك - كما يقول د.أحمد السعيد - هو أن الجنين طوال فترة الحمل يعيش على دم والدته الذي يصله خلال المشيمة، هذا الدم يحمل إليه الأوكسجين والأغذية والهرمونات والإنزيمات اللازمة له لكي ينمو، ولكنه أيضاً قد ينقل له ميكروبات «كما في فيروس الحصبة الألمانية الذي يشوه الجنين إذا وصله في فترة تكوينه الأولى»، وأيضاً ينقل له هرمونات لا يحتاجها، ففي أواخر الحمل يزيد إفراز الهرمون الذي يصدر تعليمات للغدد اللبنية في ثدي الأم أن تبدأ في إنتاج اللبن استعداداً للمولود وتغذيته، وجزء من هذا الهرمون يسير في الدم ويصل إلى المشيمة، ومنها إلى شرايين الطفل إلى أنسجة جسمه ومنها ثدييه، وسواء كان المولود ذكراً أو أنثى فإن أنسجة الثدي واحدة، ومادامت تلقت هرمون إنتاج اللبن فإنها تتضخم وتبدأ غددها اللبنية في العمل، ويولد المولود ولديه ثديان ممتلئان باللبن.

وبمرور الأيام فإن هرمونات إنتاج اللبن الموجودة في دم الطفل «لأنها لا تنتج في جسمه ولكنها دخلت مع دم الأم» فإنها تأخذ في التناقص ويبدأ جسم الطفل في امتصاص اللبن الموجود في الثديين والتخلص منه، وتبدأ الغدد البنية في الانكماش والعودة لحالتها الطفولية الأصلية.

تصور خاطئ

ويذكر د.أحمد السعيد أن بعض الأمهات يتصورن خطأ أن هذا الورم يسبب إزعاجاً للطفل يمنعه من النوم ويؤرقه فيقمن بمحاولة تفريغه من اللبن وهو أمر صعب، إذ يتطلب الضغط الشديد على الثدي مما يؤلم الطفل ويجعله يبكي، وقد لا يفلح الضغط في تفريغهما جيداً، وتتأثر الغدد اللبنية بالهرمون المتبقي فتفرز بعض اللبن وتستيقظ الأم لتجد أن الثديين قد تورما من جديد.

ولكن الأخطر هو ما قد يحدث من تلوث ودخول ميكروبات إلى هذه المنطقة خلال تعصير الثديين وتهتك أنسجة الثدي، ولذلك نجد أحياناً أنه خلال بضعة أيام ظهر خراج أو أكثر في الثدي.

وينصح د.أحمد السعيد يونس الأم في هذه الحالة بألا تحاول تعصير الثدي بنفسها، وإذا تصورت أنه يؤلم الطفل فيمكنها أن تضع بعض المكمدات الدافئة لحين عرضه على الطبيب الذي سوف يقوم بالتصرف مع الحالة حسبما يرى طبياً.■

من هو؟

المولود الوحيد الذي وُلِد داخل الكعبة المشرفة، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع رضي الله عنه:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ + ٢ + ٤ منظم مباراة كرة القدم. ٩ + ٥ أحد الوالدين.
٧ + ٨ + ٦ إحساس معنوي. ٣ + ١٠ + ٩ + ٨ + ٧ بمعنى يداعب.■

وليد بن عبد اللطيف العمودي - جدة - السعودية

أنواع النار عند العرب

النار عند العرب أربع عشرة ناراً، وهي:

١ - نار المزدلفة: حتى يراها من دفع من عرفة، وأول من أوقدها قصي بن كلاب.

٢ - ونار الاستسقاء: كانوا في الجاهلية إذا تتابعت عليهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر، وعلّقوا في عراقيبها وأذنابها العُشَرَ والسلع، ثم صعدوا بها في جبل وعر وأضرموا فيها النار، وعجوا بالدعاء، ويرون أنهم يمطرون بذلك.

٣ - ونار التحالف: لا يعقدون حلفاً إلا عليها، يطرحون فيها الملح والكبريت، فإذا شاطت قالوا هذه النار قد شهدت.

٤ - ونار الغدر: كانوا إذا غدر الرجل بجاره أوقد له ناراً بمنى أيام الحج، ثم قالوا هذه غدرة فلان.

٥ - ونار السلامة: توقد للقادم من سفره سالماً غانماً.

٦ - ونار الزائر والمسافر: وذلك أنهم إذا لم يحبوا الزائر أو المسافر أن يرجع أوقدوا خلفه ناراً، وقالوا: أبعده الله وأسحقه.

٧ - ونار الحرب: وتسمى نار الأهبة، توقد على بقاع إعلاما لمن بعد عنهم.

٨ - ونار الصيد: يوقدونها فتغشى أبصاره.

٩ - ونار الأسد: كانوا يوقدونها إذا خافوه لأنه إذا رآها حدّق إليها وتأملها.

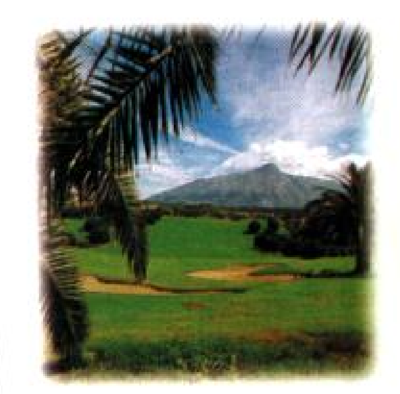
١٠ - ونار السليم: وهي للملدوغ إذا سهر.

١١ - ونار الكلب: يوقدونها حتى لا ينام.

١٢ - ونار الفداء: كانت ملوكهم إذا سَبَوْا قبيلة وطلبوا منها الفداء كرهوا أن يعرضوا النساء نهاراً لئلا يفتضحن.

١٣ - ونار الوسم: التي يَسِمون بها الإبل.

١٤ - ونار القِرى: وهي أعظم النيران.



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

ضراعة مُذنب

تذكرتُ ذنباً لازال بالقلب عالقاً
فأسبلتُ دمعي من عيوني البواكيا
وأقبلتُ ندماناً من الذنب تائباً
وكَفِّي مرفوعٌ إلى الربِّ داعيا
إلهي: رفعتَ الكفَّ ذُلاً وسائلاً
ألستَ - أيا ربي - تجيبُ المناديا؟
ألستَ - أيا ربي - تبدِّل حوبنا
بجُودِك إحساناً من الذنب خاليا؟
ألست - أيا ربي - عن الإثم صافحا؟
ألستَ الذي إن شاء - فضلاً - عفانيا؟
وكيف تعذبني بِعدْلِك ناقماً
وأنت - أيا ربي - عن الأخذ غانيا؟
وإنك لو عذبت عذبت عادلاً
ولكنْ كريمٌ فارحمِ اليوم ما بِيا
وإنك رحمانٌ غفورٌ وراحم
فيارب رُحماك الذنوب الخواليا
وإنك لو أبعدتَ مَنْ كان مُقربا
وللذنب غفاراً عن العبد عافيا
ومَنْ لي بغير الله عوناً ومانحا؟
ومَنْ لي بغير الله رباً، وهاديا؟
فوا رحمتاك اليوم بالعبد أبقاً
ووارحمتاك اليوم بالعبد عاصيا■

محمد صلاح - عنيزة - السعودية

احفظ عني خمساً

جاء رجل إلى الفضيل بن عياض فقال: أوصني بشيء، فقال الفضيل بن عياض: احفظ عني خمساً:

الأول: أن ما أصابك من شيء فقل ذلك بقضاء الله تعالى حتى تدفع الملامة عن الخلق.

الثاني: احفظ لسانك لينجو كل الخلق منك، وأنت تنجو من عذاب الله تعالى.

الثالث: صدّق ربك بما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمناً.

الرابع: استعد للموت حتى لا تموت غافلاً.

الخامس: اذكر الله كثيراً حيثما كنت حتى تكون محصناً من جميع السيئات.■

هدى الحلو - السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الكندي.
من هي: سودة بنت زمعة.

سياحة فكرية

س١: ما أقصر آية وردت في القرآن الكريم؟
س٢: ما السورة التي تُسمى «النساء الصغرى»؟
س٣: أيهما أكثر ذكراً في القرآن الكريم: الدنيا أم الآخرة؟
س٤: كم سجدة وردت في القرآن الكريم؟ وما السورة التي بها سجدتان؟
س٥: من الصحابي الذي قال له الرسول ﷺ: «مرحبا بالراكب المهاجر»؟
س٦: ما أول شجرة استقرت على الأرض؟
س٧: من صاحب كتاب «رؤوس القوارير»؟
س٨: ما اسم أنثى الشاهين؟
س٩: ما أول مجلة طُبعت داخل الكويت؟
س١٠: ما أكثر المجلات الإسلامية ذيوعاً وانتشاراً؟
س١١: هذه الجملة كُتبت دون تنقيط فحاول أن تقرأها «عرك عرك فاحس فاحس فعلك، فعلك نهدا نهدا»؟■

عبدالرحمن منصور شار - السعودية

اختيـــارات

١ ـ الحياة الجادة : ينبغي على الإنسان العاقل الا يجعل حياته رهنا للظروف والحوادث وتقلبات الزمن، والا يجعل نفسه نهباً لعواطف تدور به في مدارها وتلعب به وبآماله، بل يجب عليه ان يبني نفسه بنفسه، ويشق طريقه في هذه الحياة الصعبة وتحقيق آماله وأحلامه الواقعية، ويطرق صحيحة وعلى منهج من تقوى الله والعمل الصالح.

٢ ـ من أسماء المدينة المنورة: طابة، طيبة، الدار، الحبيبة، حرم رسول الله ﷺ، دار الهجرة، دار الفتح، مأرز الإيمان، المحفوظة.

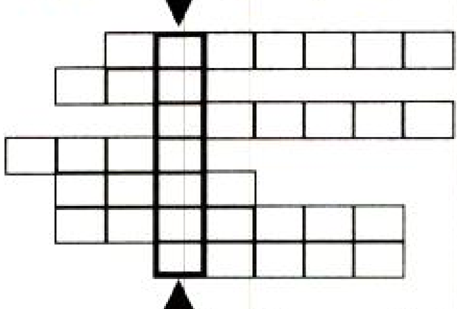
٣ ـ إرشادات غذائية وجسدية: ١ ـ حاول ان تصبح لائقاً جسدياً وصحيح الجسم. ٢ ـ خطط للتمارين والغذاء الصحي معا. ٣ ـ تلقى نصائح من اختصاصيين عن التمارين النافعة لك. ٤ ـ تجنب تناول وجبات خفيفة بين الوجبات الرئيسية. ٥ ـ حدد تناول الطعام في مكان واحد، وكُل ببطء وتذوق كل لقمة. ٦ ـ احذر السكر والحلويات والسكريات قدر الإمكان. ٧ ـ قلل من الملح وكل في صحن صغير، قال تعالى: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين».

٤ ـ قيل: لا تصحب من هو دونك فيؤذيك بجهله، ولا تصحب من هو فوقك حتى لا يتكبر عليك، إذن من نصحب؟ اصحب من ترضى دينه وخلقه وشخصيته وأمانته، وفهمه الصحيح للحياة والناس، وفن التعامل، وأغلب هذه الصفات موجودة في أهل الصلاح والتقوى وعقلاء الرجلاء العاديين الأسوياء.

٥ ـ لا تنم بعد صلاة الفجر: إن عدم النوم بعد صلاة الفجر، يوسع المجاري التنفسية، ويفيد مرضى الربو، حيث يقلل عدد مرات الإصابة لديهم، ويخفف حدتها.■

عبدالله الحربي ـ المدينة المنورة ـ السعودية

من كبائر الذنوب



١ ـ أول غزوة غزاها الرسول ﷺ بنفسه.
٢ ـ يخرج من بين فرث ودم.
٣ ـ عام تسعة من الهجرة سمي بعام.....
٤ ـ نبي وأبوه نبي وجده نبي وجد أبيه نبي.
٥ ـ اسم الفاعل من «طاعة».
٦ ـ مؤلف كتاب «البداية والنهاية».
٧ ـ الشيء الذي يتركه الإنسان عند آخر ليحفظه له ليكون أمانة عند الوداع.

تنتج كلمة بين السهمين هي من كبائر الذنوب.■

تركي سعد الشايقي ـ الرياض ـ السعودية

أبواب جهنم ـ أعاذنا الله منها

الباب الأول: يسمى جهنم لأنه يتجهم في وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم وهو أهون.
الباب الثاني: يقال له لظى «كلا إنها لظى نزاعة للشوى» لمن تولى عما جاء به محمد ﷺ.
الباب الثالث: سقر.. وسمي بذلك لأنه يأكل اللحم دون العظم.
الباب الرابع: الحُطمة.. تحطم العظام وتحرق الأفئدة.
الباب الخامس: الجحيم.. سمي بذلك لأنه عظيم الجمرة، فالجمرة الواحدة أعظم من الدنيا.
الباب السادس: السعير، وسمي بذلك لأنه يسعّر بهم ولم يُطفأ منذ خُلق.
الباب السابع: الهاوية، من وقع فيه لم يخرج أبدا.■ *(من كتاب التذكرة للقرطبي)*.

دلال البدراني ـ السعودية

ما هو الوقت؟

قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

فالوقت هو الحياة، ولا يمكن شراؤه، أو تجميعه، أو تخزينه، أو استئجاره، أو إطالته، أو استبداله بشيء غيره، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، ويقول الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له:
إن الحياة دقائق وثوان.■

محمد برك عمر سالم ـ جدة ـ السعودية

مأثورات عربية

الرجل المفلس

كان في بغداد رجل غارق في ديون كثيرة وهو مفلس، فأشار القاضي بالا يقرضه أحد شيئا، ومن أقرضه فليصبر عليه، وأمر القاضي بأن يطوفوا بالرجل في الأسواق ليعرفه الناس، فاستأجر الرجل بغلاً وطاف على ظهره، ولما وصل إلى داره وأراد أن ينزل قال له صاحب البغل: أعطني أجرة بغلي، فقال له: يا أحمق، في أي شيء كنا منذ الصباح.

مطابقة القول الحال

لما عاد الحجاج من محاربة الخوارج، قال: اطلبوا إليّ فاصلاً أخرجه إلى عبدالملك، فأتوه برجل دميم المنظر، حسن المخبر، فلما رآه عبدالملك استبشع منظره، فاستنطقه فملأ أذنه صواباً، فتعجب منه عبدالملك وأنشد متمثلاً:

وإن عِراراً أن يكن غير واضح
فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال عبدالملك: أتدري لمن هذا الشعر؟ قال: نعم.. هو لعمرو بن شاس في ابنه عرار، وأنا عرار ابنه، فتعجب عبدالملك من مطابقة القول الحال، وأمر له بمال، وأوصى به إلى الحجاج.

ماليس من المروءة

قال أبو العيناء: أضفتُ أعرابياً قَدِمَ من المدينة، فلما قعدنا نأكل جعلتُ أذكر غلاء السعر في تلك السنة، فرفع الأعرابي يده عن الطعام، وقال: ليس من المروءة ذكر غلاء الأسعار للضيف، فاجتهدت به أن يأكل شيئاً فأبى وانصرف.

أحكم من رأيت

مر الإسكندر ببلد كان ملكه سبعة ملوك من صلب واحد ففنوا، فقال لأهله: هل بقي من نسل الأملاك السبعة أحد؟ قالوا: نعم.. رجل يكون في المقابر، فقصده، وقال: ما دعاك إلى ملازمة المقابر؟ فقال: أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم، فوجدت عظامهم سواء، قال: فهل لك أن تتبعني فأحي لك شرف آبائك إن كان لك همة؟ قال: إن همتي عظيمة إن كانت بُغيتي عندك، قال: وما بُغيتك؟ قال: حياة لا موت فيها، وشباب لا هرم معه، وغنى لا فقر بعده، وسرور لا يغيره مكروه، فقال: لا أقدر على ذلك، فقال: امض لشأنك ودعني أطلب بغيتي ممن عنده ذلك، قال الإسكندر: هذا أحكم من رأيت.■

محاوشي محفوظ ـ الجزائر

هل للأخوّة الإسلامية بيننا وجود؟

نقوش على جدار الدعوة

الأخوّة الإسلامية لا تتحقق بين المؤمنين إن حادت عن المبادئ الإسلامية الصحيحة التي أرسى الإسلام دعائمها، فالناس متساوون في خلقتهم وإن تفاوتوا في أخلاقهم وأرزاقهم، والناس أحرار حتى في معتقداتهم التي على أساسها يتقرر الحكم عليهم في الدنيا وفي الآخرة، وليس من حق أحد أن يحدّ من هذه الحرية طالما أنها ملتزمة بالأصول المتفق عليها بين الناس بحيث لا تخالف شرعاً صحيحاً، ولا تنحرف وراء عرف معوج أو سلوك أهوج.

ويكفي أن يرجع الناس إلى الأصول الإسلامية في هذا الموضوع لتستقر أخوتهم، وتذوب عصبيتهم ولا يتفاضلوا بغير التقوى: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» والتقوى شيء يعلمه الله وحده، ولذا نهانا عن تزكية أنفسنا: «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» فماذا يبقى للناس؟ تبقى آثار التقوى وأماراتها التي تدل على أن الأخوة قائمة باقية.

ومن هذه الأمارات الإحسان إلى الناس بالقول والفعل، وهذا مأمور به لكل الناس، وأولى أن يكون ذلك بين المسلمين، قال سبحانه: «وقولوا للناس حُسْناً» وبيّن سبحانه أن الكلام الجميل الذي يُرَدّ به السائل والصفح والعفو عمّا يفرط منه عند الرد وعدم الإعطاء، خير وأفضل من صدقة يتبعها أذى، قال سبحانه: «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم» وإذا كان هذا في القول فهو في العمل كذلك، قال سبحانه: «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا» فحسن القول وحسن الفعل للناس أجمعين هو إحدى سمات الإسلام التي أمر الدين بها المسلمين، وإذا عمّ هذا الأمر الناس أجمعين فإن من الأولى أن يكون هذا الإحسان بين المسلمين بعضهم بعضاً قبل أن يكون مع غيرهم.

ووجوه الإحسان عديدة وأعمال الخير والبر لا تحصى، ومن لوازم هذا الإحسان احتمال مساءات الآخرين والصبر على إيذائهم، والعفو عن مسيئيهم، والصفح عنهم، بل إننا نأخذ بأيديهم إن تعثروا، ونداوي جراحاتهم بالصبر عليهم فنكون وإياهم كما قال الشاعر:

وكنت إذا صحبت خيار قوم
صحبتهم وشيمتي الوفاء
فأحسن حين يحسن محسنوهم
وأحتمل الإساءة إن أساءوا

ومن لوازم هذا الإحسان أيضاً أن يفتح الدعاة صدورهم للناس يواسون المكروب، ويخففون الآلام عن المحزون، ويشاركون الناس في بأسائهم وضرائهم، فإن الإنسان ضعيف، وهو يحتاج إلى من يسمع - أحياناً - شكواه، ويحمل عنه شيئاً من بلواه، ويقوي ساعده أمام مشكلات الحياة، وهم بذلك يفتحون باباً أمام إخوانهم المسلمين، ليلتفوا من حولهم، لا ليهتفوا بحياتهم، ولكي يستمدوا منهم الخير حين يقوم الدعاة بواجبهم في الدعوة إلى الله على بصيرة، فينتفع بها المسلمون قبل الآخرين.

ويصدق على هؤلاء الدعاة في تلك الحالة قول الشاعر:

صديقي من يقاسمني همومي
ويرمي بالعداوة من رماني
ويحفظني إذا ما غبت عنه
وأرجوه لنائبة الزمان

إن مشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم حق من حقوق المسلم على المسلم، يدعم رابطة الأخوة بقوة معنوية لا تنفصم عروتها ولا يزول أثرها، وخير من يقوم بهذا الواجب هم الدعاة الذين ينبغي أن يكونوا ملاذ كل متوجع، وبلسم كل مجروح الفؤاد كسير، يواسون الناس في مصابهم، ويتوجعون لآلامهم، لأن هؤلاء الدعاة هم أصحاب المروءة التي تجعل قلوب الناس تتعلق بهم.

ومن أمارات هذه الأخوة كذلك لزوم مشاورة الإخوان فيما يتصل بأمور الحياة العامة التي يحتاج بحثها وتنفيذها إلى استنارة فكرية نظرية أو خبرة عملية، أو تجربة سلوكية، ومشاورة الإخوان مؤكدة النفع، لأنهم لا يصدرون في رأيهم إلا عن يقين مؤكد، أو على الأقل ظن غالب، فالصدق مبتغاهم والنصح دليلهم، والحق طلبتهم، ولا يتم ذلك إلا بالمشاورة، وتمحيص الآراء.

الرأي كالليل مسودّ جوانحه
والليل لا ينجلي إلا بإصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال إلى
مصباح رأيك تزددْ ضوءَ مصباحِ

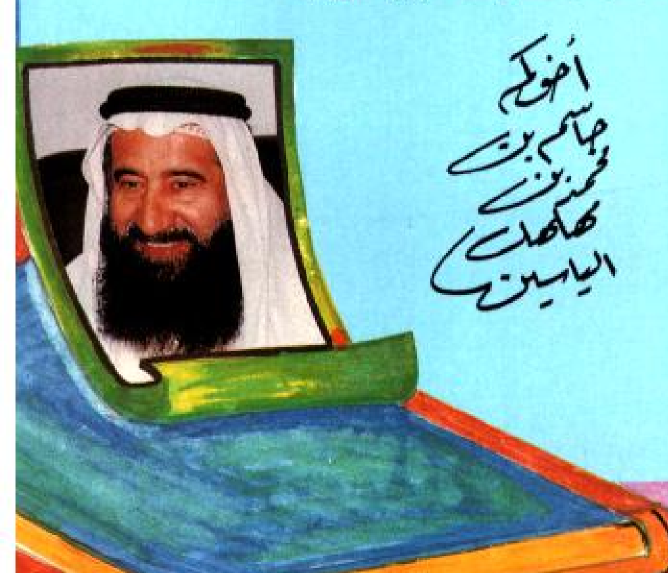
إن أمثال هؤلاء الإخوان - وإن قلوا - هم صفوة الزمان التي تغني عن كثير من الرجال، لأن أصحاب المواقف قليلون، يكثر الغثاء من حولهم فلا يضيقون، وقد يتهمون في آرائهم فلا ينصرفون عنها مادامت موافقة للحق، آمرة بالقسط، ناهية عن المنكر، عاملة من أجل تثبيت قيم الإيمان ومد أنوارها في الآفاق على يد الصادقين من الإخوان، الذين لا يخافون إلا الله، ولا يطلبون إلا رضاه.

وإذا صفا لك من زمانك واحدٌ
فهو المراد فعشْ بذاك الواحد

ومن أماراتها إحسان الظن بالآخرين، والمؤمن مطلوب منه أن يجتنب كثيراً من الظن، وأن يحذر من سوء الظن: «إن بعض الظن إثم» وقد يدرك الإنسان بعد فوات الأوان أنه رمى إخوانه بسهام ظنه، فأدمى مكانتهم في نفسه، وانقطع عنهم بشخصه، وربما لاك لسانه سيرتهم، وعمل على أن يستشف دخيلتهم فلم يصل إلى حقيقة، بل تمسك بالشك أو بالوهم الذي يود أن يثبته على إخوانه ليظهر أنه يعمل غير عملهم، وأنه ليس شبيهاً بهم، والحق أن من بين إخوانه من لا يظن به إلا الخير، ولا يصنفه إلا مع أهل الحق والصدق، وشتان بين موقف هؤلاء، وموقفه، إنه بالفعل ليس شبيهاً بهم، ولا قريباً من منزلتهم في حسن ظنهم بالآخرين: «قل لا يستوي الخبيث والطيب» وصحبة الذين يسيئون الظن بالآخرين تضر بالناس وتضر صاحبها لأنها تعدي ولا تقف عند حد معين ولذلك قيل:

واحذر مؤاخاة الدنيء لأنه
يعدي كما يعدي الصحيحَ الأجربُ

أسأل الله أن يجنبني وإخواني المؤمنين سوء الظن، وأن يهيء لنا من أمرنا رشدا، والحمد لله رب العالمين.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين